

# المنهل

AL MANHAL  
مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٦٠) المجلد (٦٦) العام [٦٥] جمادى الأولى والأخيرة ١٤٢٠ هـ - سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩م

الأنصاري

وتجربته في الصحافة

الحوار  
المفتوح  
هو  
الحل

- مفهوم «لبن» في القرآن الكريم
- الخرائط الشعرية في النحو العربي
- العميد .. وانتشار النموذج الأوروبي
- المرأة العاملة
- العلاقة الصحفية تأخذ مكانها في الرضوء

البيئة .. مطلب حضاري



## قهاصل

### صفاء الحياة؟

تصفرو الحياة لجاهل أو غافل  
عما مضى منها وما يتوقع  
ولن يغالط في الحقائق نفسه  
ويسومها طلب المحال فتطمع  
«أبو الطيب»

أتري في هذا القول كل الحق، أم بعض الحق وبعض الباطل؟ أما أنا  
فأرى أن هذا القول ليس كله حقا، لا يقبل شائبة باطل. وليس كذلك باطلا  
لا يقبل ومضة حق... ففيه من الحق والحقيقة أطراف. وفيه من الباطل  
كذلك أطراف... ذلك أننا إذا أردنا بصفاء الحياة، صفاء شاملا كاملا،  
ومطرذا مستديما لا يعرفه كبر فذلك مالا إخال أنه يتسنى حتى لجاهل أو  
لغافل، أو لغالط نفسه في حقائق الأمور... وإذا أردنا بصفاء الحياة  
صفاءها الجزئي الموقوت الذي ليس من شأنه أن يمتد لا طولا ولا عرضا  
ولا عمقا، فهذا اللون من الصفاء الجزئي يناله العاقل المتأمل الواعي لشؤون  
الحياة ومسار الأمور، أنا، وفي لحظات وفترات محدودة خاطفة وغير  
خاطفة، كما يساهم فيه الجاهل بحقائق الأمور والغافل عن مجاريها،  
والعارف بما فيها، المغالط نفسه في حقائقها، على السواء. ويجب من هذا  
السبيل أيضا فئة خامسة تمت إلى أولئك بأسباب من أسباب الحياة  
خاصة إذا جمعتهم المحال، وكانت هذه المحال التي تجمعهم تتسم  
بالانسجام الفكري والعاطفي وتتصف بالتجاوب النفسي وتواكب النظريات  
وتجانس الأهداف والأراء... أن هذه الفئة المقصودة هنا هم فئة الأدباء...  
فهم إذا وفق فريق منهم متجانس الاتجاهات إلى الاجتماع استحبال  
اجتماعهم هذا إلى روضة عميقة بالسعادة وبصفاء الحياة ولعائنها  
واشراقها، فتراهم يجولون في كل مجال، ويطيرون مغتربين في كل جوي،  
ويخلقون... وفي تلك الساعات تنال أرواحهم المثالية ألوانا من صفاء الحياة  
ويهجتها واشراقها مالا يكاد يصفه بيان.

«عبد القدوس الأنصاري»

جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ / يناير ١٩٥٧م

## المنهل

مجلة شهرية للأدب  
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة  
العربية السعودية - جدة  
عن دار المنهل  
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

### المركز الرئيسي:

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز  
بريدي ٢١٤٦١ برقيا: المنهل  
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ -  
٦٤٢٩٦٧٥ - ٦٤٢٧٢١٤ - ٦٤٢٥٦٨٧  
- الرياض: ص.ب ٢٩٠ ٤٥٤٢٤٣٢

### نسخة:

السعودية ١٠ ريال - قطر ٨ ريال -  
الغرب ٩ دراهم - مصر ٢٥٠ قرشا -  
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس -  
عمان ٦٠٠ بيسه - الإمارات ٨ دراهم -  
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠  
أوقسيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

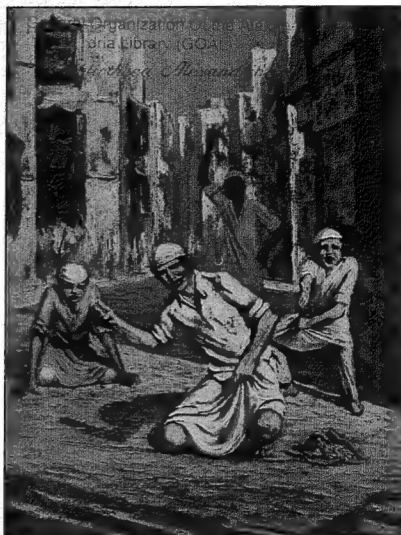
### الاشتراكات:

جسدة ت: ٦٤٢٧٢١٤  
• قيمة الاشتراك السنوي  
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.  
• قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

المنهل

# حرف ولون

ORGANIZATION OF THE ARABIC LIBRARY (GOAL)



اللوحه للفنان : ضياء عزيز - السعودية

الحياة .. لحظات ما قبل النهاية .. واللحظات تختلف .

## إشارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، المجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

صاحب المجلة  
رئيس التحرير

نبيه بن عبدالقدوس  
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.د/ عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير  
المدير العام

زهير بن نبيه الأنصاري

Bibliotheca Alexandrina

عزيري القاري

Min No: القارئ

Invoice No:

هذه المجلة تحصل في العتيد من

Price: صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء

Source: إلى الحسن فضلًا عن أحاديث نبوية

Date: شريفة الرجاء المحافظة عليها



فلاف المدد



طبع بمطابع  
شركة الهيئة العامة للطباعة والنشر  
جدة - تليفون ٣٦٦١٠٠ - فاكس ٣٦٦١٠٠٣

## الفهرس

- ٤ - أول الفيث.
- ١٠ - نادي القصة بتونس (تحقيق مصطفى) - يحي محمد يحي.
- ٢٠ - من أعجاز القرآن الكريم (١ - ٢) - د. حسن باجوده.
- ٣٦ - مفهوم (لبن) في القرآن الكريم - د. لوي فتحي.
- ٣٠ - القصص النبوي (٥٦) - د. عبد الباسط حموده.
- ٣٦ - الاستشراق والظاهرة الاسلامية (٤ - ٤) - د. محمد عمارة.
- ٤٠ - طه حسين وانتصار النموذج الاوروبي - د. عبد الحميد ابراهيم.
- ٤٤ - أحماض أمينية (٢) - د. احمد عطية السعودي.
- ٤٨ - الضرائر الشعرية والتثنية في النحو العربي - د. محمود فجلال.
- ٥٢ - العين حق - عبد العزيز العسكر.
- ٥٤ - ذكرياتي مع جبران - عمر بوشموخة.
- ٦٠ - البيئة النظيفة في الاسلام - فيصل أسعد.
- ٦٦ - ثلوث المياه - د. محمد غسان سلوم.
- ٧٢ - التلوث بالمواد العضوية - د. جمال الحنون.
- ٧٨ - لغة الرصاص - د. عواد الجدي.
- ٨٥ - مجلة السائح العدد (١١٥).
- ١٠٦ - أبها في قلوب ولاية الأمر - أنور بن محمد آل خليل.
- ١١٤ - سرية الهوى الى أبها - شعر - د. بهاء بن حسين عزي.
- ١١٦ - تحقيقات عرضية - د. علي جواد الطاهر.
- ١١٩ - الغريب (شعر) - علي احمد الرفاعي.
- ١٢٠ - رحلة في المكتبة (١٢) - د. محمد رجب البيومي.
- ١٢٤ - من شعراء التراث - د. عبده بدوي.
- ١٢٦ - أسبار للدراسات والبحوث - عقيل المسكين.
- ١٣٢ - تجریتی في الصحافة - عبد القوس الانصاري.
- ١٣٦ - الفروق في اللغة - د. ياسين الخطيب.
- ١٣٩ - ذكرى حدث صحفي - يعقوب السيد حسنين.
- ١٤٠ - بين السطور - د. عبد الفتى عبد الحميد.
- ١٤٣ - مجلة هن العدد (١١٨).
- ١٥٤ - شذرات الذهب - د. أبو حسام.
- ١٥٨ - مملك الختام - عبد الكريم عبد الله نيازي.

## خال منهل

Rimnhal

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

العدد: (٥٦٠)

الجلد: (٦١)

الصل: (٦٥)



جمادى الأولى والأخرة ١٤٢٠ هـ - ديسمبر واليناير ١٩٩٩ م

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ - وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشرقية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٢ - شركة الاسارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة

وكالة  
التوزيع

المنهل

٢



## صرعات المحبين

### \*\* في عالم الكرة ..

عشرات الآلاف، تدافع وتزاحم واصطراع في الدخول.  
صراخ وضجيج وفيسيريا في التشجيع.  
اقتتال وتحارب، ودماء وجرحى، إذا ما حمى الوطيس.  
هل قانون اللعبة يقول بهذا؟ أم أنه اصطراع (خارج النص)؟

أليس في ميادين حياتنا ما يستحق أن تُصرف إليه هذه  
الطاقة الجبارة من الحيوية والنشاط والتدافع... منقطع  
النظير؟

### \*\* في عالم الغناء ..

عند مشاهير المغنين، تزدهم الصالات بمحبيهم وعشاق  
فنهم.

آلاف الآلاف من البشر، لا تجد بينهم موقع قدم.  
يريدون، يرقصون، يصفقون، بل يُصعقون!  
عندما توفي أحد مشاهير الغناء، هلك في إثره من هلك!  
وكثير منهم نقل إلى المستشفيات في حالات اغماء!  
نرى، أي نوع من الصرَع هذا ١٩٠٠

### \*\* حتى في عالم المتصوفة ..

نعم .. حتى عالم المتصوفة ..  
في حلقات الذكر، يميلون يميناً ويساراً ..  
ترتفع أصواتهم ..  
تختلط بأصوات الطبول .. يُغشى على أدمعهم ..  
يقع على الأرض، في اغماء، تطول أو تقصر ..  
يسمونها (الحالة) أو (الجنبة) .. إنه الصعق ..  
ما أعجب .. وما أغرب، وما أدهش، صرعات المحبين !

## المحور

**\*\* بانتشار حركة الصعافة**  
**بدأت تبرز معالم النهضة**  
**الأدبية والفكرية واضحة.**

(يحيى محمد يحيى) ص ١٠

**\*\* السوار المستوح هو العمل**  
**الوحيد القادر على امتصاص**  
**التوتر في عالمنا العربي.**

(د. محمد عمارة) ص ٣٦

**\*\* جاء كتاب (مستقبل الثقافة**  
**في مصر) ليكون وثيقة اعلان**  
**انتصار النموذج الأوروبي).**

د. عبد الحميد إبراهيم ص ٤٠

**\*\* الحفاظ على البيئة، حفاظ**  
**على حياة معاناة.**

(ملف البيئة ص ٥٩)

**\*\* (في النعر الجاهلي) لم يكن**  
**السبب المباشر في فصل**  
**الحميد !!**

د. محمد رجب البيومي ص ١٢٠

**\*\* الاعتدال .. النتيجة المثل**  
**لتجربتي في الصعافة ..**

عبد القوس الانصاري ص ١٣٢

**\*\* العلاقات الصحيحة تأخذ**  
**مكانها في الضوء.**

د. أم عمرو ص ١٥٢

الاعلانات:

براجو بخانها

الإدارة ت: ١٤٣٢١٢٤

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ١٩٩١ - ٦٣ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٩٨٠٩ -  
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والطبوعات د.م/م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال  
لتوزيع الصحف/ البحرين/ القائمة ٥٢٤٥٥٩.

## خاص بالمنهل

## أيام لا تنسى في أرض الحرمين

العزیز للعناية بالمساجد، وهو يهدف الى المحافظة على المساجد القديمة بالملكة العربية السعودية وترميمها، وأهمية هذا البرنامج تعود لكون المساجد وثائق تاريخية على قدر كبير من الأهمية، ويجرى في إطاره مسح لجميع القرى والمدن وتسجيل مساجدها ورفعها معمارياً ثم القيام بترميمها.

وقدمت مؤسسة التراث ومكتبة الملك فهد في المعرض ما معها من صور قديمة للحرمين في إطار مشروع الأرشيف الوطني للصور التاريخية، وهو أرشيف متخصص تقوم مؤسسة التراث بالعمل على إنشائه، لصالح مكتبة الملك فهد الوطنية.

وكانت جلسات المؤتمر موزعة بين قاعات الجامعة، وشهدت العديد من الأبحاث الجديدة، خاصة في عمارة مساجد جنوب شرق آسيا، مثل مساجد ماليزيا وأنونيسيا، وقدم الدكتور على أبو غنيم دراسة تقويمية للمركز الإسلامي في روما، الذي يعد تحفة معمارية جمعت بين أصالة العمارة الإسلامية والعمارة المعاصرة بينما شد الدكتور عبد الستار عثمان انتباه الحاضرين ببحثه عن الأحكام الفقهية وعمارة المساجد.

وقدم الدكتور عبد العزيز الدولتي محاضراته عن جامع الزيتونة بمدينة تونس، فالزيتونة ساهمت منذ تأسيسها كمسجد وجامعة من أعرق الجامعات التي عرفتها البلاد الإسلامية، في تركيز القيم ونشرها

كنت سعيداً غاية السعادة حين تلقيت نبأ قبول مشاركتي بدراسة عن مساجد مدينة فوة وخصائصها المعمارية والفنية، في ندوة عمارة المساجد التي نظمتها كلية العمارة والتخطيط بجامعة الملك سعود، في إطار الاحتفالات ببنوية الملكة العربية السعودية.

كان استقبال المشاركين في المؤتمر في مطار الملك خالد بالرياض حافلاً، وترك الوقت الذي انتهى فيه مرافقونا من الإجراءات المعتادة، فرصة لنا لتأمل عمارة هذا المطار الذي اكتسب شهرة دولية.

كان مرافقونا هم طلبة كلية العمارة والتخطيط تبرعوا بجهودهم ووقتهم لصالح تنظيم هذا المؤتمر، فقد بذلوا أقصى ما في جهودهم لراحة الضيوف.

اتبع لنا يوم نظم لنا خلاله زيارة للمهرجان الجنادرية، وشهدنا التنظيم الشديد للمهرجان، خاصة المنطقة التي تضم الحرف التقليدية، والعمارة التقليدية بكافة مناطق المملكة الممتلئة في المهرجان.

وفي المساء بدأت جلسات الندوة وقد صاحبها معرض لعمارة المساجد، ضم نموذجين لتطور عمارة الحرمين عبر العصور، وشدني في المعرض نشاط الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك في إعمار مساجد البوسنة التاريخية والحديثة. ومثل هذا المشروع يساعد على تثبيت الهوية الإسلامية، للمنطقة، وإعادة الثقة لمسلميها، وكذلك إقامة جسور للتواصل بينهم وبين المسلمين في شتى أنحاء المعمورة، ومن أبرز مشروعاتها، مسجد إيفي في زينتسا، ومسجد مجاس في توزلا، ومسجد فينستيا في بيهاتش.

ولفت انتباهي أيضاً برنامج الأمير سلطان بن عبد

اعداد : د . خالد عزب

- مصر -





## المؤتمر الأول للشعر العربي

في مدينة (ماس) بالملكة المغربية  
ويحضور جبهة من الادباء والشعراء والنقاد  
العرب، جات اعمال المؤتمر الأول (للشعر  
العربي).

المؤتمر في مجمله نظرة ووقفة تأملية في  
واقع الشعر العربي وما وصل إليه من قدر  
كبير من القوضى، في الموضوع المطروح وفي  
أسلوب الأداء، حتى غدا في كثير من أحواله  
(خطب عشواء) أو (حاطب ليل).

تبحث عن موضوع القصيدة، فلا تجد  
شيئا، تبحث عن موسيقى أو نغمة شعرية، فلا  
تعثر على شيء.. تبحث عن مسمى لهذا الذي  
بين يديك، فتحار فيه.

الكل يعلم أن الشعر قيمة انسانية،  
ينفعل بها الشاعر وتتفاعل مع وجدانه  
وأحاسيسه، ويكون الناتج (قصيداً) يكون هو  
النغمة الجميلة الخالدة الرائعة التي تغمر  
وجدان الانسان وتتفاعل معه.

وكم يود الانسان أن يجد نفسه في هذا  
القصيد.. وكم يود أن يجد من يعبر عن  
كوامنه وداخله وما يجيش في انحاء نفسه،  
يحمل عنه آثاته وآهاته، وما يعاني.

حقيقة، كما افتقد الشعر المعاصر كثيراً  
من موضوعاته افتقد ايضاً جمالياته، وهي  
أس الشعر وجوهه.

ما أكثر القضايا المطروحة على ساحة  
الشعر اليوم.. على مستوى عالنا العربي  
والاسلامي، قضايا مصير الامة وهويتها،  
قضايا ثقافتها وفكرها، قضايا توحيدها  
وتأقيها.

كلها تحتاج لـ (القصيد) الذي يحمل  
عنها الراهية، انسان اليوم، هو أودية القصيد  
الحق.

هذا المؤتمر الاول للشعر العربي، بهذه  
الصيغة التي انعقد عليها نحسبه، نقطة  
انطلاق للتصحيح، تصحيح يواكب ويجاري  
مهم الامة، وأحداثها الضخام.

**محمد السمان - السودان -**

## أدوماتو .. مجلة متخصصة بالدراسات الأثارية في الوطن المصري



**تصدرها مؤسسة**

**عبد الرحمن السديري الخيرية**

مجلة علمية محكمة نصف  
سنوية تُعنى بالدراسات الأثارية على  
مستوى الوطن العربي، وقد أخذت  
المجلة اسمها من الاسم القديم لمدينة «نومة الجندل».. إحدى أبرز المواقع  
الأثارية في الجزيرة العربية.

**مجالات النشر:**

- الأبحاث والدراسات العلمية عن الكشوفات الأثارية في العالم العربي.
- دراسات عن الآثار في العالم العربي.
- قضايا المصطلحات الأثارية.
- مراجعة الكتب الحديثة في حقل الآثار.
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العربية والعالمية حول آثار العالم العربي.

**العدد الأول:**

ستصدر المجلة كل ستة أشهر في يناير ويوليو من كل عام، وسيصدر  
العدد الأول - إن شاء الله - في شوال ١٤٢٠هـ الموافق يناير ٢٠٠٠م.  
والمجلة موجهة بشكل خاص إلى: الأثاريين، الأنثروبولوجيين، المؤرخين،  
البيئيين، مؤرخي الفنون.

**هيئة التحرير:**

- ١- د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري - رئيساً.
- ٢- د. خليل بن إبراهيم الميعقل - عضواً.
- ٣- د. عبد الله بن محمد الشارخ - عضواً.
- الإشراف السنوي (شاملاً أجور البريد):

**• في العالم العربي:**

- الأفراد: ٧٠ ريالاً سعودياً (٢٠ دولاراً أمريكياً).
- المؤسسات: ١٢٠ ريالاً سعودياً (٣٥ دولاراً أمريكياً).

**• خارج العالم العربي:**

- الأفراد: ٣٠ دولاراً أمريكياً.
- المؤسسات: ٤٠ دولاراً أمريكياً.

**عنوان المراسلة:**

مجلة أدوماتو - ص.ب ٧١-١٠٠ الرياض ١١٤٣٣ - المملكة العربية  
السعودية.

هاتف: ٤٠٣٦٨٠٠ (٩٦٦١) - ٤٠٣٤٧٥١ (٩٦٦١) (+)

فاكس: ٤٠٢٢٥٤٥ (٩٦٦١) (+)

بريد إلكتروني: adumatu @ suhuf.net.sa



## الشيخ العلامة على الطنطاوي

(١٩٠٩ - ١٩٩٩م)

في مساء الجمعة الرابع من ربيع الأول ١٤٢٠هـ، الموافق للثامن عشر من يونيو/ حزيران ١٩٩٩م، انتقل فضيلة الشيخ العلامة علي بن مصطفى الطنطاوي إلى دار البقاء، في رحمة خالقه.

شيخ جليل فاضل، مليء علماً وفضلاً، وحلماً. عالم في موسوعية متفردة في زماننا هذا، عامل بعلمه، داعية مصلح، يحمل منطق الاقتناع، وعاطفة المحب، وكياسة الحكيم، فلا تغادره أو يغادر في مشكلة طرحت عليه إلا وقد امتلأ قلبك منه إعجاباً واحتراماً.

يملك الكلمة، ويملك مقدرة الإيصال، هكذا عاش عمره، داعية خير.

كانت كلمته (قولاً أو كتابة) مدوية في الأفاق انتصاراً لهذا الدين في وجه خصومه، وفي وجوه المرجفين، لا تأخذه في الحق لومة لائم. كان قوياً في قول الحق من غير تجاوز، كما لا يجب الظلم، فهو عدل في خصومته أو دفاعه.

نشأ في بيت علم وفضل، وإضاف للفضل فضلاً وللعلم علماً.

يقول عنه فضيلة الشيخ العلامة الفقيه الدكتور يوسف القرضاوي: إنه أديب الفقهاء، وفقيه الأدباء، كان موسوعي الثقافة، مشعلاً من مشاعل الهداية، ونجماً من نجوم التنوير ولساناً من ألسنة الصدق، وداعية من دعاة الحق والخير والجمال، وكان يجمع في عظاته بين العلم والادب أو بين الاقتناع والامتناع.

جدد الشيخ طوال عمره قلمه ولسانه للذود عن حياض الاسلام، وحراسة قلاعته من المغيرين عليه من أعدائه الصرحاء المكشوفين من الصهاينة والصليبيين والشيوعيين وأمثالهم، أم من المقتنعين الذين يلبسون لبوس المسلمين ويتسمون بأسماء المسلمين، وليسوا على شيء من هذا الدين، وهؤلاء هم الأشد خطراً حينما ظهرت فتنة (القومية العربية) لتكون يوماً بديلاً عن الاسلام، ويكون مصدر ولائهم وانتمائهم بدل الولاء للاسلام، والانتماء للاسلام.

حينئذ وقف الشيخ الطنطاوي في وجه هذه الدعوة المضلة وكشف زيفها وباطلها وسجل في نكرياته موقفه من هذه الدعوة وخصوصاً بعد أن ارتبطت بدعوة أخرى هي دعوة الاشتراكية الثورية.

يعتبر الشيخ الاعتزاز باللغة العربية التي هي لسان الاسلام جزءاً من الاعتزاز بالدين وبالذاتية الثقافية والهوية الحضارية للأمة ويفرض استخدام الكلمات البخيلة المنقولة من اللغات الأجنبية إلا بعد تعريبها أو إيجاز البديل لها كوصفه كلمة (الرائي) بدل كلمة (التقريظون) وكلمة (الراد) بدل (الراديو) كما عرب كلمة (الكيلو) بـ (الكيل) وغيرها.

ومن هنا دافع الشيخ عن الفصحى دفاعه عن الاسلام، ودافع عن الأدب الراقي وقاوم الأدب السوقي



والحديث المعاصرة من جانب آخر، مما جعله قطرة فكرية مقبولة من الفريقين إلى حد كبير.

ثم انه يتمتع بأسلوب سهل جميل جذاب لا يكاد يشبهه فيه أحد، يمكن ان يوصف بأنه السهل الممتنع، فيه تظهر عبارته أنيقة مشرقة، فيها جمال ويسر فضلاً عن الصحة والسلامة، وهذا ما جعله يستطيع ان يعرض أخطر القضايا والأفكار بأسلوب يطرب له المثقف ويرتاح له العادي، ويفهمه من نال أيسر قسط من التعليم.

### عرف بعلمه وحلمه:

يقول فضيلة الشيخ مجاهد محمد الصواف - الذي رافق فضيلة العلامة الشيخ على الطنطاوي رحمه الله منذ كان في العاشرة من عمره - وللشيخ رحمه الله مواقف في مؤتمر القدس ومواقف من قضية فلسطين في سبيل فلسطين قام العالم الاسلامي الطنطاوي وزار العالم من أجل العمل على انقاذ الشعب الفلسطيني وتحرك بقوة بالرغم من حياته وخجله ورغم انه لا يريد الظهور في الصحافة وغيرها ولكن كان لابد له من مثله ان يقدم كل ما يقدر عليه لخدمة أمة... والشيخ كان من أول المشايخ الذين بلغوا الدعوة عن طريق التلفاز والكل يعلم ذلك وله مآثر كثيرة لا ندري من أين تبدأ وأين تنتهي في ذكرها؟ وله مواقف مشرفة في كل المناسبات التي يتعرض لها المسلمون... كان يبكي رحمه الله على ما يحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا.

هدوء الشيخ وعصريته وفهمه لما يجري في العالم وارتباطه العميق بالدعوة إلى الله والتزامه في ذلك بالقرآن والسنة ورأي أصحاب السلف مكنه من طرح مواضعه وما يهدف اليه من نشر التوعية والدعوة. ألا رحم الله الشيخ الداعية المصلح، الشيخ على الطنطاوي، وأحسن نزهه، ووسع مرقده، وجعل الجنة مثقبه ومثواه، وألهم آل وذويه ومحبيه الصبر، وحسن العزاء.

ودافع عن الشعر العمودي شعر العرب ذي الوزن والقافية ووقف ضد هذه البدع (الموضة) المستوردة مما يسمى الشعر الحديث.

ولد الشيخ على الطنطاوي في مدينة دمشق في ٢٣ جمادى الأولى ١٣٢٧هـ (١٢ حزيران ١٩٠٩م) من أسرة علم ودين فأبوه الشيخ مصطفى الطنطاوي من أهل العلم، وجده الشيخ محمد الطنطاوي عالم كبير. وخاله الأستاذ محب الدين الخطيب الكاتب الاسلامي الكبير والصحافي الشهير.

تلقي تعليمه في دمشق حتى تخرج من جامعتها في الحقوق والآداب عام ١٩٢٢م.

وتدرج في الوظائف التعليمية والقضائية حتى بلغ فيها مكانة عالية، وقد درس في كلية دار العلوم في مصر وكان زميلاً للأستاذ سيد قطب - رحمه الله -

كانت له مواقف محمودة في مقاومة الاستعمار الفرنسي أيام طلبه العلم ثم في المراحل التالية من عمره، ثم درس في العراق سنة ١٩٣٦م ورجع إلى بلده فلم يلبث ان انتقل إلى القضاء فكان القاضي الشرعي في دوما، ثم مازال يتدرج في مناصب القضاء حتى وصل إلى أعلى تلك المناصب - وكان قد ذهب إلى مصر لدراسة أوضاع المحاكم هناك. ثم هاجر إلى المملكة العربية السعودية ١٩٦٢م فعمل في التدريس في كلية اللغة العربية وكلية الشريعة في الرياض ثم انتقل إلى التدريس في كلية الشريعة في مكة المكرمة ثم تفرغ للعمل في مجال الاعلام وله برنامج إذاعي يومي بعنوان (مسائل ومشكلات) وبرنامج تلفزيوني أسبوعي بعنوان (نور وهداية)... ولتفانيه في خدمة الاسلام والمسلمين، فقد نال جائزة الملك فيصل العالمية.

يعد الشيخ على الطنطاوي أحد رموز الدعوة الاسلامية الكبيرة في العالم الاسلامي وشخصية محببة ذاتمة الصيت نالت حظاً واسعاً من الشهرة والاعجاب والقبول وله سجل شرف في خدمة الاسلام والمسلمين فالشيخ على الطنطاوي استطاع ان يجمع جمعاً قوياً بين الثقافتين الإسلامية العربية من جانب،

# الخصوصية والآفاق

مدخل عام:

العربية هوية وامتداداً كما وضّح ذلك العلامة الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور<sup>[١]</sup> في كتابه: (الحركة الأدبية والفكرية في تونس) من خلال الدور العظيم الذي اضطلعت به الجامعة الزيتونية والمعاهد العلمية الجليلة - كالمعهد الصادقي - والطوي - والمدرسة الظلونية، التي أسهمت في تطوير الحركة العلمية والأدبية أبان انتشار حركة الطباعة والصحافة والنشر وانبعاث الحركة الإصلاحية، ونشأة أدب الرحلات الذي أسس نظرة أخرى في مجال الاعتناء بالتحجير الأدبي كما جاء في (صفوة الاعتبار) للشيخ محمد بيرم - (الرحلة العجائية) للشيخ محمد السنوسي - وكلاهما يحتل منزلة أدبية هامة في التحجير السياسي، والتعبير الأدبي والعلمي... ومثانة اللغة الأدبية والروحية اعتباراً إلى خصوصية الكتابة مع هذا الجيل الأدبي والعلمي الذي ما انفك ييسّح عن تواصل الوعي الروحي والقومي منذ أوائل (القرن العشرين) كركيزة ننطلق منها مع ما لغيرها من إضافات تاريخية وفكرية لا شك لها شأنها في بلورة منهج - الكتابة الفنية - مع جملة من الدوافع والمؤثرات والحركات مع طائفة الإصلاحيين بريادة الوزير خير الدين -

وقباجو - وبوحاجب - والبشير صفر وصفوة الشباب في تلك



أعداد : يحيى محمد يحيى  
- تونس -

الحديث عن الكتابة القصصية والروائية في تونس يرتبط بداهة بتاريخ تطور الأدب والعلم، خاصة ما شهده هذا الجنس الأدبي الراقي من تغيرات فكرية ومنهجية عبر شتى العصور، واصل فيها نحت الجسور بين البلاد العربية وغيرها مما زاد في تعميق البحث في هذا الخصوص بضرورة معرفة التداخل والتمازج في الخطاب الأدبي الغني بين خصوصية وأخرى، في مراحل مختلفة تستقطب الدارسين بحثاً عن الجذور المميزة في هذه الكتابة النوعية، وذلك ما نحرص على محاولة الإلمام به وبشتى الجوانب ولولمأما في هذه الوعضة الأدبية عن مدرسة أفرزت الكثير من الأجيال والتيارات كما سنرى... لهذا بات من الضروري إعطاء بعض العلامات عن الأدب التونسي عامة كإشارات تسمح بإعطاء فكرة عامة عنه، وعن الأدب القصصي والروائي وفق ما يلي:

- أن تميز جيل الوبة الأدبية والاجتماعية في تونس بجذوة النضال أملا في الخلاص والتحرر من ربكة التبعية الاستعمارية المفروضة خاصة في أعقاب انهيار الخلافة العثمانية إلى غير ذلك من مختلف العوامل، يُعدّ من المؤثرات التي تطلبت انبثاق رؤية أدبية وفكرية تمدّ الجسور نحو وثبة العالم العربي والإسلامي، لا سيما سعي المغرب العربي في نحت الوصل والتواصل وربط الصلات العلمية والأدبية في ضوء اعتزاز هذا الجزء الحساس من الوطن العربي والإسلامي باللغة

## الكاتب في سطور

- عضو مؤسس لنادي القصة (النادي الثقافي - أبو القاسم الشابي ١٩٦٤).
- عضو مؤسس لاتحاد الكتاب التونسيين - في السبعينيات.
- عضو مؤسس للنادي الثقافي (على الطوقان) في السبعينيات.
- محرر تحرير مجلة "اللغات التونسية" ١٩٦١/٩٠.
- رئيس المجلة التونسية لمسرح البهارة ورئيس تحرير مجلة "مسرح" ٨٣/١٩٨٧.
- مؤلفات:
- لاء - اللجر - مجموعة قصصية - الدار التونسية للنشر ١٩٦٠ - أعيد طبعها عنيد المرات - حكمة (١١) دار شوقي ١٠٩٧.
- جوان في الظل - مجموعة قصصية - دار الكتب الشرقية بتونس ١٩٧٣.
- فواقد السراب - رواية - منشورات المؤلف ١٩٧٤.
- أطياف النسيان - رواية - منشورات تحسن ١٩٧٧ - أعيد طبعها ١٩٩٢.
- زمن الخيال - مجموعة قصص - منشورات المؤلف ١٩٨٤.
- زان الوقاء - مجموعة مقالات - منشورات المؤلف ١٩٨٥.
- في الرب المسرحي - دراسة عن مسرح البهارة - منشورات المؤلف ١٩٨٨.
- نلق الطوقان - رواية - منشورات المؤلف ١٩٩٠.
- أولاد الصومة - رواية - منشورات المؤلف ١٩٩٦ (١٠) زمن الخط - مجموعة قصص ١٩٩٦.



### - جامعة الزيتونة.

المرحلة لا سيما عند نشأة الحركة الوطنية التي عمت الاحساس بالتحرد والتطور و ربط الصلات العربية الاسلامية ومع العالم الخارجي بصورة أشمل و بانتشار حركة الصحافة السياسية والادبية انتشر الاحساس بالوعي الوطني والاصلاح الاجتماعي وبدأت معالم النهضة الادبية تبرز واضحة عبر تجديد سبل التحرد من رقة الاستعمار الفرنسي الجاثم على البلاد منذ عام ١٨٨١ [٢].

حيث تحت التعليم طرائق جديدة لتحسيس الشباب بواقع الوطن ومستلزمات تحرره بواسطة المقالات الصحفية والادبية وحركة الجمعيات الثقافية فساهمت الصحافة - رغم موجة التعتيل والمصادرة - التي قام بها الاستعمار الفرنسي - في احكام المعرفة ونشرها عبر قضاء (المدرسة الخلدونية) التي كانت منبرا لاشاعة الوعي الفكري والوطني والقومي.



- صورة عامة (تونس)

الفنون، غير ان القصة التي لها تياراتها الفكرية والمذهبية امتازت انثذ بالترجمات والاقتباسات - مثل - اهتمام محمد العربي الجولي (١٩١٢) بنقل قصة (فيلورا) عن الكاتب الفرنسي (فيكتوريان سارود) متعاوناً مع محمد الجعايبي في نسقها الفني، وحسن سبكها عربية، الى غير ذلك من اوجه اهتمام بعض الكتاب بالقصص الروائي عبر موضوعات التضحية والامانة والعاطفة الانسانية والوفاء، وما الى ذلك -

اي مسايرة للاحداث الواقعية مع تخيل الشخصيات وابرار الاحداث كاهتمام - محمد الحبيب - بالكتابة الروائية اقتباساً من «حدث تركي» تأليف - والاستاذ محمد مناشو - وعثمان بن الخوجة - واحمد خير الدين - كذلك (السهرة الاخيرة في غرناطة) مع الكاتب والمؤرخ الكبير حسن حسني عبد الوهاب (والهيفاء وسراج الليل) لصالح سويس - القيرواني - ورواية

كذلك فضاء (جمعية قدام الصديقة) حيث اهتمت بالمحاضرات الادبية والتاريخية بريادة ثلة من المؤرخين والادباء - امثال - حسن حسني عبد الوهاب - عثمان الكماك - محمد بن حسين - محمد العربي الكبادي - عبد الرحمن الكماك - محمد الشاذلي فزندار - مصطفى الكماك - الشيخ مناشو - محمد الحبيب - زين العابدين السنوسي - صاحب مطبعة (العرب) بمدينة تونس - الشيخ الامام الطاهر بن عاشور - احمد توفيق المدني - الشيخ الخضر حسين - محمد المنصف المستيري - محيي الدين القليبي - عبد العزيز الثعالبي وغيرهم -

### مع البدايات:

من المعلوم ان مرحلة بدايات القصة التونسية كانت مع المجلات الادبية - كالعالم الادبي - وغيرها مقترنة بفترة الكتابة الفنية في الرواية والمسرح وشتى



### - نادي القصة -

وغيرهما وعبر جائزة «علي البهوان» لبلدية تونس -  
وزارة الثقافة.

### الكتابة الفنية:

يمكن أن نعتبر هذه الكتابة عند الاديب محمود  
المسعودي من خلال نصه: (السد) أو نصه «حدث ابو  
مريرة» هي كتابة الانموذج ذات لغة عربية متمكنة من  
جزالة العبارة ودقة الاسلوب ومجانسة الحداثة. ذلك  
يعتبر المسعودي رائد جيل الكتابة الفنية بلا منازع. كما  
ان «علي الدوعاجي» في: «سهرت منه الليالي» وغيرها  
يحتل نفس الموقع في نوعية كتابته الفنية وبساطة  
اسلوبه المتميز بالشاعرية الاجتماعية التي تقترف من  
معين المجتمع ونهره الذي لا ينضب. كما نجد في  
نفس نسق الكاتب - محمد المرزوقي - الذي امد  
الموروث الاجتماعي والتاريخي بكتابة واعية تهافتت  
عليها الوسائل السمعية والمقروءة وقدمتها كانموذج  
للكتابة الاجتماعية. ثم يأتي الكاتب محمد العربي  
في (الرماد) ضمن التيار الواقعي الذي يندرج فيه  
عديد الكتاب في طليعتهم الاديب الكبير رحيم  
العروسي المطوي من خلال نصيه: حليلة - التوت المر -

(المساحرة التونسية) للصادق  
الرزقي [٣] وكثيرة هي النصوص التي  
تتصل اولاً بالكتابة الفنية القصصية  
والروائية. لكن مع ذلك تظل في  
المفهوم الادبي أول مرحلة اضاعت هذا  
الدرب مع المراحل اللاحقة التي طورت  
القصة التونسية كما سنرى. لذلك  
اقتصرنا على بعض الملامح  
والاشارات فقط. لأن البدايات اشم  
من ان تحصر وتحدد في مقال!

### المنحى الاجتماعي: (١٩٠٥ / ١٩٢٠):

يشير الاستاذ وضوان الكوني [٤] الى دلالات  
مختلفة في هذا الاتجاه اذ ثلث كتاب الاديب التونسي  
في تلك المرحلة بالبعد الاجتماعي بأسلوب يلقب عليه  
النط الاخلاقي والسلوكي تجلواً مع شتى الظواهر  
التي تسود العلاقات الاجتماعية في مجتمع ما.  
قصص هذا الاتجاه عديدة منها:

فطائع المقاومة ترجمة ابراهيم بن شعيبان - عن  
شريط سينمائي. وقصة (آخر بني سراج) لشاتو  
بريان. ترجمها محمد المشيرقي. وغير ذلك من انماط  
الكتابة الاجتماعية التي كان جيل البدايات يختارها عن  
قناعة ثقافية وفق ما يقتضيه العرف، والمعرفة المحدودة  
انذاك بهذا الفن، كما يلاحظ الاستاذ الكوني في كتابه  
الى المراحل الموالية فشدداً علي أن التوجه القصصي  
بدأ مع مجلة (العالم الادبي) لصاحبها الاديب زين  
العابدين السنوسي خلال فترة الثلاثينيات، ثم ابتدأت  
المرحلة الفنية بداية من (١٩٦٠) وما اليها حيث توزعت  
الكتابة القصصية منذ الخمسينيات بصورة مسترسلة  
في الصحافة والمجلات التونسية - الفكر - الندوة -

تلك الفترة التي شهدت ميلاد عديد من الجمعيات الادبية والنوادي ومجالس الشعرية والادبية منها بصورة اوضح: مجلس شيخ الادباء محمد العربي الكبادي بتونس العاصمة - مجلس القاص البشير خريف - اضافة الى (المقاهي أو المطاعم الادبية) - مثل - نادي مقهى المقرب شارع فرنسا بالعاصمة التونسية الذي تداول على حضوره نخبة من الكتاب - منهم - عز الدين المدني - حماد السنوسي - شلفوخ - الفنيسي - حنييد - شريط - نعمان - وكاتب المقال وغيرهم .

ويعيد تأسيس (نادي القلم) ثم (رابطة القلم الجديد) وائر نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات - بذل ثلة من الكتاب - امثال: مصطفى الفارسي - البشير خريف - صالح الجابري - عز الدين المدني - السنوسي - وكاتب المقال - بعض الجهود لتأسيس جمعية ثقافية تضم كتاب القصة في تونس في اعقاب احداث (نادي القصة بمصر) الشقيقة بريادة الكاتب نجيب محفوظ وصدر مجلة - القصة - هناك . . مما زاد في تفعيل السعي لاحداث النادي وفق التحرك الذي بذله الاستاذ محمد العروسي المطوي بسعي من الزميل الدكتور محمد صالح الجابري الذي تحمس للاقتراح المتضمن امكانية احتضان النادي الثقافي (ابو القاسم الشابي) بضاحية بالفي - الوردية بتونس العاصمة لنادي القصة [ه] الذي اسهم ببرجة كبيرة في التعريف بالانتاج القصصي والروائي قديمه وحديثه كما ستوضح ذلك .

التف كتاب القصة حول النادي كاعظم حدث ثقافي سجل في دفتر الحركة الادبية والفكرية التونسية نقلته الصحافة بالترحاب حيث اقيم حفل تشريفي ضم الادباء ممن يكتب القصة أو الشعر أو المقالة بفضاء



- د. عز الدين المدني



- علي اللوعاجي .

وغيرهما - والبشير خريف - في (حيك درباني) و(الدقة في عراجينها) و(برق الليل) وما الى ذلك! كما يعتبر الكاتب - عز الدين المدني - ضمن التصنيف الفني بمعية ثلة كبيرة من اجيال - نادي القصة - بتونس . كما يتبين لاحقا .

لعل من اهم خصائص الكتابة الفنية في القصة والرواية معرفة طرق ومناهج الصياغة والاسلوب المتوخى من كاتب لآخر . . مع قدرة على الاضافة والتنوع سواء في نص عادي، أو نصوص تجديدية أو تندرج ضمن الكتابة التجريبية المحتوية على اسباب التجانس والتغير في الالقصة أو قصة القصة . . كما ان الكتابة الفنية في نظرنا هي تنزيل الفكر الحديث منزلة جادة وفق الرؤية ونمط الفلسفة التي يختار سبيلها الكاتب عن اقتناع ذاتي ومخزون ادبي تحديثي اي معنى متغير مستبطن لشتى الطروحات والاساليب، يحدثك النص الفني في القصة والرواية حديث العصر ولو مع الاسقاط واعادة الكتابة .

### نادي القصة : مرحلة التأسيس :

نذكر لامانة البحث ان بعض المحاولات التأسيسية ليعث - فضاء ثقافي مختص - سواء بالشعراء أو بالقصاصين قد بذلت منذ الخمسينيات بصورة اخص





• رضوان الكوني •



• احمد ممو •

في الداخل والخارج... والكتابة اذ لا شيء غير الكتابة القصصية والرواية والنوادر المتخصصة [٨] بهذا الاسلوب كان النادي عبارة عن مدرسة ادبية أو قضاة اكاديمي، تكون بسجلاته جلسات علمية - قصصية - نقدية - يمكن لها ان تجمع لافادة الدارسين والباحثين لا في شؤون القصة التونسية فحسب، بل العربية عامة ذلك أن هذا النادي قد استضاف الكثير من العناصر العربية اللامعة في دنيا الرواية والادب العربي والاجنبي من الشرق والغرب - وكان لا شيء يقدمه النادي لأعضائه وضيوفه - غير كأس من الشاي «المنعم» الخفيف جداً.

نزولا عند رغبة رئيسه... وكأس واحد لا غير! ولو احتد النقاش وسخن الحديث حول مسألة بلغ فيها التباين في الرأي ما بلغ... غير ان «الكرم الحاتمي» تفضل وأغلق على الاعضاء خلال اواخر الستينيات والسبعينيات - بصورة اخص بحفل عشاء سنوي ينضم بضاحية «حلق الوادي» اثناء الصيف يسدد من ميزانية النادي المتواضعة جداً - وهي عبارة عن مجصول حقوق التأليف الجماعية بحساب (٥٠٠ د) ديناراً للعدد الواحد من مجلة (قصر) تمتعها الدار التونسية للنشر ان فسخ العقد معها سنة ١٩٧٤ عندها اعتمد النادي على نفسه نشرًا وتيسيرًا وفي هذا

النادي الثقافي «ابو القاسم الشابي» بالورديّة [٦] - حيث ترأس نادي القصة الى يوم الناس الاستاذ محمد العروسي المطوي رفقة ثلة من اعضاء الجيل الاول: البشير خريف - رشيد الغالي - حسن نصر - محمد صالح الجابري - يحي محمد - عز الدين المدني - عبد الواحد ابراهيم - محمد منصور - احمد الهرقام - وغيرهم... ومنذ الجلسة التأسيسية اتفق على تداول النشاط مساء كل يوم سبت بقراءة قصة أو أكثر مع نقاش حر ومسؤول.

بعد أكثر من جلسة تم التفكير في اعداد العدة لاصدار مجلة تحمل اسم (قصر) وبدأ المشاور يكبر ويكبر والاحلام تتوسع وترفل بحلول اول موعده لتحقيق اعز أمنية لكتاب هذا الفن النبيل وتشاء الصدفة ان تكون - الدار التونسية للنشر [٧] اول مؤسسة للنشر باشراف وزارة الثقافة، فتحتل المجلة بعمقها ويصدر عددها الاول في سبتمبر ١٩٦٦ ويحتل بصوره بدار الثقافة ابن خلدون - باشراف نخبة الثقافة الوطنية واعلامها - امثال - الاستاذ الشاذلي القليمي - وزير الثقافة والاعلام اذذاك والاستاذ الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور - ثم تتوالى الاعداد منتظمة الصدور، متنوعة المحتوى من دراسات وترجمات وقصص قصيرة كاهتمام المجلة بكتاب مرحلة البدايات.

لقد كانت مرحلة التأسيس مبهية الى مزيد الاضافة والاسهام بصدق في دفع الحركة الادبية والفنية في تونس لأنها كانت المرحلة البكر خالية من محاولات القفز على الحبال، والرغبة في الطموح غير المشروع لمجرد التسلية والاطاحة بتركيبة على حساب اخرى... في نادي القصة كان السيناريو الذي يدور في الفضاء الثقافي انبعاث الكيان وتجنيز الصلة به

الجميل كان افضل فضاء احتضن نادى القصة عن جدارة - وادار الحوار مع مفكرين من تونس والوطن العربي - امثال - وزيرة الثقافة السورية وغيرها - ونادى القصة استطاع ان تبلغ شهرته الافاق!

### مجلة «تصني» ومشتقاتها:

كانت تجربة المجلة فريدة من نوعها واصلها - نادى القصة - بمفرده - بمساعدة اعضائه اولاً الذين تجمسوا اولاً لتأسيس شبكة من المتخرطين في المجلة ومن انصار النادي ورواده - وقد ساندت وزارة الثقافة بشراء كمية من النسخ في البداية وايضا من السلسلة التي واصلت اصداؤها حتى فاقت (٢٢) كتاباً وهي عبارة عن مجموعات قصصية أو روايات - الى ان حل موعد الاحتفاء بصنور - العدد مائة - (يونيه ٩٢) وما اليه حتى سنة ٩٤ - وهي الآن تستعد للظهور بجله اخرى لمواصلة الدور الذي اضطلعت به في الثقافة المتخصصة واعدة آفاقها بالجديد الجيد ان شاء الله .

### من أسرار بقاء النادي:

انه علامة وضاعة في تاريخ الحركة الادبية والفكرية في تونس وسر بقاءه يعود الى الازمنية - التسامح - المواصلة - اي لا يمكن أن توجد اسباب القطيعة والبغضاء بين الاعضاء من منطلق اعتباطي وفكري .. فالمناخ فيه ادبية أولاً وأخراً .. اي المادية فيه قليلة وتكاد لا توجد لأن اغلب النسخ المطبوعة تعود لأخذ مكانها بين - رفوفه الصامتة - عدا النسخ المحفوظة بالبيع أو المبادلة مع المجلات العربية والاجنبية ولدى الجامعات والكليات والموسوعات العلمية التي تشرفت بذكر النادي ومجلته ضمن «مهرسة»



- ابو القاسم الشابي -



- الناصر التومي -

الخصوص سجل الكثير من الطرائف لدى الاشخاص والمؤسسات التي كان النادي يتوجه الى الجميع بغية الاشتراك باقتناء كمية محترمة من النسخ قد تصل ذات مرة الى اقل من اصابع اليد الواحدة! فيصر السيد رئيس النادي على اجابة من ذكر بالمقولة الشعبية التي ترد: «بوزيد مكسي، بوزيد عريان!!»

### مع فضاء .. الشابي:

كان النادي الثقافي «ابو القاسم الشابي» ببالي في الوردية بتونس العاصمة أول فضاء ثقافي يشيد في الاستقلال سنة ١٩٦٢ بهمة نخبة من الوطنيين في هذه المنطقة - امثال - البشير زوف العيون - الذي تولى عن رئاسة هذا النادي للمناضل الوطني السيد محمد بن عمارة - ثم الاديب الاستاذ الطاهر غيقة - وحاليا الاستاذ محمد العروسى المطوي الذي قبض على الرئاسة في نادي - الشابي - ونادى القصة .

وقد استقطب نادي الشابي ثلة خيرة من اهل الفكر والثقافة - مثل - الاماتة: الجيلاني بن الحاج يحيى - الطيب العنابي المحامي - د . عبد القادر المهيري - د . محمد البعلوي - حمادي الساحلي - ونظم عريداً من اللقاءات الثقافية والوطنية حول قضايا وطنية وقومية - ولهندسة هذا النادي وشكله المعماري



- محمد البشير الازاهمي



- الشيخ محمد بن عاشر



- محمد الغوسي المطوي



- الشاذلي القليبي

الانتاج القصصي والروائي عندنا لا ينحصر عند نادي القصة - فقط بل به واليه وحوله من شتى الإضافات النوعية الجيدة - سواء - مع رضوان الكوني في (رأس الرب) أو حسن نصر في (دار الباشا) أو مع - د - محمود بلعيد في إنتاجه الغزير وغير ذلك من الاسماء - أمثال - يوسف عبد العاطي - مسعودة بو بكر - جنات اسماعيل - أو مع صلاح الدين بوجاه - وميهوب - وغيرهما من خارج نادي القصة - أي أن صورة الانتاج اليوم مطروحة للبحث والإضافة النقدية لأكثر من نص وهي علامة صحية تواصلية عامة لها أكثر من دلالة معرفية أو تزييد

أي مع جيل الألوان الجديدة - مع محمد الجابلي - ابراهيم الدرغوثي - ابراهيم بن سلطان - من عبارة الحصة الاذاعية الشهيرة (مع ابداننا الناشئين) بإدارة

الاعلام لذلك حافظ هذا النادي على هذه الكينونة مع اجيال شابة واعدة ترتقي الى الصدارة الآن - وفق نزعة التواصل لدى جيل التأسيس في مرحلته الاولى (في الستينيات) أو الثانية «في السبعينيات» وهكذا بقي للإضافة والنوعية وإنارة سبيل الوافدين على النادي نخبة القضاء - أمثال: رضوان الكوني - احمد ممو - محسن بن ضياف - التابعي الاخضر - عروسيه النالوتي - نافلة ذهب - وغيرهم وابتعد الكثير بحكم كثرة المشاغل أو الابتعاد عن المقر.

كما ان مختلف الهزات السياسية التي توالى على البلاد (٢٦ يناير ١٩٧٨م) - أو (٣ يناير ١٩٨٤م) أو قبلهما (٥ يونيو ١٩٦٧م) لم تنل من مسيرة هذا النادي الذي يواكب مسيرة التغيير الاجتماعية والسياسية والفكرية (بعد ٧ نوفمبر ٨٧) أي أنه يواصل نشاطه الادبي سواء داخل قضاة «الشابي» أو في الندوات الثقافية المتخصصة أو في المهرجانات المختلفة واضعا اسمه في الميزان ورصيده في الآن والمستقبل الجذلان!

## الحصة خارج نادي القصة:

بكل امانة يمكن القول بان ساحة هذا النادي قد اسهمت في تطور القصة التونسية خارج النادي بالذات - أي من خلال مجلته (قصص) «٩٤/٩٤» والسلسلة القصصية التي صدرت، فعملية التواصل هنا تمثل في نظرنا افضل خارطة وسعت من رقعة الاهتمام بالقراءة والنقد في الاتجاهين السلبي والايجابي وبهذه الاستمرارية برزت وجوه واعدة في النادي نفسه ومن خارجه بلا شك - مكملة لدوره - لا متأثرة به - التأثير التقليدي الجاف - وبذلك تنوعت الصورة وتباينت المناهج والتيارات بصورة أصبح

الاستاذ الجليل المنجي الشطي - أو حصيد المهرجان الوطني لنفس الاتجاه بزيادة دار الثقافة (الطيب الميري) بحي الزهور بالعاصمة - وغيره من المهرجانات والمثليات التي تراهن على الفوص في عالم القصة والرواية!

وتصر - الكاتب - على نوعية الاضافة في الكتابة القصصية والروائية - مع عروسية النالوتي - فاطمة سليم - حفيظة قارة ببيان - الرايس - وغيرهن وذلك من منظور لا تحديد فيه لجنس على آخر.

على ان التجربة النقدية التي اقدم عليها بعض الجامعيين - امثال - توفيق بكار - محمد صالح القرموي - محمد صالح بن عمر - وغيرهم قد خدمت الكتابة القصية الفنية تنوعت بها وايها القراءة ككتاية ثانية اضافة الى جهود - الاستاذ رشاد الحمزاوي الروائية والنقدية كذلك الاستاذ محمد الهادي المطوي الذي خصص تأليفا عن الرؤية النقدية عند محمد العروسي المطوي [٩]، وهو كتاب يستحق الذكر.

### من القصة واليه:

لا بد من الاشارة الى بعض رموز مرحلة التأسيس السالفة الذكر مع الاستاذ سمير العيادي الذي تحول الى - المشرح - انتاجا وتمثيلا وأخراجاً وهو الكاتب الذي واصل النشاط التأسيسي للنادي ثم تخلى عنه لماضاً - مفضلاً طرق انبواب الشهرة في المسلسلات التلفزيونية والسينمائية - كما فضل - محمود التونسي - الاستاذ الرسام الاتجاه نحو الفن التشكيلي لاستيعاب اطروحات الفن والحياة اكثر من استيعابه - لصحن كفتاجي بالغملة - كما ابدع - عز الدين المدني - في الفضاء المسرحي عبر عديد الاعمال التي جلبت له

بصمات الطريق الطويل في عالم - الفن الرابع - كما ان الدكتور محمود بلعيد - المختص في طب الانسان لم تمتعه وظيفته الحساسة من الكتابة المعقدة في القصة وما اليها مستندا الى الذاكرة الاجتماعية الغزيرة بالملامح والنضات الشعبية التي ظلت تعيش معه الى الآن! كذلك الاستاذ احمد ممو - المختص في المياه يكتب القصة والنقد الفني كتابة جيدة كما لو كانت هذه القصة قناة من قنوات المياه التي تتفجر عطاء وثروة في: مكعبات الزجاج - وغيرها!

اما الدكتور عبد القادر بن الحاج نصر - الديبلوماسي بفرع الجامعة العربية بتونس الذي نال الجائزة التقديرية من سيادة رئيس الدولة قد فضل ان يتجاوز نصوصه المنشورة من (اولاد الصفيانة) و(الزيتون لا يموت) الى غيرهما من الاعمال الجديدة الروائية والتلفزية - بعد مسلسلة (الحصاد) - اما الاستاذ احمد - الهرفام - زميله في نفس المحك الديبلوماسي العربي بفرع الجامعة العربية بتونس قد انقطعت صلتة بالقصة وما اليها - على ما يبدو - رغم الاعتقاد بانه لا ينقطع عن الكتابة اطلاقاً - اما الاستاذ رضوان الكوني - المباشر الآن في الحقل التعليمي باحدى دول الخليج العربي الذي يعتبره «نادي القصة» سفيره المنتدب بفرض تمثيل القصة التونسية افضل تمثيل لدى الاخوة الاشقاء ولانه كاتب لا يمكن لقلمه ان يسكت أو يرتاح من هموم القصة وكلوهم!

لقد كان «نادي القصة» مدرجة بحق للآلفة والتآلف، مع رحابة الصدر، والقدرة على تقبل وهضم الافكار المتباينة، وبهذا اعطى المثال في الاستمرارية والابتعاد عن التعسف الفكري وارتجال المواقف خاصة حين تفعل السياسة فعلتها بالكلمة الادبية! هذا الفضاء بقي يطرح شتى المسائل الفنية والنقدية بعيداً عن -

دون تحديد أو استثناء في انتظار قراءة أخرى للقصة التونسية - مع صلاح بوجاود - فرج الحوان - حسونة المصباحي - ابراهيم الدرغوثي - ابراهيم بن سلطان - وغيرهم ايضا مواصلة مع الجيل الجديد من اجل الابداع الرحب والمعاونة والحدادة.

## الهواشي:

(١) جملة المحاضرات التي القاها الشيخ محمد الفاضل بن عاشور التي جمعت في الكتاب: نشر - الدار التونسية للنشر - تونس.

(٢) نالت تونس استقلالها في ٢٠ مارس ١٩٥٦.

(٣) كتاب القصة التونسية نشأتها وروادها د. صالح الجابري، تونس ١٩٨٢. القصة والرواية في تونس د. نور الدين بن بلقاسم، تونس، العربية للكتاب ١٩٨٩.

(٤) كتابه: الكتابة القصصية في تونس - خلال عشرين سنة - سلسلة قصص ١٩ تونس ١٩٩٣، تأليف الاستاذ رضوان الكوني، عضو نادي القصة بتونس.

(٥) تأسس - نادي القصة بتونس - بفضاء النادي الثقافي «ابو القاسم الشابي» يوم ١٠ أكتوبر ١٩٦٤ بالورية تونس العاصمة.

(٦) تأسس النادي الثقافي - ابو القاسم الشابي يوم ١٧ يولييه ١٩٦٢.

(٧) الدار التونسية للنشر - تأسست في الستينيات بنية دعم الكتاب الثقافي.

(٨) عبر ملتقيات نادي القصة بالمركز الثقافي الدولي بعين الحمامات.

(٩) كتاب: الرؤية النقدية عند محمد العروسي المطوي، نشر دار القرب الاسلامي - بيروت - اشراف النادي المطوي للتعارف والتعاون بتونس.

الفبركة - متمسكاً باللغة العربية ونقد القصة بالقصة ولا شيء غير ذلك! اذ يمكن للدارسين الكتابة الغزيرة عنه وعن أفعاله ونشاطه إحصائه في ضوء المخزون الخام الموضوع تحت الطلب منذ تأسيسه الى اليوم اذ على هذا الدرب يسير وفي آفاق التطوير والتحديث

## الخلاصة:

ان نادي القصة بتونس ينظر اليه كمكسب ثقافي هام، استوعب عديد الشرائح الفكرية والاجتماعية مبرزاً القصة التونسية عبر نشأتها وروادها في العصر الحديث، بقي يحافظ على رصيده، وموقعه المميز في الخارطة الثقافية الوطنية والقومية والعالمية من خلال ذكره في الموسوعات العلمية واعتماد نصوصه في المقاربة العلمية وتمشيه الرصين بين التراث والحداثة معانقا كل الاتجاهات والمدارس الفنية من التقليدية الى التجريبية دون استثناء باعتباره - ساحة تعبير حر - كما قال الكاتب السوداني الاستاذ الطيب صالح اثناء زيارته للنادي في بداية تأسيسه!

ان الاستاذ محمد العروسي المطوي رئيس هذا النادي قد نجح في ربطه لشرابين انتاجاته المختلفة عبر مجلة (قصص) ومشتقاتها بفضل الاعضاء الذين واكبوا حضور لقاءاته الاسبوعية والاعمال الابداعية المختلفة من محمود المسعدي، فرج الشاذلي خريف - الدوعاجي - العربي - إلى: عز الدين المدني - محمود التونسي - عبد الواحد ابراهيم - احمد الهرقام - بن جنات - ابن مراد - الكوني - ممو - شيق - الفارسي - بن سلامة - حسن نصر - حياة بن الشيخ - غروسة الفالوتي - مسخودة بو بكر - يوسف عيد العاطي - الفانصر التوي - التايغي الاخضر - وغيرهم وغيرهم.

# من مظاهر إعجاز الآيات الكونية في سورة البقرة

إن المتأمل لسورة البقرة الكريمة من زاوية حديثها عن الآيات الكونية، يصح أن يتبين أن هذه الآية الكريمة الثانية والعشرين من السورة الكريمة [الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فلخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تطغون] وأن الآية الكريمة التاسعة والعشرين من السورة الكريمة: [هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم] وما شاكلهما من آيات كريمات يصح الاستئناس بها في سبيل تبين المعاني وتعين المرامي والكشف عن وجوه إعجاز النظم لأشمل آيات سورة البقرة الكريمة حديثاً عن الآيات الكونية وهي الآية الكريمة الرابعة والستون بعد المائة. قال تعالى: [لئن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فلحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون] ولأجل هذه الأسباب اتخذت الدراسة هذه الآية الأخيرة ميداناً لدراستها.

وفيما يتصل بانتفاع سورة البقرة الكريمة من الآيات الكونية في سبيل الكشف عن خفايا نفوس المنافقين فقد كانت آيات

هذه الدراسة القرآنية البيانية وعنوانها: «من مظاهر إعجاز الآيات الكونية في سورة البقرة» عملت لتلبية لدعوة كريمة من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للإسهام بكتابة بحث من أجل المؤتمر الذي عقد في شهر صفر عام ١٤٠٨ هـ في إسلام آباد بالباكستان عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ولما كنت بفضل الله تعالى قد انتهيت لتوي من دراسة سورة البقرة الكريمة دراسة بيانية متاملة بعنوان: «تأملات في سورة البقرة» وقد استغرقت الدراسة ست سنوات بالتصام والكمال وغطت من الصفحات ألفين ومائة وخمسين صفحة، ولما كانت سورة البقرة قد عُنيت، من بين ما عُنيت به، آيات الله تعالى في الكون بقصد حمل الإنسان على استعمال عقله استعمالاً صحيحاً بعبادة الله تعالى الواحد الأحد الفرد الصمد الخالق الباري المصور وحده جل وعلا لا شريك له، ولما كانت تلك الآيات الكونية قد عُرضت في أسلوب القرآن الكريم المعجز، فقد وقع الاختيار على هذا الجانب للدراسة، وقد تمثل في آية كريمة واحدة ابتداءً، إضافة إلى موضعين آخرين متممين تجلي في أولهما: حديث سورة البقرة عن بعض الآيات الكونية يقصد الكشف عن خبايا نفوس المنافقين في المدينة المنورة، وتجلى في آخرهما: حديث السورة عن بعض الآيات الكونية يقصد الكشف عن حقائق قلوب بني إسرائيل وكون هذه القلوب قاسية كالحجارة بل هي أشد قسوة من أقسى الحجارة وأصلب الصخور. وهذا مغناه أن ثمة ثلاثة مواضع من سورة البقرة أو ثلاثة أنواع من الآيات ستتناولها الدراسة. والحقيقة أن هذا الجانب بحاجة إلى تبين بين يدي تعيين الآيات الكريمات ميدان الدراسة.



بقلم: أ.د. حسن محمد باجوده

جامعة أم القرى - مكة المكرمة



المثل المائى ميداناً للدراسة، وهما الآيتان الكريمتان التاسعة عشرة والعشرون - قال تعالى: [إِنَّ كَصِيبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ، يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافٌ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا - وَآوَى إِلَهُ الْكَافِرِينَ بِأَبْصَارِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] .

وفيما يتصل بانتفاع سورة البقرة الكريمة من الآيات الكونية في سبيل الكشف عن خبايا قلوب بنى إسرائيل، فقد كانت هذه الآية الكريمة الرابعة والسبعون ميداناً للدراسة - قال تعالى: [ثُمَّ قَسَمْتَ لَكُمْ مِنَ الْعَمَلِ أَنْ تُدْخِلَ الْهَاجِرَ مِنْهَا فِي الْبَيْتِ وَتُخْرِجَ مِنْهَا الْبَاقِيَ وَأَمَّا السَّابِقُ فَيَكُونُ لِلَّذِينَ هُمْ عَلَى اللَّهِ يُحْسِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى اللَّهِ يُجَاهِلُونَ] .

## من مظاهر إعجاز الآية الكونية الرابعة والستين بعد المائة من سورة البقرة:

### سبب النزول:

عن عطاء قال: نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة: [والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم] [١] فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله تعالى ذكره: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَالْخَبَرُ بِهِ الْأَرْضُ بِمَدَنِيَّتِهَا وَبَيْتِهَا فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] [٢] فبهذا يعلمون أنه إله واحد وأنه إله كل شيء وخالق كل شيء [٣] .

هذه الآية الكريمة الرابعة والستون بعد المائة من سورة البقرة الكريمة تكاد تكون أشمل آيات السورة الكريمة حديثاً عن آيات الله تعالى في الكون ونظامه بين حباتها في عقد وجمعاً بين قرائدها في نسق - كل ذلك يقصد به عباد الله تعالى الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة العقل أن يستعملوا هذه النعمة استعمالاً صحيحاً بالانتفاع بها في موضعها واستعمالاً في

ميدانها لا أن تُبَدِّلَ في غير طائِل أو تحمِلَ فوق ما تطيق - وبشأن فرائد هذا العقد نستطيع أن نقول بشأن نظمها المعجز وروضها المبدع إن كل حبة تسلَّم إلى أختها في تحوُّل لطيف من أكبر الآيات إلى التي تليها وانتقال ظريف من الشيء إلى إله المتجسِّد به المفضى إليه، بحيث إن هذا التدرج المعجب والنسق المؤنق يفضيان بكل متأمل للآية الكريمة متدبر لها، إلى أن حبات معانيها لا يمكن أن تكون إلا في النسق الذي جاءت وفقه في الآية الكريمة .

ومن البين أن اسم إن مؤخر: «آيات لقوم يعقلون» وأن خبرها مقدم - وإن الخير وما عطف عليه هو ميدان دراستنا لإعجاز الآية الكريمة، التي تلفت النظر إلى ملكوت الله تعالى والتي تنبه إلى أن الله سبحانه وتعالى له الخلق والأمر وحده لا شريك له فينبغي إفراده جلَّ وعلا بالعبادة .

روي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ويل لمن قرأ هذه الآية فمَجَّ بها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبرها [٤]، والآية الكريمة تنص ابتداءً على خلق السماوات والأرض: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنَّمَا كَانَ الْإِبْتِدَاءُ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَةً كَبِيرَةً مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا تَقْدِمُ ذِكْرَ السَّمَاوَاتِ عَلَى الْأَرْضِ لِأَنَّ السَّمَاءَ الْوَاحِدَةَ أَكْبَرُ مِنَ الْأَرْضِ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ ثَمَّةُ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى [٥]: [خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]، وَقَالَ تَعَالَى [٦]: [وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِثَلَاثِ لَيَالٍ وَثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ وَإِنَّمَا تَعْلَمُونَ] أي قد وسعنا أرجاعها ورفقناها بغير عمد حتى استقلت كما هي [٧] وإن من العلماء المتأخرين من فهم من الآية الكريمة أنها تشير إلى ما يعتبر حقيقة علمية من كون السماوات في اتساع وامتداد دائمين ونظرة العلماء المتأخرين لقوله تعالى: [وَلَا تَعْلَمُونَ] قائمة على آراء العلماء المتقربين ومبينة عليها .

ومعنى خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض والأشياء ابتداعه وإيجاده إياها بعد أن لم تكن موجودة [٨] .

وبعد أن نصت الآية الكريمة على السماوات

والأرض مقديمة الأكبر على الأصغر نصت على الليل والنهار باعتبار الظلمات والنور قادين على مله السموات والأرض **قَالَ تَعَالَى: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اخْتِلَافَهُمَا بِإِقْبَالِ أَحَدِهِمَا وَإِدْبَارِ الْآخَرِ - وَقِيلَ اخْتِلَافُهُمَا فِي الْأَوْصَافِ مِنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ] ٩** وذهب الطبري [١٠] إلى أن معنى اختلاف الليل والنهار تعاقب الليل والنهار، بمعنى أن كل واحد منهما يظف مكان صاحبه، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه. وقدم الليل على النهار باعتبار الليل هو السابق وجوداً ولأن الظلام هو الأصل. والقرآن الكريم في العديد من المواضع ومنها هذا الموضع قدر أسبقية الليل على النهار وكونه أصلاً، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الفرقان [١١]: **[وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَكِرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا]** وقوله تعالى في سورة يس [١٢]: **[وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ - وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ - لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ]** فالليل يذكر قبل النهار في موضعين اثنين. وقوله تعالى في سورة الإسراء [١٣]: **[وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوُا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَاتَّقُوا عِدَّةَ السَّنِينَ وَالْحَسَابِ - وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَلْنَاهُ تَفْصِيلًا]**.

ومن أكبر الأدلة على كبر السماوات والأرض على الليل والنهار أن الكرة الأرضية وهي لا تقاس بضخامة السماوات إذا كان في أحد شقيها الليل كان في آخر شقيها النهار، فليس ثمة في الأرض ليل مطلق ولا نهار مطلق. والنهار على ظاهر اللغة مأخوذ من السعة، فهو من وقت الإسفار إذا اتسع [١٤] وهو الوقت الذي ينتشر فيه الضوء [١٥] وفي نظرة القرطبي الشرعية إلى النهار يقول [١٦]: «والصحيح أن النهار من طلوع الفجر - إلى غروب الشمس» ويوافق الراغب الأصفهاني القرطبي في هذه النظرة الشرعية للنهار [١٧]. وإن تحول سياق الآية الكريمة للحديث عن السفن،

واستعمال لفظ الفلك بالذات دليلاً على السفن، وذلك في القول: «والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس» وذلك عقب حديث الآية الكريمة عن الليل والنهار يلفت نظرنا، في مجال تبين قرينة التحول من الليل والنهار وكل في فلك يسبح إلى الفلك التي تسبح في البحر، يلفت نظرنا إلى حديث سورة يس عن آية الزمان وقوامها الليل والنهار والشمس والقمر وتقرير السياق أن كلا في فلك يسبحون، واتخاذ السياق من النص على عملية السباحة قرينة من أجل تحول السياق من الحديث عن آية الزمان إلى الحديث عن آية حمل الإنسان فوق الماء. قال تعالى [١٨]: **[وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمُ مُظْلَمُونَ - وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ - لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ - وَأَيَّةٌ لَهُمُ أَنَّ حَمَلْنَا نَرِيَهُمْ فِي فَلَكٍ الْمَشْحُونِ]**، واللطيف في الأمر أن لفظة الفلك هي التي تطلق على السفن وذلك على غرار آية سورة البقرة - إن كلا من الليل والنهار والشمس والقمر يسبح في الفضاء بإرادة الله تعالى، وإن الفلك تسبح في الماء بإرادة الله تعالى. وإن المعنى الذي يدور حوله الأصل اللغوي «فلك» هو الدوران. ففلك السماء الذي تدور عليه النجوم، وفلك الجارية استدار ثديها. ومنه فلكة المغزل [١٩]، وفلكة الجارية: استدار نهدها [٢٠] وسميت السفينة فلكاً لأنها تدور بالماء أسهل دور [٢١] والفلك: السفن. وإفراده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث [٢٢] والفلك المفرد مذكر. قال الله تعالى: **[فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ]** فجاء به مذكراً. وقال: **[وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ]**، فأنث. ويحتمل واحداً وجمعاً. وقال [٢٣]: **[حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجُرَيْتُمْ فِيهِمْ]**، فجمع. فكانه يذهب بها إذا كانت واحدة إلى المركب فيذكر، وإلى السفينة فيؤنث [٢٤].

يقول ابن فارس [٢٥]: «الفاء واللام والكاف أصل صحيح يدل على استدارة في شيء» ومن ذلك فلكة المغزل بفتح الفاء، سميت لاستدارتها، ولذلك قيل: فلك ثدي المرأة إذا استدار.

ومن هذا القياس فلك السماء.. وأما السفينة

فتسمى فلكاً. ويقال إن الواحد والجمع في هذا الاسم سواء. ولعلها تسمى فلكاً لأنها تدار في الماء» ويقول الراغب [٢٦]: «والفلك مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك، قال: [وكل في فلك يسيحون] وجاء في سورة الأنبياء [٢٧] قوله تعالى: [وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسيحون].

ومن البين أن الحديث عن البحر هنا من زاوية كبرى منافع وهي جري السفن فيه بما ينفع الناس وقد جاء في سورة الروم [٢٨] قوله تعالى: [ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذكركم من رحمته وتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون] وجاء في سورة الجاثية [٢٩]: قوله تعالى: [الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه. إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون] ومما هو معمق لمعنى النفع في القول: [والفلك التي تجرى في البحر بما ينفع الناس] لفظ فلك الذي فهمنا منه إفادته سهولة دوران السفينة في الماء ومن باب أولى ما يقل عن الدوران، وجملة تجرى التي يفهم منها جريان السفن التي تشبه الجبال ضخامة ومن باب أولى ما يقل عن الجري حركة حتى ينتهي الأمر إلى مرحلة المشي ببطء فالوقوف فوق الماء بإرادة الله تعالى ذلك الماء الذي لا يقوى على الإمساك بأصغر حجر عن الاستقرار في قاعه! ولفظ البحر الذي يفيد كثرة الماء واتساعه فإرادة الله تعالى مهما كان الماء عميقاً غوره واسعاً مداه فإن السفينة تمخر عبا به.

والحقيقة أن لفظ البحر الذي يفيد صفة السعة في المكان والجمع الكثير للماء [٣٠] يصرف الانتباه بدرجة أكبر إلى الماء الملح الأجاج، خاصة وأن الماء الملح الأجاج مصدر الماء العذب الفرات بإرادة الله تعالى، وفي الوقت ذاته يتسع لفظ البحر كي يشمل الماء العذب الفرات الواسع الكثير المتمثل أساساً في الأنهار والبحيرات التي تجري فيها السفن.

وإن عجبية جري السفن كالأعلام الموفرة بالأثقال فوق الماء الذي يعجز عن منع أصغر حصاة من الاستقرار في قاعه تستأثر بهذه الحيثية أو الزيادة: «يما ينفع الناس» بقصد التنبيه إلى نعمة الله تعالى

على الناس بتسخير السماوات والأرض وما فيها للناس. وإن الحديث أساساً عن الماء الملح الأجاج الذي يحمل السفن والذي يشاركه بالتبعية في هذه المهمة الماء العذب الفرات مرشح قوي لتحويل السياق إلى الحديث عن الماء العذب الفرات النازل من السماء إلى الأرض اللتين كانتا أولى حيات عقد هذه النعم المادية والآلاء المحسوسة. قال تعالى: [وما أنزل الله من السماء من ماء فليحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة].

إن حديث الجزئية الكريمة عن الماء يشير إلى مصدره: [وما أنزل الله من السماء من ماء] إن الماء ينزل بإرادة الله تعالى من السماء أو السحاب بعد تكثف البخار وتحوله ماء، وبذلك يعود الماء الملح الأجاج، المصدر الأول للبخار أو السحاب، ماء، ولكنه هذه المرة يعود ماء غنياً فرائاً يتدفق أنهاراً، أو يتفجر ينبيع، أو يستقر آباراً وما إلى ذلك.

ومع أن الماء النازل من السماء يصح أن ينزل على الماء الملح الأجاج الذي يشكل أكثر أجزاء الكرة الأرضية، كما يصح أن ينزل على اليابسة، فإن السياق يولي اليابسة بالحديث ويعطيها حظها بعد أن أخذ الجانب المائي من الأرض حظه، وتمشياً مع تحقيق النفع للخلائق، وتقرير التسخير يكون النص على أهم أثرين بارزين للماء النازل من السماء وهما إحياء الأرض الميتة ونشر الخلاق في أنحاء اليابسة، باعتبار اليابسة المكان الرئيسي لحياة الإنسان: [فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة].

ونستطيع أن نفهم القول: «فأحيا به الأرض بعد موتها» في ضوء قوله تعالى في سورة الروم [٣١]: [الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الوبق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبشرين، فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحى الأرض بعد موتها. إن ذلك لحى الموتى وهو على كل شيء قدير] كما أننا نستطيع أن نفهم القول: [وبث فيها من كل دابة] بمعنى ونشر في الأرض من كل دابة في ضوء قوله تعالى من سورة النور [٣٢]: [والله خلق كل دابة

وعلا عن الشر والضرر إلى الخير والنفع الخالصين وذلك يذكر صيغة الجمع «الرياح» وليس صيغة المفرد «ريح» وبذلك تكون صيغة الجمع قوة للنفع المقصود المنصوص عليه بشأن الفلك التي تجري في البحر. وتصريف الرياح هو صرفها من حال إلى حال [٢٤]، والرياح جمع ريح جمع تكسير [٢٥]، وتصريف الرياح إرسالها عقيماً وملقحة وصرأً ونصرأً وهلاكاً وحارةً وباردةً ولينةً وعاصفة.

وقيل: تصريفها إرسالها جنوباً وشمالاً ودبوراً وصيباً ونكياً، وهي التي تأتي بين مهبي ريحين [٢٦]، وجاءت في القرآن الكريم مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا في يونس في قوله: وجرين لهم بريح طيبة. وفي الحديث: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً. قال ابن عطية: لأن ريح العذاب شديدة ملتزمة الأجزاء كأنها جسم واحد. وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح [٢٧].

وأخر الآيات المادية في الآية الكريمة السحاب المسخر بين السماء والأرض: (والسحاب المسخر بين السماء والأرض) وبذلك يتم تقرير حقيقتين مهمتين في حق السحاب، هما كون السحاب مسخراً وكونه بين السماء والأرض. وبالنظر إلى لفظ السحاب بالذات بالقياس إلى غيره من الألفاظ كالقمام والرباب وما إليهما وما قيل في سبب تسميته: «إما لجر الرياح له، أو لجره الماء، أو لانهجاره في كل مرة» [٢٨]، وانسحابه في الهواء، بالنظر إلى لفظ السحاب يفهم حركة السحاب المقدرة المضبوطة الأقرب إلى البطء كي يتحقق بالسحاب نفع البلاد والعباد.

إن السحاب مسخر، أي مذل [٢٩] هذه هي الصفة الأولى، إنه حينما تبدو قطعة من السحاب تركض في السماء فمن منّا الذي لا يتبين حركتها واتجاهها، إقبالها وإدبارها، تجمعها وتفرقها، وفاعها أو إخلاتها، يحدث كل ذلك بإرادة الله تعالى وحده لا شريك له.

ويبدو هذا التسخير أشد وضوحاً حينما نتأمل الحقيقة التالية المتعلقة بالسحاب وهي كونه بين السماء والأرض. إن هذا السحاب يخيل للناظر أنه لا شيء أخف منه، ولهذا يضرب المثل بمر السحاب في حق

من ماء. فمنهم من يمشي على يطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع. يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير. وبناء على ذلك يكون القول: (ووثق فيها من كل دابة) شاملاً لجنس الإنسان وجنس الحيوان، وقد قال تعالى [٢٣]: (وجعلنا من الماء كل شيء حيّ أفلا يؤمنون) وهكذا يتبين أنه من متممات الحديث عن الماء الحديث عن التواب على الأرض وهي قد خلقت من الماء وتحيا بالماء.

وتتحدث الآية الكريمة بعد ذلك عن آيتين ماديتين أخيرتين هما تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض. قال تعالى: (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض).

وبالنظر إلى آية تصريف الرياح يتبين أن السياق قد اقتضى من قبل أن يتم المصديح عن النوعين من الماء، الماء المالح والماء العذب، فتم ذكر للأصل وهو الماء المالح والفرع وهو الماء العذب.

وبالنظر إلى عمل الرياح المتعلق بإثباتي السحاب والماء نستطيع أن نرتب الآيات الثلاث المادية على النحو التالي: تثير الرياح السحاب وتزجيجه بمعنى أنها تسوقه برفق وتلقحه فينزل الماء. يحدث كل ذلك بإرادة الله تعالى. وحينما تكون الآية الكريمة قد قدمت الحديث عن نزول الماء العذب الفرات من السحاب بسبب وجود القرينة الحاملة على هذا التقديم وهو ذكر الماء المالح مصدر الماء العذب الفرات، يكون معنى ذلك أنه بقي لدينا في ضوء ترتيب هذه الآيات الثلاث آيتان هما الرياح والسحاب، وترتيبهما على النحو المذكور في الآية الكريمة.

وتصريف الرياح للسحاب بمعنى إثارة الريح للسحاب قبسطه في السماء فجعله كسفاً أي قطعاً متفرقة فترى المطر يخرج من خلاله، وبمعنى إزجاء الريح السحاب فالتكليف بينه بضم بعضه إلى بعض فجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة، فجعله ركاماً، أي بعضه فوق بعض، فترى الوبق يخرج من خلاله كذلك. والآية الكريمة في تقديمها تصريف الرياح على السحاب تنبه إلى الترتيب لهذه الآيات الثلاث المترابطة، الرياح، السحاب، المطر.

واللطيف في الأمر أن آية الرياح قد صرفها جل

- (٩) انظر تفسير القرطبي ٥٧٢.
- (١٠) تفسير الطبري ٢٨/٢.
- (١١) الآية ٦٢.
- (١٢) الآيات ٣٧ - ٤٠.
- (١٣) الآية/ ١٢.
- (١٤) تفسير القرطبي ٥٧٤ وانظر معجم مقاييس اللغة «نهر» ٣٦٢/٥.
- (١٥) مفردات الراغب الأصفهاني ٥٠٧.
- (١٦) تفسير القرطبي ٥٧٣.
- (١٧) مفردات الراغب الأصفهاني ٥٠٧.
- (١٨) سورة يس ٣٧ - ٤١.
- (١٩) تفسير القرطبي ٥٧٤ والبحر المحيط ٤٥٥/١.
- (٢٠) البحر المحيط ٤٥٥/١.
- (٢١) تفسير القرطبي ٥٧٤.
- (٢٢) تفسير القرطبي ٥٧٤.
- (٢٣) سورة يونس/ ٢٢.
- (٢٤) تفسير القرطبي ٥٧٤.
- (٢٥) معجم مقاييس اللغة ٤٥٢/٤.
- (٢٦) مفردات الراغب الأصفهاني ٣٨٥.
- (٢٧) الآية/ ٣٣.
- (٢٨) الآية ٤٦.
- (٢٩) الآية ١٢، ١٣.
- (٣٠) مفردات الراغب الأصفهاني ٣٧.
- (٣١) الآيات/ ٤٨ - ٥٠.
- (٣٢) الآية/ ٤٥.
- (٣٣) سورة الأنبياء/ ٣٠.
- (٣٤) مفردات الراغب الأصفهاني ٣٧٩.
- (٣٥) البحر المحيط ٤٥٥/١.
- (٣٦) تفسير القرطبي ٥٧٧.
- (٣٧) البحر المحيط ٤٦٧/١.
- (٣٨) مفردات الراغب الأصفهاني ٣٢٥.
- (٣٩) تفسير القرطبي ٥٨٠.
- (٤٠) سورة الرعد/ ٣٢.
- (٤١) تفسير القرطبي ٥٨١.
- (٤٢) الله في العقيدة الإسلامية للشهيد حسن البنا ص ١٢.

الأشياء التي تمرّ سريعاً. ولكن هذا السحاب حينما يكون ثقيلاً موفراً بالماء هو يحمل من كمّيات الماء الهائلة الحجم والثقّل ما لا يدرك حقيقته إلا الله تعالى، وقد قال عزّ من قائل [٤٠]: «هو الذي يرزقكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال» وبهذا يتبين المعنى الحقيقي لمعنى التسخير وللقول: «والسحاب المسخر بين السماء والأرض».

إنّ السحاب شأنه شأن السماوات والأرض معلق في السماء بيد القدرة الإلهية، فليس ثمة الدعامة التي تدفع ولا العلاقة التي ترفع. وإنّ هذا السحاب الثقال منه وغير الثقال، رهين تصريف الرياح له بإرادة الله تعالى الواحد القهار الفعّال لما يريد. وإنّ السحاب الذي يستطيع بإرادة الله تعالى أن يحمل تلك الكمية الثقيلة من الماء، لا يستطيع بإرادة الله تعالى أن يحتفظ في أثنائه ويستبقي في أحشائه أصفر حجر تلقى عليه، شأنه في ذلك شأن الماء الذي تجري فيه الجوارى كالجبال الشامخات ويعجز عن منع أصفر حجر من الاستقرار في قاعه.

وختمت الآية الكريمة بالقول: «آيات لقوم يعقلون» روي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ويل لمن قرأ هذه الآية فمّج بها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبرها» [٤١]، وهذا الموضع الذي يشاد فيه بالعقل واحد من بين أكثر من أربعين موضعاً في القرآن يذكر فيها العقل مقروناً بالتبجيل والتكريم [٤٢].

## للدراة صلة

### الهوامش:

- (١) الآية ١٦٣ من سورة البقرة.
- (٢) الآية ١٦٤ من سورة البقرة.
- (٣) انظر تفسير الطبري ٣٧/٢ وتفسير القرطبي ٥٧٢ وتفسير ابن كثير ٢٠٢/١ والبحر المحيط ٤٦٤/١.
- (٤) تفسير القرطبي ٥٨١.
- (٥) سورة غافر/ ٥٧.
- (٦) سورة الذاريات/ ٤٧.
- (٧) انظر تفسير ابن كثير ٢٣٧/٤.
- (٨) تفسير الطبري ٢٨/٢.

# مفهوم «لن» في القرآن العظيم

التين تبدأ كل منهما بالآية الكريمة: {الم}. وسورة الاعراف التي بدأها عز وجل بالآية الكريمة: {المص}. وسورة مريم التي أولى آياتها قوله الحكيم: {كهيعص}. وغيرها من السور الكريمة.

من الواضح إذاً أن وراء نزول كل حرف من هذه الحروف التي تمثل آيات من آيات الكتاب الكريم سرّاً الهياً مثلما هو الامر وراء نزول كل كلمة وآية وسورة. وهذه الحقيقة يجب ان تجعلنا نعي اكثر القدسية الواجب ان نتعامل من خلالها مع كتاب الله العزيز وان ندرس هذا الكتاب الكريم من خلال ايمان ووعي بأن الله عز وجل قد بث حكمته في كل مواضعه.

إن هذه المقدمة المختصرة هي تمهيد لمحاولة دراسة المعنى القرآني لكلمة «لن» التي ورد ذكرها في العديد من آيات الكتاب العزيز.

ذكر الله عز وجل كلمة «لن» ثمانى عشرة مرة في سبع عشرة آية كريمة من آيات القرآن العظيم. وجاءت هذه الكلمة مسبقة في كل مرة بحرف الجر «من»، وكما في الآيات الكريمة التالية التي نوردتها على سبيل المثال: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (آل عمران/ ٨)، {إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يَضَاعِفْهَا وَهَبْتُ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً} (النساء/ ٤٠)، {وَقَالَ رَبِّ انقِضْ عَنْكَ صَلَافُ

لما كان القرآن العظيم هو كتاب منزل من الله عز وجل، ولما كان هذا الكتاب الكريم الذي أنزله العزيز الحكيم على عبده وخاتم النبيين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) هو خاتم كتبه سبحانه وتعالى، فلا بد أن يكون كتاباً ليس كمثله كتاب. فليد ميزت إلهية مصدر القرآن العظيم هذا الكتاب الكريم عن كل كتاب غير الهي فعملته كتاباً عصياً عن أن يأتي بمثله أحد: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (يونس/ ٢٨)، سواء كان هذا الاحد من الانس أو الجن أو معشر الانس والجن كل مجتمعين: {قُلْ لَنْ أَجْتُمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَتَّقُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَتَّقُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} (الاسراء/ ٨٨)، وأما حقيقة كون القرآن العظيم آخر كتبه سبحانه وتعالى فقد جعلت منه كتاباً لا تنتهي معجزاته الى يوم القيامة وكانت سبباً لتفرد هذا الكتاب الكريم حتى عن ما سبقه من الكتب الالهية.

من بين الصفات الاعجازية لهذا الكتاب العزيز هو أنه كتاب لكل سورة ولكل آية ولكل كلمة فيه سر ومعنى. وهذا امر يمكن استيعابه من قول الواحد الاحد في وصف كتابه الكريم: {أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ آيَاتٌ ثُمَّ فَصَّلْنَا مِنْ لَدُنْكُمْ حَكِيمٌ خَبِيرٌ} (هود/ ١). بل وينطبق هذا الوصف على كل حرف في القرآن العظيم، حيث جعل الله عز وجل وراء نزول كل حرف من حروفه قصداً وحكمة. ودليل هذا هو الكتاب العزيز نفسه الذي فيه آيات كريمة تتكون كل منها من حروف فقط الله اعلم بمغزاها، وهي الآيات التي تبدأ بها بعض السور: كسورتى البقرة وآل عمران

بقلم: د. لؤي فتوحى  
برمنغهام - المملكة المتحدة



وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً  
نصيراً) (الاسراء/ ٨٠).

لونتظرن إلى المتجم لوجدنا بأن كلمة «عند»  
تُعرف على أنها «أسم لكان الحضور وزمان  
الحضور. ولا تقع الا ظرفاً أو مجرورة بمن فقط»  
بينما تُعرف كلمة «لدى» على أنها «ظرف زماني  
ومكاني بمعنى عند الا انه اقرب مكاناً وأخص. وهو  
مبني ويجوز جره بمن وهو كثير فيه». من الواضح  
أن هناك تشابهاً كبيراً في المعنى بين كلمة «لدى»  
وكلمة «عند» الا ان من الواضح أيضاً أن هناك  
اختلافاً دقيقاً بينهما. إن استعمال البشر لكلمة  
«لدى» ليس شائعاً شيوع استعمالهم لكلمة «عند» الا  
انه عند استخدام كلمة «لدى» فإنها تستخدم بنفس  
معنى، وفي نفس سياق استخدام كلمة «عند» أي ان  
الكاتب من البشر يركز على التشابه الكبير في  
المعنى بين كلمة «لدى» وكلمة «عند» ويهمل اختلافهما  
الدقيق بحيث تظهر الكلمتان في كتابات البشر  
ككلمتين مترادفتين مستخدمتين من دون تمييز. الا  
ان التشابه الكبير والواضح في المعنى بين هاتين  
الكلمتين والاستعمال البشري لهما كمترادفتين يجب  
ان لا يدفعنا الى الاستنتاج خطأ بأن لهما نفس  
المعنى أيضاً في كتاب الله العزيز، القرآن العظيم.  
إذ ذكرنا في البدء بأن الله عز وجل اختار كل حرف  
وكلمة في القرآن بحكمته وان وراء كل منها سرّاً  
إلهياً (الر، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن  
حكيم خبير). لذلك، لا يجوز لأي كان ان يغير كلمة  
«لدى» في آية كريمة ما بكلمة «عند» كما لا يجوز  
العكس كذلك. لذلك يجب الاستنتاج بأن الله يريد  
بكلمة «لدى» معنى خاصاً يختلف عن المعنى العام  
الذي يريده باستخدام كلمة «عند» على الرغم من  
تشابههما الكبير.

فما هي هذه الخصوصية التي تميز بها كلمة  
«لدى» عن كلمة «عند» في السياق القراني؟

لقد كشف لنا الله عز وجل المعنى الخاص الذي  
ميز به كلمة «لدى» في القرآن العظيم في احدي  
الآيات الكريمة التي وردت فيها هذه الكلمة والتي  
نذكرها هنا مع الآية الكريمة التي تسبقها لتوضيح  
المعنى: (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما  
لاعين \* لو اردنا ان نتخذ لهما لآخذهما من لدنا إن  
كنّا فاعلين) (الانباء/ ١٦ - ١٧).

إن الله عز وجل يخبرنا في الآية الكريمة الاولى  
بأن خلقه للسماء والأرض وكل ما بينهما ليس عبثاً  
بالباطل وانما خلقا بالحق، حيث خلق الله عز وجل  
كل شيء بحكمته الالهية وجعل لكل ما خلق من  
سما وأرض وما بينهما هدفاً لا يستطيع عنه حيوداً  
وهو السعي الى يوم القيامة: (أولم يتفكروا في  
أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما  
إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس يلقاء  
رهبهم لكافرين) (الروم/ ٨)، (وما خلقنا السماء  
والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل  
للذين كفروا من النار) (ص/ ٢٧) (وما خلقنا  
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى  
والذين كفروا عما أُنذروا معرضون) (الأحقاف/ ٢).  
ففي يوم القيامة يتغير الخلق الى خلق آخر: (يوم  
تبطل الأرض غير الأرض والسموات وبزوا لله  
الواحد القهار) (ابراهيم/ ٤٨).

من الواضح أن الله سبحانه وتعالى يشير  
بتعبير {السماء والأرض وما بينهما} في الآية  
الكريمة الاولى من سورة الانبياء اعلاه الى «كل  
الخلق». أما في الآية الكريمة الثانية فإنه عز وجل  
يقول ما معناه بأنه لو اراد ان يتخذ لهما سبباً  
وتعالى عن ذلك، فإنه كان سيتخذ ذلك من «لدى» لا  
من «السماء والأرض وما بينهما». والآن، إذا كان  
تعبير «السماء والأرض وما بينهما» يشير الى «كل  
الخلق»، فإن تعبير {من لدنا} لابد وان يكون مشيراً  
الى «الذات الالهية نفسها». إذ قبل خلق «السماء

والارض وثما بينهما» لم يكن من موجود سوى الله الازلي والاول قبل كل شي. **{هو الاول والاخر والظاهر والباطن}** (الحديد/٣)، ومن ثوب خلق «السماء والارض وما بينهما» ما كان سيكون هناك موجود آخر سوى الله الاول الصمد، إذا فإن الله سبحانه وتعالى يعلمنا في آيتي سورة الانبياء أعلاه بأن ظن الكفر بأنه خلق «السماء والارض وما بينهما» لهواً هو ظن ضال بـدلالة أن لو كان يريد لهواً، سبحانه وتعالى عن ذلك، فإنه ما كان سيحتاج خلق شيء وإنما لاتخذ الله «من لدن» أي من ذاته الالهية.

يتبين مما تقدم أن الله يميز كلمة «لدن» في القرآن الكريم عن كلمة «من عند» باستخدامه الاولى للإشارة إلى ما هو قريب جداً منه، بينما يستخدم الثانية بشكل أكثر عمومية. أي أن كلمة «لدن» المنسوبة إلى الله تشير إلى الخاص الذي يأتي من الله مباشرة، فإذا كان الموصوف رحمة فهي رحمة من لدن الله مباشرة وأن كان علماً فهو علم من لدن الله مباشرة وهكذا. وعلى سبيل المثال فإن الله يصف القرآن العظيم بقوله الكريم: **{الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير}**. وذلك فإن القرآن العظيم هو من علوم الله اللدنية التي ليس لمخلوق أن يتوصل إليها: **{قل لدن اجتمعت الإنس والجن على أن يقاتوا بمثل هذا القرآن لا يثرون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً}** (الإسراء/ ٨٨). ففي الثمان عشرة مرة التي وردت فيها كلمة «لدن» في القرآن العظيم لا نجد ما منسوبة إلى غير الذات الالهية سوى في مرة واحدة فقط، وفي هذه المرة الوحيدة لم يكن الله عز وجل هو المستخدم المباشر لهذه الكلمة في الإشارة إلى أحد من خلقه وإنما جاءت على لسان سيدنا موسى في خطابه للخصم عليهما السلام: **{قال ان سألته عن شيء بعدما فلا تصاحبني قد بلغت من لدنّي عُتراً}** (الكهف/ ٧٦).

أما كلمة «عند» الواردة في تعبير «من عند» فإن استخدامها في القرآن العظيم غير محصور في الإشارة إلى ما هو «من عند الله» وكما في الآيتين الكريمتين اللتين هما خطاب مباشر من الله عز وجل وليس على لسان أحد من خلقه: **{وهدى كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير}** (البقرة/ ١٠٩). **{أولاً أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير}** (آل عمران/ ١٦٥).

إن من الآيات الكريمة التي وردت فيها كلمة «لدن» والتي توضح الدلالات القرآنية الخاصة لهذه الكلمة هي دعاء زكريا عليه السلام أن يرزقه الله عز وجل بذرية. فعندما علم سيدنا زكريا بالطعام الذي كان يأتي مريم عليها السلام «من عند الله» سأل الله عز وجل بذرية كما رزق مريم طعاماً، وطلب ذلك «من لدن» **{فتلقها ربها بقول حسن وأنتها نباتاً حسناً وكلفها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب}** هناك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة **{إنك سمع الدعاء}** (آل عمران/ ٣٧ - ٣٨). **{قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بعبك رب شقيقاً}** **{وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً}** (مريم/ ٤ - ٥). فاستجاب الله سبحانه وتعالى بمعجزة وآتاه يحيى عليه السلام: **{فأنات الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسباً ونبياً من الصالحين}** (آل عمران/ ٣٩). **{يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً}** (مريم/ ٧). ونجد بأن الله عز وجل يؤكد الحقيقة «اللدنية»

لولادة يحيى عليه السلام بإشارته الى الحنان الذي آتاه يحيى «من لدن» : [يا يحيى خذ الكتاب بقوة وإتيانا الحكم صبياً \* وحناناً من لدنا وزكاة وكان تقياً] (مريم/ ١٢ - ١٣) . فزكريا طلب ولداً «من لدن» الله سبحانه وتعالى الذي استجاب لدعاء عبده وآتاه يحيى «من لدن» أي يتدخل مباشرة اعجازي من قبله لتيسير حمل الزوجة العاقر من زوجها المسن زكريا والذي ما كان ليقيم لولا التدخل الالهي .

ومن الآيات الكريمة التي تلقى ضوءاً على معنى كلمة «لدن» القرآنية هي الآيات الكريمة التي تصف لقاء موسى والخضر عليهما السلام . فقد جاء في الحديث الشريف بأن موسى عليه السلام قام يوماً خطيباً في قومه فسئل «أي الناس أعلم؟» فأجاب «أنا» فعتب الله عز وجل عليه لأنه لم يرد العلم اليه وأمره بالذهاب في رحلة لمقابلة عالم اعلم منه سيرسله الله عز وجل ليلتقي في طريقه . وصف الله سبحانه وتعالى هذا العالم ، وهو الخضر عليه السلام ، بقوله : [عبداً من عبادنا آتينا رحمة من عننا وعلماؤه من لدنا علماً] (من الكهف/ ٦٥) .

وهذا العلم اللدني هو من العلوم التي لا يؤتيها الله عز وجل الا لمن اصطفى من عباده . حين قابل موسى الخضر عليهما السلام طلب منه أن يرافقه قائلاً له : [هل أتيتك على أن تعلمن مما علمت رشداً] (الكهف/ ٦٦) ، الا ان الخضر عليه السلام كان يعرف مسبقاً بفضل علمه اللدني بأن موسى عليه السلام ما كان يستطيع مرافقته فقال له : [انك لن تستطيع معي صبراً \* وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً] (الكهف/ ٦٧ - ٦٨) . لكن موسى عليه السلام أراد مع ذلك ان يرافقه ووعده بأنه لن يعترض عليه [قال مستجني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً] (الكهف/ ٦٩) .

إتاء مصاحبتهم لم يستطع موسى عليه السلام أن يمنع نفسه من الاعتراض على ثلاثة

أفعال قام بها الخضر عليه السلام ، رغم أنه كان قد وعده بأن لا يعترض . إذ خرق الخضر عليه السلام ، من بون أي سبب ظاهر ، سفينة كان أهلها قد قبلوا أن يركبوهما معهم من غير أجر ، ثم قتل غلاماً دون سبب ظاهر ، وأخيراً بنى من غير أن يأخذ أجراً جداراً كان يريد أن ينقض في قرية رفض أهلها أن يضيفوهما . بعد أن اعترض موسى للمرة الثالثة قرر الخضر عليه السلام ان قد حان وقت فراقهما وفسر له ما لم يستطع أن يفهم من أفعال : [أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فارت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً \* وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرميها مطفئنا وكفراً \* فارت أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً \* وأما الجدار فكان لفلانين يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فلراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري] (الكهف/ ٧٩ - ٨٢) .

تلقي هذه الآيات الكريمة الضوء على تعبير «من لدن» ، حيث نجد طبيعة العلم اللدني الذي آتاه الله عز وجل الخضر عليه السلام ، وهو علم مكن هذا العبد الصالح أن يدرك من الأمور ما لم يفهمه حتى نبي من أولي العزم كان قد آتاه الله حكماً وعلماً ، هو موسى عليه السلام .

إن تمييز الله عز وجل في كتابه العزيز بشكل دقيق بين كلمات تبدو للوهلة الأولى متشابهة في المعنى مثل «لدن» و«عند» إنما هو مظهر آخر من مظاهر إعجاز القرآن العظيم ، وهو بعد تذكره أخرى بالقدسية التي يجب أن تحملها لهذا الكتاب العظيم الذي جعله الله عز وجل كنزاً زاخراً بالأسرار ، وبالأحترام والتبجيل اللذين يجب أن نتعامل من خلالهما مع كتاب الله العزيز .

## القصص النبوي

# عن الجنة ونعيمها

الله تعالى (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين).

ومع ذلك البیان والتوضيح نحاول أن ندرس القصص النبوي في ضوء ما تعطيه مفاهيم اللغة وأساليبها العربية التي هي مجال الإعجاز والتفوق بين الناطقين بها.

### المضمون:

يتضمن القصص النبوي عن الجنة حلقات من المعاني يسلم بعضها إلى بعض مما يجعلها تكون رواية من أكبر الروايات تنبثق أحداثها من الحياة الدنيا الفانية إلى الآخرة الأبدية الخالدة.

وتبدأ ملحمة رواية الجنة ونعيمها بالدعوة إلى الجنة بتصوير رائع، هو في الحقيقة واقعي، ولكي يصل إليها العبد، عليه باتباع الداعي وإجابته، فإذا ما أجاب الداعي دخل الدار، فإذا دخل الدار أكل من المائدة ورضى عنه سيدها (والله السيد، والدار الإسلام، والمائدة الجنة، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم) (ومن خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة) (وبا إليها الناس أفسوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام) (واثنان من وقاه الله شهرهما دخل الجنة، ما بين أحنيه، وما بين رجليه).



بألم: أ.د. عبد الباسط أحمد حمادة

- مصر -

وأحب أن أذكر القارئ الكريم بما قلته في بداية الكتابة عن القصص النبوي. (بأن القصص النبوي أوسع وأشمل من القصص الحديث، لانتساع أنماط الكتابة، وتحررها من القيود التي وضعها النقاد مسجولية من الشرق والغرب، مما تأباه الموهبة والفطرة السليمة، بالإضافة إلى أن القصص النبوي يتوخى الحق والخير والفضيلة في المقام الأول، ولا يشهد التسلية والسمر، وقطع الوقت فيما لا يفيد وإنما القصص النبوي لإتمام مكارم الأخلاق، وفي النهاية هو من صميم رسالته (صلى الله عليه وسلم) وهو قصص يتلام مع فطرة الإنسان وتقويم هذه الفطرة وإصلاحها، ويرسم المنهج السوي لما يجب أن يكون عليه بناء القصة، حيث يتسع هذا المجال، ولا يوضع في قوالب ضيقة. مما هو ظاهر في الفروق بينه وبين فنون القصة الحديثة) وقلت (ولا يصح أن نخضع كلام من لا ينطق عن الهوى، لمقاييس اخترعها بشر من خلال رؤيتهم وما راق لهم، وهي قابلة للتغيير والتبديل من وقت لآخر، وتختلف من إنسان لإنسان، ومن أدب لأدب، فالقصص - عموماً - له تأثيره وبيانه في النفوس، ويصل إلى أغراضه دون النظر إلى تلك الوسائل التي اصطلاح عليها أرباب هذا الفن، أو خيال وفكر الكاتب. ونحن نؤمن بأن السنة النبوية هي نتاج قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أبشروني زيني فأحسن تأديبي).

ومسألة الخيال والمجاز والصور الأدبية في مجال هذا القصص مستبعدة لأنها في كثير من الأحيان تتحدث عن أمور غيبية وأمور من السمعيات، كالجنة والنار والملائكة وذلك مما يفسر ويبين الوحي القرآني، وما ينبغي لرسول من الرسل أن يقول على



مقدمتهم محمد (صلى الله عليه وسلم) (فأخذ حلقة باب الجنة، فأقعقها، فيقال: من هذا؟ فيقال محمد، فيفتحون لي) ثم يدخل المؤمنون، وتلقاهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء. وتوضع حلقة من القصص النبوي أن للجنة مفتاحا، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا المفتاح له أسنان هي الطهور والصلاة وسائر أعمال البر، فإذا حصل المرء المؤمن على المفتاح، أعطى جوازاً بالذهاب إلى مكانه المخصص له: (لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله لفلان بن فلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية).

ويكشف القصص النبوي أن الجنة درجات حسب درجات ورتب الأعمال، حيث منازل الأنبياء، ومنازل الشهداء والصالحين، وقراء القرآن... (فإن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفريوس أعلاها درجة، وأوسطها، وفوقها عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة) (وإن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم).

ويسرد القصص النبوي درجات ومنازل الجنة حتى يصل إلى أعلاها، وهي الوسيلة درجة عند الله - عز وجل - ليس فوقها درجة، لا تنبقي إلا لعبد من عباد الله (وأرجو أن أكون أنا هو) أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وأما أبني أهل الجنة، وليس قبيهم بنى (لن يغفر الله عليه عشرة آلاف خادم...) - ويحدثنا الصادق المصنوق عن قصور الجنة وغرفها وخيامها ومسكنها الطيبة (قصر من لؤلؤ في الجنة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء) (وإنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، في ذلك القصر سبعون غرفة) (وإن في الجنة غرقاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها) (وإن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب

(واضمعنوا لي ست خصال أضمن لكم الجنة).

ويعد هذا التشويق بالدعوة إلى الجنة تأتي حلقة تصف الجنة، ولا يمكن لوصف يحيط بها، وإنما تقرب حقيقتها إلى الناس (يقول الله - عز وجل - أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (وهي - ورب الكعبة - نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة) (والجنة من قضة ولبنة من ذهب، بلاطها المسك الأزفر... من دخلها لا يئس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم).

وفي حلقة تالية يتحدث عن أسماء الجنة وعددها وأنواعها، فمن أسمائها الجنة، ودار السلام، ودار الخلد، ودار المقامة، وجنة المئوي، وجنات عدن، ودار الحيوان، والفريوس، وجنات النعيم، إلى غير ذلك. وأعلامها الفريوس ومنها تفجر الأنهار الأربعة، ومن فوقها يكون عرش الرحمن.

وتتلى حلقة من القصص النبوي تتكلم عن أبواب الجنة وعددها، وكيفية فتحها والدخول منها، وسعة هذه الأبواب (في الجنة ثمانية أبواب. باب منها يسمى الريان) والأبواب مقسومة على أعمال البر، كالصلاة، والصوم، والجهد، والصدقة وغيرها وهناك أبواب كثيرة أخرى، كباب الضحى، وباب محمد، وباب الرحمة، وباب الداخلين الجنة بغير حساب، وغير ذلك.

وفي سعة أبوابها يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (.. إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر)، (.. لسيرة أربعة سنة).

ولأبواب الجنة خزنة كبيرهم رضوان، وهو لسم مشتق من الرضا، ولدى الخزنة تعليمات ألا يفتحوا أبواب الجنة إلا لمن أمر الله بدخولهم الجنة، وفي

الجنة على عدد أي القرآن، لكل أية درجة) وتقول عائشة - رضي الله عنها - (.. فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن) (ويقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد..).

وهكذا تتوالى حلقات القصص النبوي في سرد وتصوير فرش أهل الجنة، وبناء الجنة وتربتها وأنهارها وسحبها وأمطارها، وجبالها وأوديتها، وطعام أهل الجنة وشرابهم وأنيتهم، وثمار الجنة وفاكهتها وزروعها. كذلك الكلام عن المطايا والخدم من الولدان والقلمان، وصفة الزوجات من نساء الدنيا والحدود العين، ومهور الحدود العين، ووجيب القصص النبوي عن مآل المرأة التي تزوجت في الدنيا بأكثر من واحد لمن تكون؟ وعن الجماع والولد في الجنة، والغناء والطرب وكيفيتهما، وعن الأطفال ودخولهم الجنة ممن لم يبلغوا الحلم من أبناء المؤمنين وأبناء المشركين.

وبعد التشويق بما في الجنة مما سبق عرضه يأتي القصص إلى ما يحدث قبل دخول الجنة وكيفيته الدخول، وعن البطاقات أو التصاريح التي يدخلون بها، وهو كتاب مرقوم عند خروج الروح للكافر والمؤمن، غير أن كتاب الأبرار يكتب ويوقع لهم عليه بعنقيد المقربين من الملائكة والنبيين وسادات المؤمنين. ومع ذلك فدخول الجنة بفضل الله ورحمته (إنما الأشياء برحمة الله).

وفي القصص النبوي أول من يفتح باب الجنة محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي يقول: (إلا أن امرأة تبارني، فأقول لها: مالك ومن أنت؟ فتقول: أنا امرأة قعدت على يتامى) ثم يتوالى الدخول بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) من الأمم والفئات والأصناف الذين ورد ذكرهم في الروايات. وعند دخول الجنة يتجهون إلى منازلهم. (فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا).

ويفتح القصص النبوي الأمل أمام العاملين بأن

الدرى) وللمتحابين في الله (.. لعللى عمود من ياقوتة حمراء، في رأس العمود سبعون ألف غرفة، يضيء حسنهم أهل الجنة).

وهذا وصف حقيقي، وهو وصف دقيق ومعجز لأى خيال وتصور، ولا يتأتى إلا لنبي معصوم لا ينطق عن الهوى: (إنه أسلوب منفرد في هذه اللغة، قد بان من غيره بأسباب طبيعية فيه، وأن ما أشبهه من بلاغة الناس في الكلمات القليلة والجمل المقنضة، لا يشبهه في العبارة المبسطة، ولا يستوى له الشب مع ذلك في كل قليل، ولا في كل مقتضب، حتى يقع التظهير بين الأسلوبين على الكفاية، وحتى يعمل الحكم إلى الجزم بأن بعض ذلك كبعضه، بلاغة ونسقا وبيانا) [١].

والتأمل لوصف مساكن أهل الجنة يوقن بأن ذلك المضمون والمنظوم هو من أملاء الحكيم الحميد (وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) من ذلك - إلى جانب ما أشرنا إليه - قوله (صلى الله عليه وسلم): (دار المؤمن في الجنة درة مَحْوُفَة، في وسطها شجرة تنبت الحلل) (وإن دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة، فيها أربعون بيتا، في وسطها شجرة تنبت الحلل).

فهذا التصوير الحقيقي بهذا الأسلوب البلاغى لقصور الجنة وبورها وغرفها، لا تستوعبه معاجم اللغة، ولا يمكن لخيال البشر أن يقع على هذه الصور، وما سمع أحد أو قرأ للسابقين أو المقلدين من اللاحقين من أتى بهذه المضامين. ومن هنا نترك أثر وتأثير القصص النبوي، إلى جانب القرآن الكريم، في بعث اللغة وتجديدها وارتقاء الفنون الأدبية، والهندسة المعمارية والزخرفية وغيرها لدى المسلمين عبر العصور التي أعقبت البلاغة القرآنية والنبوية.

وتأتي حلقة من القصص تبين كيف يرقى المؤمن إلى هذه الدرجات، ويبنى وسيلة فتكون تلك الوسيلة هي سلام لها درج بعدد آيات القرآن الكريم (درج

الجنة لا تضيق بأحد، فيدخل الله فيها برحمته من يشاء. ويشفاعة الشافعين. ومع ذلك (ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر مما يشاء).

وفي الجنة سوق كأسواق الدنيا، لكن في الجنة يذهبون إليه يوم الجمعة، فتهب عليهم ريح الشمال فتحتو في وجوههم ونيابهم.. فيرجعون إلى أهلهم، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً أو كما قال (صلى الله عليه وسلم) (إن في الجنة لسوقاً، ما يباع فيها ولا يشتري إلا الصور، من أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها)!!

وأهل الجنة يتزاورون، يزورون ربهم، ولهم مجالس عنده، ويرحب بهم ويحتفى ويأمر الله - تبارك وتعالى - داود - عليه السلام - فيرفع صوته بالتسبيح والتهليل، وتوضع لهم مائدة الخلد، فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون، ويقربهم السلام ويكلمهم ويكلمونه وتحقق لهم الحسنى وزيادة برؤية الله.

ويزور أهل الجنة بعضهم بعضاً (٠٠) إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبفت (٠٠). وأهل الجنة في نعيمهم يرون من كوى الجنة أهل النار، ويخاطبونهم في انكارهم للبعث والحساب.

ولا نوم في الجنة والخلود فيها أبدى، وهي تتكلم وموجودة الآن، وآخر دعوى أهلها (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)، (وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

### نظرة إلى النقد الأدبي الحديث والمضمون:

ونحن نحاكم النقد الأدبي في ضوء القصص النبوي، وكما قلت في أكثر من موضع في هذه الدراسة لا يصح أن نحكم أو نحاكم القديم أو السابق في ضوء الجديد أو اللاحق، ولا أدب أمة بأدب أمة أخرى [٢] (وفي الحق إن في الكتب العربية القديمة كنوزاً، نستطيع إذا عدنا إليها

وتناولناها بعقولنا المثقفة ثقافة أوروبية حديثة أن نستخرج منها الكثير من الحقائق، التي لا تزال قائمة حتى اليوم، وإن كنا حريصين على أن لا يستفاد من دعوتنا إلى تناول التراث القديم بعقول الحديثة، أي إسراف باقحام ما لم يخطر بعقول أولئك المؤلفين القدماء من نظريات وآراء، كما أننا حريصون على ألا نجعل أو نتجاهل الفروق الأساسية الموجودة بين الأدب العربي وغيره من الآداب الأوربية بما يستتبعه ذلك من تفاوت كبير في مناهج النقد وموضوعاته ووسائله).

وأما النصوص المقدسة وهي القرآن والسنة فلها خاصية أشرنا إليها من قبل وهي أنها وحى قائم على الحقائق البعيدة عن الخيال وسائر الوسائل التي يلجأ إليها أصحاب الفنون الأدبية والجمالية.

وإذا تأملنا في الفنون الأدبية ومذاهب النقد الحديثة نرى تطوراً بتراث الماضي من مقدسات في سائر الأدیان، ومن آثار الأمم في العصور القديمة والوسطى حيث إن هذه الجذور تمتد إلى الأجيال التالية، وإن بدت ثورة المحدثين على تراثهم القديم لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش أو يتجاهل الواقع المشاهد من هذه الآثار القديمة أو أن يصم فكره ووعيه عن التراث الثقافي والحضارة الإنسانية، وهذا ثابت في دعائم النقد الأدبي عند الرومانتيكيين في اعتمادهم على (تاريخ الأدب) و(الأدب المقارن).

ومن غير شك أن تراثنا العربي - وهو مستمد من القرآن والسنة - له تأثير في الآداب العالمية على اختلافها في الزمان والمكان، وهذا ما يقرره البحث العلمي السليم، ويتضح ذلك في قصصنا العربي في القرون الوسطى [٢]، (ولا نجحد أن أدبنا القديم توافر له نوع من الأدب القصصي، وقد يكون من دواعي الغرابة، أننا في العصور السالفة، قد أثرنا بهذا الأدب القصصي في الآداب العالمية، أكثر مما أثرنا بشعرنا الغنائي، الذي كان الجنس الأدبي الأثير الغالب على أدبنا قبل العصر الحديث.. كيف

كان الكتاب لا يصفون من البلد الآخر إلا بقدر ما يساعدهم على تصوير الحوادث وعرض الآراء ولهم في هذا المجال (قصص العجائب) و(القصص التاريخية).

هكذا نرى التراث الثقافي والحضارى يؤثر في عصر بعد عصر حتى يصل إلى عالم اليوم ولكن في عالم اليوم تتغلب الأباطيل بانقلاب الموازين والمفاهيم، فالأدب العربي لا يعرف القصص، وقصص التراث ليست لها قيمة في الشكل أو المضمون وتشهد الحملات على كل أدب يتصل بالدين، وهي حملات لا تخفى دوافعها ولا غاياتها، ويصدقها ويذيعها أصحاب الثقافة الضحلة، أو النفوس المريضة والحاقدة.

ومع وضوح الزيف وتفاهة المضمون في القصص الحديث، وجريه وراء كل مدهش غريب، لا يعبر إلا عن نزوة طائشة، وغرائز وعواطف غير سوية، تتوالى وتكثر في ملايين القصص التي تغمر الأسواق، وتشغل قراء عالم اليوم، نقول مع ذلك فإن القصص الحديث لدى نقاد الشرق والغرب هو المثال الذي يحتذى به يقتدى. وللأسف الشديد قد تعمقت هذه المفاهيم على مدى أكثر من قرن من الزمان وليس من السهل العدول عنها، لأن الغزو الثقافي لقنه لجيل بعد جيل، ثم استقر في عقيدة جيل يملك ويتحكم بسلطان المناصب والجاه والنشر والتوجيه.

ويؤخذ على القصص الحديث - دون أن نقارن أو نوازن بينه وبين القصص النبوي - عدة أمور [٥]:

١ - اشتغال القصص الحديثة على الحوادث المدهشة الغريبة لفت النظر والتشويق لدى القراء الذين تأخذهم المدهشات، فذلك مما يقلل من خلود القصة ويقاها زماً طويلاً.

٢ - تصوير القصة بعيد عن واقع الحياة، فهي زور وبهتان، إذ المعروف أن القصة لا تتم في مجال الحياة بالصورة التي يسكبها الروائي، فتفقد قيمتها أو تحول مجراها إلى ناحية تافهة، فتفتر أو تنسى.

أثرت المقامات العربية في قصص الشطار الأسبانية، ثم الفرنسية التي تأثرت بدورها بهذا النوع من القصص الأسبانية، وكان لقصص الشطار - بالطابع الذي أخذته عن المقامات العربية - تأثير بالغ المدى في نشأة قصص العادات والتقاليد في الأدب الفرنسي، كقصص (جيل بلا) للكاتب الفرنسي لوساج. ثم أثرت قصص العادات والتقاليد بدورها في قصص القضايا الاجتماعية التي كانت من بواكير القصة الحديثة العالية في معنى القصة الفني، فكان للمقامات العربية تأثير مباشر وغير مباشر في نهضة القصة العالية).

وفي بداية هذه الدراسة، وفي ثانياً بعض موضوعاتها عرضنا التأثير المباشر وغير المباشر للقصص النبوي على القصص الأوربي في بداية النهضة الأوربية، كما وقفنا مع عروض لهذا التأثير في (الكوميديا الإلهية) لدانتى.

وبالتأمل في القصص النبوي للجنة وتعيمها، وهو قصص حق، على لسان من لا ينطق عن الهوى، ذلك الوصف والمضمون الذي تتراجع عقول البشر عن الاقترب إلى عالمه، إضافة إلى التدقيق والتفصيل لخفاياه منذ احتضار المؤمن إلى استقراره في عالم الخلود الأبدى.

نقول بالتأمل في هذا المضمون نرى أحدث القصص في عالم الرومانسية ينزع إلى الإغراب والفرار والغموض أو الدخول في عالم الأسرار طمعا في تشويق القاري، ليجرى وراء المخاطرات وجسم له في تصوير الحوادث في مجتمعات مختلفة وكل ذلك للهروب من الواقع، ولطه امتداد لما ورثوه من مفكري القرن الثامن عشر في فرنسا وإنجلترا وألمانيا، ولكن الرومانتيكيين صبغوه بصبغتهم الخاصة، ويثوا فيه شعورهم القوي التأثير [٤] (ومن القصص الرومانتيكية ما يسمى (القصص الأجنبية) وتدور حوادثها في بلاد أخرى غير الذي يقيم فيه المؤلف، ولم يخترع الرومانتيكيون هذا النوع، وإنما ورثوه من القرن الثامن عشر، ولكن في ذلك القرن



٣ - تفقد القصة الحديثة الحقائق القوية ذات الأثر البعيد في سير الحياة الإنسانية فلا تتبع عواطف عامة قوية يشترك فيها الأفراد جميعاً.

٤ - أكثر القصص مادتها الرئيسية هي الحب، على أن أفراد الحب الباكر يتكون مادة القصص ويواعثها لا يكسبها درجة أدبية، ولا قوة عميقة خالدة، لأن الأدب العظيم هو الذي يصور الطبيعة الإنسانية بجهودها العظيمة وطاقتها الأصلية، كالعواطف القوية، والإرادة الصارمة، والتجربة العميقة الشاملة.

٥ - يبتعد كثير من القصص الحديث عن المادة التي تمتعنا بعرض الأخلاق الكريمة، وتصوير الحياة الإنسانية في مظاهرها الهامة، والتي تختار من التجارب والشخصيات والأعمال ما يثير في نفوسنا أصدق العواطف وأسماها.

وقد تركزت الجهود وتضافرت القوى المختلفة من الشرق والغرب على ترويض وإشاعة المضمون القصصي الحديث، وجعله النموذج الرائج في غزو الحياة المادية وجني ثمارها، والوصول إلى عالم الوجاهة والسلطة وصدارة المجتمعات، كل ذلك على حساب المضمون والقيم التراثية المشبعة بروح العربية وروح الإسلام، وبذات النظرة بروح السخرية والاستخفاف من كل أدب يميل أو ينزع بأي صورة أو ينتمى إليها [٦] (ذلك أن المستشرقين وأتباعهم من العرب والمسلمين، قد ركزوا كل جهودهم في ترجمة الآداب والاجتماع والفلسفة والتاريخ وعلم النفس، والروايات القصصية، وكتب الإلحاد والتحلل والاضطراب الفكري التي ظهرت في أوروبا.

وقد برع بعض الكتاب في هذا اللون، فترجموا لنا قصص الخلاعة والمجون والتحلل، لسارتر وسيمون دي بوفوار، وقصص شكسبير وغيرهم). وأكثر ذلك القصص من لهو الحديث، وشغل المسلمين عما يذكرهم بأصول عقيدتهم ويرسخ قيمهم الإسلامية، فيعيشون بين الله أو النوران في ظلك أعدائهم.

لكن القصص النبوي من أهم مضامينه التي أشرنا إليها في بداية كتابة هذه الدراسة يتوخى مقاصد الرسالات السماوية، وترسيخ الإيمان في نفس الإنسان، الإيمان بالله وصقائمه والوحي الحق المنزل على الأنبياء والمرسلين، والإيمان بالبعث، والثواب والعقاب، والجنة والنار والإيمان بالقضاء والقدر، والإخلاص في السر والعلن ابتغاء مثوبته، ويجعل المؤمن بين الرجاء والخوف، والبعد عن الرياء والكبر، والرفق بالفقير والمسكين وابن السبيل، ورحمة الإنسان والحيوان، وأن الإنسان مستخلف في الأرض، وأنه قد يحرم الرزق بسبب ذنوبه وغير ذلك، وعلى كل حال فالقصص النبوي يسعى إلى صلاح الفرد والجماعة، وتطهير الحياة من الفساد والإفساد، ويقوي جانب الخير، ويضعف جانب الشر، بل ويدفع الشر بالخير حتى لا تقسد الحياة على الأرض، ويصعب العيش عليها، وتكون بمثابة الغابة التي يسود فيها القوي، ويستذل فيها الضعيف، وتكرر قصص الجبايرة الذين قال بعضهم: (أنا ريمك الأعلى).

وهذه المقاصد واضحة جلية في سائر القصص النبوي وفي قصص الجنة ونعيمها.

## ٢ - الحديث صلة -

### الهوامش:

- (١) الرافعي: إيجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٣٥٨.
- (٢) د. محمد منتور: النقد المنهجي عند العرب ص ٦.
- (٣) د. محمد غنيمي هلال: في النقد التطبيقي والمقارن ص ١٤.
- (٤) د. محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية ص ١٨٧.
- (٥) أصول النقد الأدبي: أحمد الشايب (بتصرف قليل).
- (٦) د. سعد الدين السيد صالح: أخطر الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ١٢٥.

# هل هناك مستقبل للصحة الإسلامية؟!

في «ملف» (الوسط) عن «الأصولية الإسلامية» ..  
والذي استطلعت فيه آراء ثلاثين مستشرقاً، يمثلون  
دول وتيارات ومذاهب وأجيال الإستشراق الغربي  
المعاصر .. وقف هؤلاء المستشرقون، في ظاهرة المد  
الإسلامي وحركاته، أمام قضايا رئيسية خمسة ..  
قضية مصطلح «الأصولية» ومدى تطابق معانيها  
الغربية السلبية مع منطلقات وغايات وسمات الحركات  
الإسلامية؟ .. وقضية الأسباب التي أقررت وأبرزت  
هذه الحركات في العقود الأخيرة على وجه  
الخصوص؟ .. وقضية الحقيقة والوهم في الكلام  
الشائع الآن عن «التهديد الإسلامي للغرب»؟ ..  
ولقد تناولنا هذه القضايا الثلاث في الحلقات  
الثلاث التي سبقت من دراستنا هذه لهذا «الملف» ..  
والآن .. وفي هذه الصفحات، نقف أمام رؤية  
المستشرقين لقضية «الوحدة» .. والتنوع؟ في فكر  
وتوجهات الحركات الإسلامية .. وقضية «المستقبل»  
وهل لهذه الحركات منه نصيب؟ .. وإذا كان، فبأية  
شروط؟؟

## الوحدة .. والتنوع:

على الرغم من أن هذه القضية - قضية الوحدة  
والتنوع في توجهات الحركات الإسلامية - لم تكن  
موضوع سؤال مستقل في «ملف» (الوسط) .. إلا أن  
جميع المستشرقين الذين التقفوا إليها في إجاباتهم قد  
اجتمعت آراؤهم على أن الحركات الإسلامية المعاصرة،  
وخاصة في العالم العربي، ليست كتلة واحدة صماء ..  
ومن الخطأ اختزالها في تيار «العنف الراديكالي» ..  
فهى ظاهرة فكرية وحركية شديدة التنوع - مع  
اجتماعها في إطار المرجعية  
الإسلامية العامة والمقاصد  
الإسلامية العامة .. قهى تتنوع  
بتنوع واقع البلاد التى تعمل



بالم الفكر الإسلامي: أ.د. محمد عمارة

- مصر -

\* على مدى ثلاث حلقات متتالية سابقة  
وتحت عنوان رئيسي «الإستشراق  
والظاهرة الإسلامية» عرض الأستاذ  
الدكتور محمد عمارة ما سبق أن نشرته  
مجلة (الوسط) في ملفها الخاص عن  
«الأصولية الإسلامية» .. وقد استطلعت فيه  
آراء ثلاثين من المستشرقين ..  
وكان عرض الدكتور عمارة شيقاً،  
وتحليله بقيقاً للآراء الواردة في ذلك  
(الملف) ..

وهذه الحلقة الرابعة والأخيرة من هذا  
العرض والتحليل .. والمنهل إذ يشكر  
الأستاذ الدكتور محمد عمارة على هذا  
التواصل العلمي الرائع، فإنه ينتظر بكل  
التقدير جنيده دراساته وبحوثه ..

الواقع المتنوع الألوان والاتجاهات. وينبغي التذكير بأن هناك اختلافات جذرية بين الأصولية «السنية» والأصولية «الشيعية».

ويهتم المستشرق الانجليزي «فريد هاليداي» بالإشارة إلى «الجامع» الذي يجمع هذه الحركات، فيرى أنها لا تقف عند «الماضي والتقاليد»، وإنما تعيد تفسيرهما كي تقدم برنامجا للحاضر والمستقبل. ولا تقف عند «التبشير الديني»، وإنما تتخبط أهدافا سياسية واجتماعية. «وإنها جميعها تسعى لامتلاك السلطة السياسية». فهذه «جوامع» تحتها تنوع واختلاف. «إن هذه الحركات تختلف بعضها عن بعض، إلا أنها تشترك في أمور ثلاثة:

أولا: لا تمثل الحركة محاولة لإدخال الناس في دينها، بل لتعبئة هذه المجتمعات الدينية بقصد بلوغ أهداف سياسية.

ثانيا: فيما تستعين الحركة بالتقاليد، فإنها تعيد تفسير الماضي والتقاليد الدينية كي تقدم برنامجا سياسيا معاصرا عن التنمية الاقتصادية والاستقلال وقضايا اجتماعية.

ثالثا: أهم ما يعني هذه الحركات هو الوصول إلى السلطة السياسية والاحتفاظ بها.

أما المستشرق الفرنسي «لومينيك شوفالييه» فيميز في هذه الحركات الإسلامية بين «المتطرفين» و«المعتدلين»، كما يميز في عالم الإسلام بين «المسلمين» و«الاسلاميين»، فيقول: «إن الحركة الإسلامية ليست بالضرورة حركة متطرفة. وأعرف مثقفين إسلاميين وأصوليين متسكنين بإيمانهم وقيمهم، لكنهم قادرين على الحوار، ومستعدون للحوار مع الذين لا يوافقونهم الرأي، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، وهم ليسوا أبدا أنفعاليين كما يظن بعضهم». ويرى المستشرق الروسي «أرتور سعادتييف» أن في الحركات الأصولية - مع تجانسها الأيديولوجي - المعتدلين، والراديكاليين. كما يختلف تركيز كل حركة باختلاف التحديات التي تمثلها الأنظمة الحاكمة

فيها كل حركة من هذه الحركات. ويتنوع التحديات التي تجابهها هذه الحركات. وباختلاف المرجعيات المذهبية لهذه الحركات - من «سنية» و«شيعية» - و«تجديد» و«تقليد» - ويتنوع مناهج العمل المعتمدة في عمل كل حركة من هذه الحركات. فهناك الحركات التي تخصص في «الدعوة» الخالصة لإضاعة القلوب بنور الإسلام. وحركات العمل السياسي والاقتصادي لتغيير الواقع في هذه الميادين. وجمعيات وجماعات العمل الخيري والاجتماعي. وهناك الحركات التي ارتضت منهاج التعددية، والعمل وفق قوانين «لعبتها». وهناك، أخيرا، حركات العنف والراديكالية السياسية والإرهاب. فهي حركات، وإن انطلقت من المرجعية الإسلامية، إلا أن فهمها للإسلام، ومنهاج عملها له، والجوانب التي تركز عليها من منهاجه الشامل، قد أوجد فيها العديد من «ألوان طيف الاسلامي»، وذلك فضلا عن «ألوان طيف الواقع المتنوع» الذي تعيش فيه وتعمل على تغييره هذه الحركات.

وفي تقرير هذه الحقيقة - التي يغفل عنها - أو يتغافل - كثيرون - يشير المستشرق الإيطالي «كلوديوي لويكونو» فيقول: «إن الحركات الإسلامية متنوعة بتنوع واقع بلدانها». ومن الضروري التمييز فيها بين أولئك الذين يهتمون على «الدعوة» الخالصة، محاولين إبقاء نور الدين الاسلامي مضيئا في قلوب المسلمين ومن يمكن اعتبارهم «ملتزمين ومنظمين سياسيا» وهم الذين يولون اهتماما أكبر للقضايا والمشاكل ذات الطابع السياسي والاقتصادي. ومن بين هؤلاء مجموعات تعمل بشكل جازم ضد حكومات بلدانها، وأخرى ركزت اهتمامها على العمل في المجالات الاجتماعية. وتوجد أيضا منظمات اختارت الإرهاب أساسا لعملها السياسي، فحددت لنفسها بذلك موقعا خارج التقاليد المعتدلة التي اتسمت بها الحركات «السنية» عبر التاريخ. كما توجد حركات أخرى ارتضت «قوانين اللعبة»، دون أن يغوئها التركيز على المسائل الاجتماعية الضرورية لإحداث تغييرات في

في بلادها .. «في الحركات الأصولية اتجاهات معتدلة وراдикаلية» .. إنها متجانسة أيديولوجيا، واختلافاتها تعود في الدرجة الأولى إلى طابع الأنظمة الحاكمة التي تعارضها .. ففي سورية هناك انتقادات للاتجاه «العلماني» وفي مصر معارضة للعلاقة بالغرب .. وفي الجزائر معارضة العنف، بإطلاق من قبل كل الأطراف ..

وعن ضرورة اعتماد التعددية الحضارية - في العلاقة بين الاسلام والغرب - وذلك لنزع فتيل نزعات الحروب الحضارية والصليبية .. واكد بعض المستشرقين على أهمية الحركات الإسلامية في مستقبل العالم العربي والاسلامي، لأن المستقبل - برأيهم - هو للتيارات ذات الرؤى الإيمانية والدينية .. والإسلام هو محور النهضة ومرجعيتها في العالم العربي والاسلامي.

ومن الشروط التي رأوها لازمة كي يكون للحركات الاسلامية فاعلية في مستقبل أوطانها ومجتمعاتها: ضرورة العمل على كسب ثقة الجماهير .. وتحسين صورة الطرح الفكري .. والعدول عن سبل وآليات الفتن في تحقيق المقاصد .. وتأسيس العمل السياسي الاسلامي على النهضة الدينية والروحية، استثمارا لحيوية الاسلام، الذي هو أكثر الأديان حيوية، والذي يحتاج الي نهضة دينية، وليس الى مجرد «إسلام سياسي» ..

ومن الآليات التي أشاروا بها، لإخراج بعض المسلمين من العزلة «الماضوية» دفعهم الى أن يجيبوا على أسئلة العصر ومشكلات واقعه .. ففي ذلك اكتشاف وتنمية للأرض المشتركة بينهم وبين التيارات الفكرية الأخرى ..

كما نصحو الذين يريدون سحب اليأس من تحت أقدام الحركات الاسلامية مستقبلا، بأن يحلوا المشكلات والأزمات التي استتعت الجيل الإسلامي، بعد أن فشل العلمانيون - بل وصنعوا - هذه المشكلات والأزمات.

فعلى سبيل المثال، رأى المستشرق الأمريكي

«جون إيسبوسيتو» أن الحركات الاسلامية طرف فاعل في المجتمعات الاسلامية، تشارك في الحوار حول شئون، ويتوقف حجم نصيبها من النجاح أو الفشل على كفاءة أدائها، وأفاق الحرية في مجتمعاتها .. «أن الجدل سيتواصل في المجتمعات الاسلامية، في خصوص قضايا تتعلق بالدين، والهوية الوطنية، والشرعية والمشاركة السياسية أو تطبيق الديمقراطية» .. وستكون الحركات الاسلامية طرفا في النقاش حيث يسمح لها ان تساهم فيه .. وسيلاقي الاسلاميون النجاح أو الفشل، شأنهم شأن أي حزب سياسي» ..

أما المستشرق الايطالي «كلوديولويكونو» فيمنح بضرورة «الحوار العقلاني» بين مختلف الفرقاء، لحل كل المشكلات .. إذ «لا بد من إعلاء صوت العقل والحوار» .. وهي مهمة عسيرة وصعبة للغاية، تحتاج الى عمل متواصل ورغبة صادقة» ..

ومعه - في أهمية الحوار - تقف المستشرقة الألمانية «جودرون كرامر» ، التي تقول: «أعارض استعمال العنف ضد الحركات الأصولية» .. وأرى أن الحوار المفتوح مع هذه الحركات هو الحل الوحيد القادر على ان يخفف من حدة التوتر، وان يعطي لجميع القوى السياسية - داخل النظام وخارجه - الفرصة اللازمة للتفكير والتأمل والتحليل» ..

أما المستشرق الأمريكي «جون فول» فيعظم من مكانة الحركات الاسلامية في مستقبل مجتمعاتها، لأن المستقبل هو لحركات الرؤى الدينية، وخاصة بعد تراجع العلمانية، وتضائل فعاليات برامجها .. فالحركات الاسلامية «تتوقف درجة نجاحها في صياغة مستقبلها ومستقبل مجتمعاتها، على قدرتها على نيل تأييد شعبي وتحقيق تحسينات، بدلا من التسبب في فتنة مدمرة» .. وعلى وجه العموم، سيكون الرؤى الدينية الشاملة تأثيرات مريئة في المستقبل، مع تضائل فعالية البرامج العلمانية الحديثة» ..

ومع هذا الرأي يقف المستشرق الأمريكي «ريتشارد بوليت» الذي يرى الاسلام هو المرجعية

الحاكمة، وذلك بإقامة العدل.. والقضاء على الفساد والرشوة.. وإصلاح التعليم.. وتحقيق الديمقراطية.. وإعادة الاعتبار إلى المثقفين.. وإقامة مجتمع مدنى حقيقى.. «فليس هناك لمقاومة المد الأصولى، سوى طريقة واحدة: توزيع خيرات البلاد توزيعاً عادلاً، والقضاء على مظاهر الفساد والرشوة.. وإصلاح مناهج التعليم.. وتحقيق الديمقراطية.. وإعادة الاعتبار إلى المثقفين.. وإقامة مجتمع مدنى حقيقى ولو بصفة نسبية».

هكذا تحدث المستشرقون عن المستقبل.. وعن مكانة الحركات الإسلامية في هذا المستقبل.. وعن شروط تخفيف التوتر بينها وبين تيارات الفكر الأخرى.. لكن المستشرق الألمانى «أوبوشتاينباخ» قد أنفرد بتجريد الحركات الإسلامية من أي نصيب في هذا المستقبل.. فهي حركات ضعيفة.. تعاني من فراغ نظرى.. وستتصرف عنها الجماهير عندما تكتشف أن وعودها ليست أكثر من تهويمات، فتتف وحيدة عارية على قارعة التاريخ! «إن هذه الحركات لا يمكنها أن تجد، لا في الماضى القريب ولا البعيد، نظاماً ما إسلامياً يمكنها أن تقتدى به، وتستمد منه حلولاً جذرية وحين تترك الجماهير أن الطول التي تلوح بها الحركات الإسلامية، ليست سوى تهويمات.. فإنها سوف تتخلى عنها، وتتركها وحيدة وعارية على قارعة التاريخ».

على هذا النحو تناول المستشرقون الثلاثون أخطر ظواهر العصر الذى نعيش فيه.. الحركات «الأصولية» الإسلامية.. قعروضاً، من خلال الإجابة على أسئلة (الوسط)، مختلف جوانب هذه الظاهرة.. الأمر الذى يجعل من هذا «الملف» الذى نشرته (الوسط) في أعدادها السبعة (٩٦ - ١٠٢) - (٢٩ - ١١ - ١٩٩٣م - ١٠ - ١ - ١٩٩٤م) - مرآة الاستشراق الغربى لأخطر ظواهر الشرق العربى والإسلامى..

إنه جهد صحفى متميز.. حبذا لو تحول إلى كتاب يضاف - في المكتبات - إلى ما فيها عن الظاهرة الإسلامية من مؤلفات.

المرشحة للمشروع التهضوي، في العالم العربى والإسلامى «فلا مفر من أن يلجأ المجتمع العربى والإسلامى إلى اعتماد الإسلام محورياً له من جديد».

ويعلق «جاك بيرك» نجاح الحركات الإسلامية في صياغة مستقبل مجتمعاتها على إقامتها مشروعها السياسى على الإحياء الدينى والنهضة الروحية الإسلامية.. وعدم الوقوف عند البرنامج السياسى فقط.. «أن الحركات الإسلامية محكومة بالفشل إن لم تكن مؤسسة على نهضة دينية، وما لم تؤد إلى حركة شاملة (جامعة) في المجتمع، إنها إذا انطلقت من نهضة روحية أمكنها أن تبني، شيئاً فشيئاً، نهضة أخلاقية للمجتمع المسلم.. وفي هذه الحالة توفر الفرصة لبناء المجتمعات الإسلامية بناءً قايلاً لأن يوم.. فالإسلام طاقة وحيوية تدعو إلى الاحترام، إنه دين حي جداً، وربما أكثر من الأديان الأخرى، ومن هنا حاجته إلى نهضة دينية».

أما المستشرق الألمانى «ستيفان فيلد» فإنه يدعو إلى دفع الأصوليين المتطرفين لمواجهة العصر، وذلك بتقديم أجوبة واضحة على المسائل المطروحة.. ومساعدة المثقفين العرب المستبشرين - بواسطة أوروبا - على بلورة حلول للمشكلات.. والعمل على ردم الهوة بين الشرق والغرب.. «فعلينا أن نطالب المسلمين المتطرفين بتقديم أجوبة واضحة على المسائل المطروحة.. أى أن ندفعهم إلى مواجهة العصر.. وعلى أوروبا أن تساعد المثقفين المستبشرين في العالم العربى على البحث عن حلول.. وأن تتيح لهم فرصة التعرف بعمق إلى حضارتها وثقافتها وعلومها، حتى لا تتسع الهوة بين الشرق والغرب من جديد، وتفتتح الأبواب على مصراعها أمام أولئك الذين يتحدثون طول الوقت عن حروب صليبية».

وإذا كان هذا الرأى قد حيز تحسين «الحالة العلمانية» بواسطة أوروبا.. فإن المستشرقة الألمانية «أرندموت هيلر» قد وضعت شروط تحسين هذه «الحالة العلمانية» حتى تستطيع مقاومة المد الأصولى.. فلا بد - برأىها - من تغيير العوامل التي صنعت أزمة النظم



رفاعة رافع الطهطاوى



د. طه حسين

# طه حسين

## وانتصار النموذج الأوروبي

هي حضارتهم، لو اتجه التفكير هذه الوجهة لاتخذت النزعة التوفيقية، اتجاها آخر يجعل هناك نماذج حضارية أخرى، يمكن أن تقف جنباً الى جنب مع النموذج الأوروبي، بل ربما يمكن أن تقدم البديل المناسب لهذا النموذج، ومن هنا تتخذ عبارة «الجمع بين الدين والدنيا» مفهوماً آخر لا يركز بالضرورة على دنيا وحضارة من صنع الغرب.

**كانت نزعة التوفيقية تحمل في طياتها الانتصار للنموذج الأوروبي، وتمازت الأمور، وظهر طه حسين، وما كان متخفياً أصبح ظاهراً، وما كان مستتراً أصبح جهاراً.**

كانت نبرة الإعجاب بالنموذج الأوروبي، تتخفى عند الطهطاوى وراء السطور. وكان بخالطها شيء من الأمل في أن يتبعث الماضي، فيحقق ما حققه النموذج الأوروبي، وكان أمله يحوم حول مشايخ

لم يرض على مجيء الاستعمار الى مصر سنوات، الا وولد طه حسين سنة ١٨٩٠م.

انتهت النزعة التوفيقية، التي كانت سائدة بين علماء القرن ١٩، انتهت بطبيعة الحال الى انتصار النموذج الأوروبي.

فقد كان علماء القرن التاسع عشر أو معظمهم، يقولون بضرورة الجمع بين الدين والدنيا، أو بعبارة أخرى بين التراث العربي الإسلامي والحضارة الأوروبية، وراحوا يلتمسون في نصوص السلف الصالح وفي مواقفهم ما يثبت أنهم لا يقفون ضد تيار التمحور والتمدن، كانوا ييغون بذلك أن يضيفوا الشرعية على منجزات الحضارة الأوروبية.

وأقول «بطبيعة الحال» لأن تلك التوفيقية كانت تحمل في تضاعيفها انتصاراً للنموذج الأوروبي وإن كان متخفياً، وبهرا بالحضارة الأوروبية وإن كان مستتراً، فقد فهم علماء القرن التاسع عشر من الدنيا أنها دنيا الحضارة الأوروبية، ولم يستطيعوا حتى أن يفكروا في أنه من الممكن أن تكون لهم دنيا هي دنياهم. ومن الممكن أن تكون لهم حضارة جديدة

**بقلم : د. عبد الحميد ابراهيم**

**- مصر -**

«أن المثل الأعلى للمصري في حياته المادية، إنما هو المثل الأعلى للأوروبي في حياته المادية» (ص ٤٠).

والأمر كذلك في حياتنا المعنوية والتعليم عندنا على أى نحو قد أقمنا صروحه ووضعنا مناهجه منذ القرن الماضي، على النحو الأوربي الخالص ما في ذلك شك ولا نزاع. نحن نكون أبنائنا في مدارسنا الأولية والثانوية والعالية تكوينا أوربيا لا تشويه شائبة» (ص ٤٦).

إن النموذج الأوربي لم يعد قابلا للنقاش عند طه حسين، كما أن الظواهر الأوربية التي تغلبت على حياتنا المادية والمعنوية، لم يعد يفهمها طه حسين مرتبطة بلحظتها التاريخية، ولم يعد ينظر إليها بموضوعية من خلال تراث المنطقة، بل تحولت عنده إلى حقائق فعلية يمكن أن يبنى عليها نتائج تتخذ مظهر النظرية العلمية، إن النتيجة لكل هذا لا تقبل النقض وهي يجب أن «تسير سيرة الأوربيين، وتسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره. وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع» (ص ٥٤).

فإذا كان الطهطاوي قد لخص باريس على صفحات الورق، ووضعها بين عيني القارئ يغريه بها.

وإذا كان على مبارك قد حول هذه الصفحات إلى واقع فعلي، يعايشه المواطن المصري صباح مساء.

فإن طه حسين جاء ليبارك هذا الواقع، وليضفي عليه مسحة شرعية، وليلبسه ثوب النظرية العلمية التي لا تقبل النقض.

وراح يكسو تلك النظرية المظهر العلمي الذي يعتمد على حقائق التاريخ ومسلمات الجغرافيا. فالجغرافيا تقدم لنا مصر مرتبطة بموقعها على

الازهر، الذين اهتموا بما كان يسمى «العلوم الحكيمة» وهو يعنى الخبرة بشئون الحياة، ومتابعة المنجزات الحديثة.

ولكن النموذج الأوربي كان قد انتصر، واستقر الاستعمار الانجليزى في مصر، وأخذ ييشر بحضارته ومنجزاته المادية والعلمية.

وجاء طه حسين يعكس ظروف تلك اللحظة التاريخية، فلم يعد في حاجة الى إخفاء إعجابه بالنموذج الأوربي، ولم يأس على الماضي، ولم يعقد أمه على مشايخ الازهر الشريف.

ويصدر كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» سنة ١٩٣٨، ليكون وثيقة إعلان انتصار النموذج الأوربي، إنه يرى أن دعوة الفديوي إسماعيل إلى أن تكون مصر قطعة من أوربا، ليست فنا من فنون التمدح، أو لونا من ألوان المفارقة، وإنما كانت مصر دائما جزءا من أوربا، في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وأنواعها (ص ٣٥).

ويحشد هذا الكتاب بابتهاج شديد مظاهر انتصار الحضارة الأوربية على المجتمع المصري في القرن التاسع عشر. ويرى أنها أصبحت المثل الأعلى لنا في حياتنا المادية والمعنوية، وعلى قدر حظوظنا من القدرات والاجتهادات يكون قربنا من هذا المثل الذى يظل يغرينا من بعيد ونحن نقرب منه.

ففي حياتنا المادية «نأخذ بأسباب الحياة الحديثة على نحو ما يأخذ بها الأوربيون في غير تردد ولا اضطراب، حياتنا المادية أوربية خالصة في الطبقات الراقية، وهى في الطبقات الأخرى تختلف قربا وبعدا عن الحياة الأوربية باختلاف قدرة الأفراد والجماعات وحظوظهم من الثروة وسعة ذات اليد، ومعنى هذا

الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، في مواجهة دأشاً مع أوروبا التي تقف على الساحل الشمالي. والتاريخ يتحدث باستمرار، ومنذ عهد الفراعنة عن صلات ثقافية مستمرة بين مصر في الجنوب، والافريق في الشمال.

أما صلة مصر بالإسلام فهي صلة طارئة، لا تتعدى في نظريته مجزء الشعور الدينى وإذا صح أن المسيحية لم تفسخ العقل الأوربى، ولم تخرجه عن يونانيته الموروثة، ولم تجرده من خصائصه التي جاءت من إقليم البحر الأبيض المتوسط، فيجب أن يصح أن الإسلام لم يغير العقل المصرى، أو لم يغير عقل الشعوب التي اعتنقته، والتي كانت متأثرة بهذا البحر الأبيض المتوسط (ص ٢٢).

وإذاً يجب على الأزهر في ظنه أن يبارك هذا الوضع، وأن يجعل الدين في خدمة النموذج الأوربى، وليس من الخير أن يكون الأزهر حرباً على الحياة الحديثة، فإن هذه الحرب لا تجدى ولا تفيد، وإنما الخير والواجب أن يكون الأزهر ملطفاً للحياة الحديثة، مخففاً لأثقالها، ملائماً بينها وبين ما يأمر الله به من الخير والمعروف، مباعداً بينها وبين ما ينهى الله عنه من الشر والمنكر (ص ٤٣٦).

يخيل لى أن هناك تيارين في تاريخ الإنسانية، تيار شرقى يعظم من دور النبي ويعتمد على الدين، وتيار غربى يعظم من دور الفيلسوف ويعتمد على الفلسفة ويبدو أن بينهما صراعاً لا ينتهى، وأن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا كما قال كيبيلنج.

ولكن طه حسين يرى أنهما يمكن أن يلتقيا، وأن مقولة كيبيلنج هذه غير صادقة (ص ٣٥)، ولكن التقاءهما يأتى في نظريته على حساب التيار

الشرقى، إنه يلغيه تماماً، ويخلصه من خصوصيته حتى يستطيع أن يندمج في التيار الغربى، ويصبح جزءاً منه، فهو يقول «إن فكل شيء يدل على أنه ليس هناك عقل أوربى يمتاز من هذا العقل الشرقى، الذى يعيش في مصر وما جاورها من بلاد الشرق والغرب، وإنما هو عقل واحد، تختلف عليه الظروف المتباينة المتضادة، فتؤثر فيه آثاراً متباينة متضادة» (ص ٢٨).

وهذه الفكرة التي تعنى في النهاية الالتقاء بين الشرق والغرب ولو على حساب الشرق، تتحول عند طه حسين إلى واجب قومى، يدافع عنه بحماسة، ويرى أن يتبناه المصلحون بعد فترة الاستقلال وظهور الديمقراطية فالواجب «أن نحمو من قلوب المصريين أفراداً وجماعات هذا الوهم الآثم الذى يصور لهم أنهم خلقوا من طينة غير طينة الأوربى، وفطروا على أمزجة غير الأمزجة الأوربية، ومنحوا عقولاً غير العقول الأوربية» (ص ٥٠).

كان يخيل لطله حسين، أنه يستطيع أن يخلص المصريين من الإحساس بالدونية، فيريطهم بالعقل الأوربى المتفوق، فهو لا يختلف عن العقل المصرى، والأوربى لا يتميز عن المصرى، ومن هنا لا يملك حق الافتخار، والإحساس بأنه من طينة أرقى.

وهو حل في ظنى يصدر من إحساس قوى بالتبعية فإن تحو ذاتك لكى تصبح صورة من الشخص القوى، إنما هو في حقيقته إمتحان الذات. وكان من الطبيعى أن يؤدى هذا التفكير بطه حسين الى تلك الحقيقة النفسية، وأن ينكر هوية الشرق، وأن يجرده من خصوصيته لكى يضع في النموذج الأوربى «وبعد، فهذا الشرق الروخى، ليس هو شرقنا القريب من غير شك، فشرقنا القريب كما رأيت هو مهد هذا العقل الذى يزدهى ويزدهر في



إن أراد أن نكون معه أو ضده، فهو قراره، أما الوسطية فهي هي.

ليس حتماً أن تقاوم التطرف بأن تقع في تطرف آخر، وليس حتماً أن تقاوم التطرف في استخدام المذاهب الجديدة، بأن تخاصم كل ما هو جديد، أنت لست مع الغرب ولا ضده، وإنما أنت فوق ذلك، تجمع بين الشرق والغرب، أنت إذن وسطى، تصاور كل المذاهب من منطلق القوة، ومن منطلق اختيارك وحدك، ومن منطلق قرارك وحدك.

أراد طه حسين أن يجرّد مصر من واقعها الأصلي، وأن يقترب بها إلى النموذج الأوربي، هو حقاً أراد أن يلحقها بمناطق القوة، حتى تشعر بالقوة، وحتى لا تحس بالبوذية حين تقارن نفسها بالنموذج الأوربي، فهي أوربية أيضاً، ولكنها قوة مجلوبة من خارج، يمنحها صاحبها متى ما شاء، ثم يستردها متى ما تعارضت مع مصالحه، هي قوة تجعل تاريخ مصر العريق، يبدأ من مظاهر التحضر في القرن التاسع عشر، أما ما عدا ذلك فهو تأثيرات طارئة، لا تتعدى المشاعر والعواطف الدينية.

إن الممثل «كين» في مسرحية سارتر، كان يمثل نور العظما والملوك والقادة في مسرحيات شكسبير، ولكنه أبداً لن يكون عظيماً أو ملكاً أو قائداً، وحين اكتشف ذلك في نفسه، هجر أنوار العظما وتزوج ابنة البقال، وأراد أن يكون هو.

إن طه حسين يريدنا أن نكون كالممثل «كين»، ولكن أبداً لن يكون هذا الطريق هو الطريق الصحيح لمعرفة أنفسنا، الطريق الصحيح أن نكون نحن، لا شرق ولا غرب، ولكننا فوق الشرق والغرب، ونجمع بينهما، ونضيف إليهما، في أنظمة جديدة، هي الوسطية الإسلامية.

أوربا، وهو مصدر هذه الحضارة الأوربية التي نريد أن نأخذ بأنسابها، وما أعرف أن لهذا الشرق روحاً يميزه من أوربا، ويتيح له التفوق عليها» (ص ٧٨).

إن السؤال الذي طرحه طه حسين في بداية كتابه «أمصر من الشرق أم من الغرب» كان يحمل في تضاعيفه إحساساً كبيراً بالتيقن، وجاءت إجابته تعكس هذا الإحساس، فمصر ليست من الشرق الأقصى كالصين واليابان، وإنما مصر من الغرب الأوربي.

إنها إجابة تحمل قدراً كبيراً من الاستهانة بالذات، وتلقى ثقافة عريقة في تاريخ الإنسانية، وهي ثقافة الشرق الأوسط، إنها تفترض أن المواطن في تلك المنطقة الشاسعة حتم عليه أن ينحاز إلى أحد الخيارين المطروحين، الشرق الأقصى أو الغرب الأوربي أما أن يقدم ثقافة مميزة، فهذا ما لم يرد على ذهن صاحب السؤال وإلا طرحه بصيغة أخرى، لا توقع في شرك إجابة جاهزة.

إن الإجابة عن هذا السؤال المطروح لا تعنى حتمية الإيجاب، أو الانحياز إلى أحد الطرفين، بل قد تكون سلبية، بمعنى أن مصر ليست من الشرق ولا من الغرب، ولكنها من منطقة الشرق الأوسط، من تلك الشجرة المباركة، التي هي لا شرقية ولا غربية، ولكنها وسطية، تضم الشرق والغرب معا وتتجاوزهما في أنظومته المميزة التي تقدم النموذج المتكامل، الذي يمكن أن يعيد الطرفين المتباعدين إلى التصالح والاتقاء على مفهوم جديد.

إن هذا معناه بالدرجة الأولى أن الوسطية العربية لا تعرف بأنّها مع أو ضد، أي لا تعرف من خلال نموذج خارجي، ولكنها تعرف من داخلها، وليست مشكلتها مع أو ضد، فتلك هي مشكلة الآخر،



# افساد الس

حدثنا ابن عصفور الإشبيلي [١] قال: حدثنا ابن سيدة [٢] قال: أخبرنا ابن القوطية [٣] أنه رأى أبا علي القاسي [٤] لما قدم من بغداد، ونزل الأندلس سنة ثلاثمائة وثلاثين للهجرة المباركة لعهد عبد الرحمن الناصر [٥]، وأنه رأى عجيباً عجيباً!

قال ابن سيدة: قلت يا أبا بكر فما كان من أمر القاسي لما نزل الأندلس؟

قال: وجد في ربوعها خيراً كثيراً، ونشر فيها علماً غزيراً، ولقي من حكامها عطاءً وفيراً.

قلت: وما الذي دعاه إلى هجر بغداد حاضرة العلم ومنازل الأدب؟

قال: شدة فقره، وعظم فاقته، وخمول ذكره، وهوانه على الناس!

قلت: وكيف وصل إلى الأندلس، والمسافة جد شاسعة، والأرض بعيدة واسعة؟

قال: وصلها «بالسيارة» طبعاً، وقطع المسافة في عشرة أيام قطعاً!

قلت: يا أبا بكر، أيعقل أن تقطع قافلة الإبل أو سيارة الخيل [٦] المسافة في عشرة أيام، وهي تستغرق ثلاثة أعوام؟!

قال: يرحمك الله، إنما قطعها «بالسيارة» وهي غير الإبل والخيل والدواب!

قلت: عجيباً، وما السيارة؟

قال: آلة من المعادن مصنوعة، فيها مقاعد موضوعة، كهودج العرائس على روائح



بقلم: د. أحمد عطية السعودي

- الأردن -

الأحماض من الجذر الثلاثي (محفز) يقال: أحماض القوم: أفاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام، فهي مفاكية ومؤنساة، وهي لون فكاهي فني ساخر، يتناول مظاهر الحياة العاصرة كالمخترعات والمعاني الحديثة، ويصورها على أسنة أدباء العربية القدامى في عصورها الأولى الزاهرة بأسلوب حوارى قصصي:

• موضوع الأحماض: تتناول عدداً من مظاهر الثورة المعرفية والتقنية في العصر الحديث كالمخترعات والمعاني العصرية مثل: الكهرباء، والثلاجة، والتلفاز، والهاتف، والسيارة، والطائرة، والحاسوب، والمشروبات الغازية، والعلبة، والكمبيوتر، والانتزعة، والانتزعة:

• أسلوب الأحماض: يقوم على الحوار، ويهدف من أسلوب المقامات والقصة المعاصرة، ويتسم بالإيجاز والوضوح والرسالة، ويتجاوز حدود الزمان والمكان.

• أهداف الأحماض: تهدف إلى إمتاع قواد الملقين، وإشغال السمع على نفسه، وإمداد عقله بشحنات من المعرفة الأدبية من خلال الخطوط التالية:

١ - تخيل مواقف الأدباء القدامى من المخترعات الحديثة وربوع أفعالهم لو كانت في زمانهم والتعريض بأدباء هذا العصر الذين لم يهتموا كثيراً بهذه المخترعات المثيرة في أعمالهم الأدبية.

٢ - توجيه النقد الساخر لمظاهر الزائفة في الحياة المعاصرة.

٣ - مناقشة بعض القضايا القوية المتعلقة بتعريب هذه المخترعات وأوزانها الصرفية، ومثناها وجموعها.

٤ - إثراء لغة الناشئين من الملتقنين بالمفردات والتراكيب وأصاليب البيان العالية.

٥ - تقدير الأدباء الأوائل، واستكثار أعمالهم وجوهرهم في نهضة العربية والحفاظ عليها.

٦ - ربط الواقع المعاصر بالماضي الأصيل الزاهر للإسهام في البناء الحضاري الشامخ للأمة.

## إجاءة شخصية:

- د. أحمد عطية ضيف الله السعودي - دكتوراً أدبياً ونقد - من مواليد الأردن ١٩٦٠م.
- له عدة مقالات وبحوث منشورة في عدد من الصحف والمجلات المحلية والعربية منها:
- الرأي - الدستور - اللواء - الفضاء (الأردنية)
- منار الإسلام (الإمارات).
- الأدب الإسلامي (رابطة الأدب الإسلامي)

# سائقين لأذواق الراكبين

وقام عدد من رجال السير العرب بتصنيف كتب في إشارات المرور أشهرهم: ابن هشام [١٥] الشرطي الأنصاري في كتابه «أوضح المسالك»!

قلت: فما كان حال أدباء الأندلس لما اجتمعوا بأبي علي القالي، وعرفوا السيارة العجيبة ذات المقام السامي؟

قال: طلبوا منه كتاباً عن رحلته وسيارته فأملى عليهم «الأمالي» ثم انبثروا يصنفون في فضائل السيارة وقوائدها ما عن لهم من خواطر وأشعار وحكايات، فصنف تلميذه الزبيدي [١٦]: «الواضح»، وصنف ابن عبيد [١٧]: «العقد الفريد» وصنف المقرئ [١٨]: «نفع الطب»!

قلت: هلا متعتنا برائق من الشعر الذي قيل فيها، فليس يحلو سمر إلا بشعرا!

قال: زعم ابن عبد ربه في عقده الفريد أن «معروف الرصافي» [١٩] قال في وصف السيارة وبيان حالها وسرعتها، ونعت سروره وغطيتها بها:

**وفند قاتم الأعماق متسع**

**طويح أجوازه طي المكاتب**

**بتومبيل جرى في الأرض منسرحاً**

**كما جرى الماء من سفح الأماضيب**

**ينساب مثل انسياب الأيم تحمله**

**عوامل عجلات من نواليب**

**كتها وهي بالمطاط منعلة**

**تمشي بأخفاف أنواق مطاريب**

**يمر كالريح لم تسمع لأرجله**

**سوى حفيف كنفخ بالأنابيب!**

**تظله قبة فيه منجدة**

**فزانه حسن تجيد وتقبيب**

القلائص، تجري على عجلات جري الرياح العاتيات! قلت: فما الذي يحركها، أهو ريح عاصف أم عفريت مارد، أم رعد قاصف؟

قال: بل وقود يشتق من «النفط» تاكله كما ناكل الطعام!

قلت: ما أحسن هذه الرحلة! ونعم الرحالة على نعم السيارة [٧]، وكيف تلقاه الناس يا أبا بكر؟

قال: أستقبل بحفاوة بالغة، واصطف الناس في مواكب يتقدمهم الخليفة الناصر، وولي عهده الحكم [٨]، وقد أصابهم ذهول شديد، واستولى عليهم العجب، وأخذتهم الرهبة لما رأوا السيارة!

قال ابن القوطية: كان سانقها الأخفش [٩]، وكان الخليفة في بغداد قد أهدى السيارة إلى الخليفة الناصر الأندلسي، وحمل فيها مجموعة من المصنفات والقصاصد المطولات، وساعة من الخليفة الراحل هارون الرشيد [١٠] إلى ملك الفرنج «شارلمان» [١١] وشيئا من فواكه بغداد!

قلت: لله در أهل المشرق، لقد سبقونا في العلم والأدب والصناعة والعجائب!

قال: حقا، لقد تفوقوا في الصناعة أيما تفوق، وصنفوا في السيارات مجلدات، ولم يبقوا لنا شيئا غير الموشحات [١٢].

قلت: من صنف فيها من علماء المشرق يا أبا بكر؟ قال: أبو هلال العسكري [١٣] في كتابه «سر الصناعتين» وهما صناعة السفن والسيارات! والثعالبي [١٤] في «فقه اللغة وسر العربية» فقد ذكر في الفصل الثامن عشر في ترتيب السوابق أكثر من ثلاثين نوعاً للسيارات ذكر منها:

الداتسون، والهوندا، والفوكس، والشبح، وأنها عربية خالصة الأسماء!

يخال من حل فيه نفسه ملكا  
يزهى بتاج على القلوبين معصوب  
فكنت أبصر حولى الأرض جارية  
كمثل تيار بحر وهو يجري بي!  
يلوح فضل الربى وصلاتحسبها  
من سرعة المر قد صلت بترتيب  
تلك المطية لا ما كان يذكرها  
أنيب نبيان من عيسرانة النيب  
ولم يهم لو رأى ابن العبد منظرها  
من وصف عوجائة في كل أسلوب  
ولا أطال ابن حجر وصف منجرد  
عالي السراة كميث اللون يعبوب  
لو امتطاهم لبيد الشعر تاه بها  
على الواضهر قديماً والأعاريب!

قلت: الله الله، ما أحلى هذا الوصف، وأمتن  
الرصف، لا فخر فوك يا أبا بكر، ولكن قل لي: كيف  
كانت صحبة الأخفش لأبي علي القالي؟  
قال: كان الأخفش يسوق السيارة بمزاج حاد،  
وسرعة عالية، ويزعج القالي بالأغاني الماجنة حتى  
خشي الأستاذ على ذوقه من الفساد، وعلى ذهنه من  
الكدر، فلما وصل إلى قرطبة رمى به الحاكم في  
سجنها.

قال ابن سيده قلت: يا أبا بكر، قد حدثتني طويلاً  
عن رحلة القالي، وفي كتابتي أسئلة أود أن أنثرها بين  
يديك.

قال: هاتها وأرجز.

قلت: من الذى اخترع السيارة؟

قال: قطرب [٢٠]؛ قلت: من قطرب؟ قال: هو أبو  
علي محمد بن المستنير تلميذ سيبويه صاحب  
«المثلثات» هي اختراع السيارات.

قلت: ومن صنع حديدتها؟ قال: ابن أبي  
الحديد [٢١] صاحب «الملك الدائر على المثل السائر»  
قلت: ومن صهره وركبها؟ قال ظافر الحداد [٢٢]؛

قلت: ومن ركب أبوابها؟ قال: ابن البواب [٢٣]  
الخطاط المشهور!

قلت: ومن جهزها بالعجلات؟ قال: أحمد بن يوسف  
العجلي [٢٤] صاحب عبد الحميد الكاتب، وقد عينه  
الأمون وزيراً بوزارة المواصلات!

قلت: ومن دهانها؟ قال: ابن الدهان [٢٥] يرحمه  
الله هل في ذلك شك؟

قلت: ومن نسج فراء مقاعها الوثيرة؟ قال: الفراء  
أبو زكريا يحيى بن زياد [٢٦] وهو من أعلم النساجين،  
وله المنقوص والمنمود، في الفراء الناعم والمشدود!

قلت: ومن خرط زجاجها وسواها؟ قال: هو  
الزجاج [٢٧]، وكان مصنعه قرب مدرسة البصرة  
النحوية، وله كتاب «الاشتقاق» يسترشد به عمال  
المصنع!

قلت: ومن الذي تم البقية؟ قال: ابن البقية أبو  
الطيب ناصر الدولة [٢٨]!

قلت: يا أبا بكر، قد فرغت، قال: ما زالت في  
صدرك أسئلة تخطئ!

قلت: نعم الحر يعرف بالإشارة. قال: هاتها.

قلت: ما بال الأخفش يزعم علماً وشيخنا القالي  
بالأغاني، ألا يعرف قدر الرجل؟

قال: إن الأخفش - هداة الله - قد فسد ذوقه لما قرأ  
كتاب «الأغاني» للموسيقار الشهير أبي الفرج  
الاصفهاني [٢٩]، فصار مبتذلاً يجالس الدماء عند  
«خزانة» الحموي [٣٠]، ويأكل الشطائر من «كشكول»  
العالمي [٣١]، ويتصفح الجرائد ليطلع على «عيون  
الأخبار» [٣٢]!

قلت: وكم لبث في سجن قرطبة؟

قال: بضع ليال، ثم نفاه الخليفة إلى المشرق، وفي  
طريقه اكتشف بحراً كبيراً لولا أن تداركه بعض  
القواصين لكان من المغرقين، فسماه «المتدارك» فعبره،  
ونجا من أمواجه المتلاطمة!

قلت: فما كان من أمر السيارة؟

قال: نعم بها الخليفة زماناً، ثم سرقها لصوص  
مملكة «قشتالة» [٣٤] فانتقلت إلى الغرب فظنوها دابة



- (١١) شارلمان: ملك فرنجي، حكم (٧٦٨م - ٨١٤) كانت بينه وبين الرشيد علاقات ودية.
- (١٢) المؤنصات: كلام منظوم على وزن مخصوص، لها أقتال وأبيات، وهي مشبهة بوشاح المرأة.
- (١٣) أبو هلال العسكري: عالم في النقد والبلاغة، له «سر الصناعتين» ت (٣٩٥هـ).
- (١٤) الشعالي: أبو منصور عبد الملك بن محمد، اديب متمكن في اللغة، له «يتيمة الدهر» و«نقح اللغة» ت (٤٢٩هـ).
- (١٥) ابن هشام: صاحب قطر الندى، وأوضح المسالك، نحوي مصري ت (٧٦١هـ).
- (١٦) الزبيدي: أندلسي ت (٢٧٩هـ).
- (١٧) ابن عبد ربه: أديب أندلسي ت (٢٢٧هـ).
- (١٨) المقرئ: أحمد بن محمد، رجل صالح صاحب «النقح» ت (١٠٤١هـ).
- (١٩) معروف الرصافي: شاعر عراقي كبير ت (١٩٤٥م).
- (٢٠) قطرب: عالم بصري ت (٢٠٦هـ).
- (٢١) ابن أبي الحديد، عالم بالادب، له شرح نهج البلاغة ت (١٢٥٧م).
- (٢٢) ظافر الحداد: شاعر.
- (٢٣) ابن الواجب: خطاط مشهور ت (١٠٢٢م).
- (٢٤) العجلي: كاتب، وزير للمأمون ت (٨٢٨م).
- (٢٥) ابن النعمان: صاحب الفصول في العربية ت (٦٩هـ).
- (٢٦) الفراء: زعيم الكوفيين بعد الكسائي، ت (٢٠٧هـ).
- (٢٧) الزجاج: من أكابر أهل العربية ت (٣١١هـ) عمل في صناعة الزجاج، له «معاني القرآن».
- (٢٨) ابن بقلية: وزير مشهور مات تحت أقدام الفيلة ت (١٧٨م).
- (٢٩) الأصفهاني: ناقد بلغ ت (٣٥٦هـ).
- (٣٠) الحموي: عبد القادر بن عمر البغدادي ت (١٠٩٣هـ).
- (٣١) العاملي: بهاء الدين صاحب الكشكول والمخلاة ت (١٠٣١هـ).
- (٣٢) عيون الأخبار: كتاب أدب لابن قتيبة (٢٧٦هـ).
- (٣٣) البحر المتدارك: بحر عروضي استتركه الأخفش على الخليل وزنه الشائع: فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن فعلن.
- (٣٤) قشتالة: مملكة قديمة في إسبانيا حاربت المسلمين في الأندلس وبخاصة بعد زواج إيزابيلا من فرديناند الثاني.

فقدوا لها التبن والشعير!

قال ابن عصفور راية هذه الحكاية العجيبة: ثم إن ابن سيده صنف معجماً قصره على السيارة ومعانيها سماه «المخصص» في سبعة عشر مجلداً، وجعل تاج معجمه رسالة القالي في كتابه الأمالي: «إفساد السائقين لأنواق الراكبين»!!

## هوامش:

- (١) ابن عصفور: أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي الأشبيلي، له في النحو والتصريف: «المقرب» و«المتع في التصريف» ومختصر المحتسب لابن جني، ت (٦٩٣هـ).
- (٢) ابن سيده: علي بن إسماعيل، لغوي أندلسي كبير، له «المخصص»، والحكم والمحيط الأعظم في اللغة، وكان شريفاً (٤٥٨هـ). كان أعلم زمانه.
- (٣) ابن القطوية: أبو بكر، تلميذ أبي علي القالي، له كتاب الأفعال وتصريفها، ت (٣٦٧هـ).
- (٤) أبو علي القالي: إسماعيل بن القاسم، تلمذ على ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري، رحل إلى الأندلس ونزلها سنة ٣٣٠هـ، وقاد فيها نهضة لغوية ونحوية خصبية، وكان موضع إجلال بين العلماء وعمامة الناس، وقد عاش فيها نحو ثلاثين سنة وتوفي فيها سنة (٣٥٦هـ) وأملى فيها «الأمالي» وله كتاب «البارع».
- (٥) عبد الرحمن الناصر: خليفة أندلسي حكم خمسين سنة (٣٠٠هـ - ٣٥٠هـ) وهو أعظم خلفاء الأندلس بنى قصر الزهراء، بلغت البلاد في زمانه أوج مجدها علماً وقوة وبنياً ومالاً.
- (٦) السيارة: هي القافلة، قال تعالى: [وجاءت سيارة فارسلوا واردهم].
- (٧) إشارة إلى مثال يسوقه الفراء وجماعة من الكوفيين على اسمية «نعم وئش» بدخول حرف الجرّ عليهما في قول محب سار إلى محبوبته على حمار بطيء السير: نعم السير على بش العير.
- (٨) الحكم: ابن عبد الرحمن الناصر، ولي الخلافة بعد أبيه، وكان حازماً محباً للعلم، ت (٣٦٦هـ).
- (٩) الأخفش: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، إمام في النحو، وتلميذ سيبويه، له البحر «المتدارك».
- (١٠) هارون الرشيد، خليفة عباسي، كان يقرض عاماً ويحج عاماً، ت (١٩٣هـ).

# الضرائر الشعرية والنثرية في النحو العربي

قال «المبرد» في «الفاصل» (ص ٥):

(نكر أن السبب الذي بُني له أبواب النحو، وعليه  
أصلت أصوله أن ابنة «أبي الأسود الدؤلي» [٢]  
قالت: يا أبت ما أشدُّ الصرا قال: الصنياء  
بالرمضاء.

قالت: إنما تعجبتُ من شدته. قال: أو قد لحن  
الناس؟ فأخبر علياً - رحمة الله عليه - فأعطاه أصولاً  
بنى منها، وعمل بعده عليها، فأخذته عن «أبي  
الأسود» عنيسة بن معدان المهري الذي يقال له:  
«عنيسة الفيل» [٣].

تصدى علماء النحو العربي لظاهرة اللحن،  
وكان من أبرز مصادريهم بعد «القرآن الكريم»:  
«الشعر العربي»، و«النثر العربي»، فقد استمدوا  
منهما أصول النحو وقواعده.

وقد عثروا في مسيرتهم هذه على ألفاظ  
وتراكيب تشدُّ عن الأصول التي استنبطوها،  
والقواعد التي قعدوها. وليس كلُّ شاذٍّ أو نادر  
مرفوضاً، كما أنه ليس كلُّ مطرد مقبولاً. وأبسطُ  
القول في ذلك: فقد قسم «ابن جني» في  
«الخصائص» (١: ٩٧) الكلام إلى أربعة أضرب:

بقلم: د. محمود فجال

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
أبها - السعودية -

لقد عني العلماء - قديماً - بحفظ اللغة العربية،  
وخدمتها، وروايتها وضبطها، وحرصوا على نقائها -  
ودافعهم في ذلك أنها لغة «القرآن الكريم»، قال  
تعالى: {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}  
(الحجر/ ٩)، وقال سبحانه: {نزل به الروح الأمين،  
على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين}  
(الشعراء/ ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦).

وقد جمعوا «الشعر العربي» لأنه ديوان مآثرهم،  
وسجل مفارحهم وترجمان أفكارهم، وعنوان تراثهم،  
ورافع ألوية عظمتهم - وهو الذي حفظ على «العرب»  
تاريخ مجدهم الأدبي، الذي تاهوا ولا يزالون يتيهون  
به بين الشعوب والأمم، ويرقعون به الرأس عالياً،  
وأنة لتتجلى به قدرتهم على البيان وسحره.

ولما اتسعت رقعة البلاد، وكثرت الفتوحات  
الإسلامية، واختلط أبناء المسلمين العرب بالأعاجم  
تسرَّب اللحن إلى الألسنة.

قال «المبرد» [١] في «الفاصل» (ص ٤):

(كان الصدر الأول من أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) يعربون طبعاً حتى خالطهم  
العجم، ففسدت ألسنتهم، وتغيرت لغاتهم).  
فقام الفيروزون من علماء العربية باستقراء كلام  
العرب - منثور وم منظوم - بغرض وضع القواعد،  
وتثبيتها، لحماية الألسنة والأقلام من الخطأ.

يباح لهم أن يرفضوا هذا الشنوذ، أو الخروج عن القواعد، لأنه مطرد في الاستعمال؛  
فما كان من علماء النحو العربي إلا أن يصنفوا هذه المفردات، والأساليب تحت عنوان «الشنوذ» أو «الضرورة».

وقد اختلف «النحاة» في حد «الضرورة» ففي «الضرائر» لـ «الأوسي» (ص ٦ - ٨) بتصريف:

- ذهب الجمهور: إلى أن «الضرورة» ما وقع في «الشعر» مما لا يقع في النثر سوا «أوجد للشاعر عنه متبوعة» [٧] ثم لم يوجد.

- ومنهم من قال: إنها ما ليس للشاعر عنه مندوحة. وبه قال «ابن مالك» [٨]، فإن «الضرورة» مشتقة من الضرر، وهو النازل ما لا مدفع له.

وقد بسط الردُّ على القول الثاني «أبو إسحاق الشاطبي» [٩] في «المقاصد الشافية» في شرح الخلاصة الكافية.. وتوسع في بيان هذه المسألة في (باب الضرائر) من كتابه: «أصول العربية» وحاصل ما ذكره في «شرح الألفية» أن هذا القول باطل من وجوه:

أحدها: إجماع النحاة على عدم اعتبار هذا المنزع وعلى إهماله في النظر القياسي جملة، ولو كان معتبراً لُنْهِوا عليه.

الثاني: أن «الضرورة» عند «النحاة» ليس معناها أنه لا يمكن في الموضوع غير ما ذكر، إذ ما من ضرورة إلا ويمكن أن يعرض من لفظها غيره. ولا ينكر هذا إلا جاحد لضرورة العقل. هذه «الزاع» في كلام العرب من الشباع في الاستعمال بمكان لا يجهل، ولا تكاد تنطق بجملتين تعريان عنها، وقد هجرها «واصل بن عطاء» [١٠]، لمكان لثقت فيها، حتى كان ينظر الخصوم، ويخطب على المنبر، فلا يسمع في نطقه «راء» [١١].. فكان إحدى الأعاجيب حتى صار مثلاً.

**الأول:** مطرد في القياس والاستعمال جميعاً، وهذا هو الغاية المطلوبة، والمثابة المنوبة، وذلك نحو «قام زيد»، و«ضربت عمراً» و«مرت بسعيد».

**الثاني:** مطرد في القياس، شاذ في الاستعمال، وذلك نحو الماضي من «يذر» و«يدع» وكذلك قولهم: «مكان مبقل» هذا هو القياس، والأكثر في السماع «بأقل»، والأول مسعوج أيضاً.

**الثالث:** مطرد في الاستعمال، شاذ في القياس، وذلك نحو: «استصوبت الأمر»، يقال «استصوبت» ولا يقال: «استصبت» ومنه «استحوذ»، و«أغيلت» [٤] المرأة.

**الرابع:** شاذ في القياس والاستعمال جميعاً، وهو كتنميم «مفعول» فيما عينه «واو» وذلك نحو: «ثوب مصبوع»، «مسك مدووف» [٥].

ولا يحسن استعماله فيما استعملته العرب فيه إلا على وجه الحكاية.

واعلم أن الشيء إذا اطرد في الاستعمال، وشد عن القياس، فلا بد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلاً يقاس عليه غيره، ألا ترى أنك إذا سمعت: «استحوذ» و«استصوب» أديتهما بحالهما، ولم تتجاوز ما ورد به السمع فيهما إلى غيرهما، ألا تراك لا تقول في «استقام»: «استقوم»، ولا في استساع: «استسوع»، ولا في استباع: «استبيع»، ولا في «أعاد»: «أعود»، لو لم نسمع شيئاً من ذلك قياساً على قولهم: «أخوص الرمث» [٦].

فإن كان الشيء شاذاً في السماع مطرداً في القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك، وجريت في نظيره على الواجب في أمثاله. من ذلك امتناعهم من «ذر» و«دع» لأنهم لم يقولوها..

وقد وجد علماء العربية في تتبعهم واستقراءهم مفردات، وأساليب خرجت عن قواعدهم، وشدت عن أصولهم التي أصلوها من كلام العرب الخالص، ولا

فمنهم من خصها بـ «الشعر» وحده، دون «النثر»، باعتبار أن «الشعر» فن له قافية ووزن، ومنعها في النثر.

والحق جوازها في «النثر المسجوع» أيضاً، لأن السجع هو النطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن. والحكم بامتناع «الضرورة» في «النثر» دعوى بلا دليل، وتقييد جوازها بـ «الشعر» تخصيص بلا مخصص.

#### وفي «معجم الهوامع» (١٥٨:٢) بتصريف:

(المختار وفاقاً لـ «الأخفش»، وخلافاً لـ «أبي حيان» وغيره جواز ما جاء في الضرورة في «النثر»، للتناسب والسجع، نحو قوله (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه الحاكم [١٢] وغيره: «اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقلن، ورب الشياطين وما أضللن» وكان القياس «أضلو» فأتى بضمير مؤنث لمناسبة «أضللن»، و«أقلن» وقوله فيما رواه «البرزاري» [١٤] في «مسنده» وغيره: «أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقللاً» [١٥].

نؤمن المنادى المعرفة، ونصبه لمناسبة «إقللاً». وقوله فيما رواه «البخاري» [١٦]: «أعبدكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة».

«شيطان هامة» أي: حنش مخوف، و«عين لامة» أي: تصيبُ بسوء.

قال: «لامّة» ليزاوج ويؤاخي لفظ «هامة»، لكونه أخفّ على اللسان. والقياس: «ملمة» من «ألمت بالشئ».

والشواهد على «الضرورة النثرية» كثيرة في «الحديث النبوي»، والكلام القصيص.

ولا مرية في أن اجتناب «الضرورة الشعرية» أسهل من هذا بكثير. وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أدى إلى أن لا ضرورة في شعر عربي، وذلك خلاف الإجماع.

وإنما معنى «الضرورة» أن الشاعر قد لا يخطر بباله إلا لفظة ما تضمنته ضرورة النطق به في ذلك الموضع إلى زيادة أو نقص، أو غير ذلك بحيث قد ينتبه غيره إلى أن يحتال في شيء يزيل تلك الضرورة.

الثالث: أنه قد يكون للمعنى عبارتان، أو أكثر، وأحدة يلزم فيها ضرورة إلا أنها مطابقة لمقتضى الحال، ولا شك أنهم في هذه الحال يرجعون إلى الضرورة: لأن اعتنائهم بالمعاني أشد من اعتنائهم بالألفاظ، وإذا ظهر لنا في موضع أن مالا ضرورة فيه يصلح هناك فمن أين يعلم أنه مطابق لمقتضى الحال؟

الرابع: أن «العرب» قد تأبى الكلام القياسي لعارض زحاف، فتستطيع المزاحف دون غيرها، أو بالعكس، فتركب «الضرورة» لذلك.

وقد تعقب «أبو حيان» [١٢] ابن مالك في (مسألة الضرورة)، قال في «شرحه للتسهيل»: لم يفهم «ابن مالك» معنى قول النحويين في «ضرورة الشعر»، فقال في غير موضع: ليس هذا البيت بضرورة، لأن قائله متمكن من أن يقول: كذا، ففهم أن «الضرورة» هي اصطلاحهم هي الإلجاء إلى الشيء... فعلى زعمه لا توجد «ضرورة» أصلاً، لأنه ما من ضرورة إلا ويمكن إزالتها، ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب. وإنما يعنون بـ «الضرورة» أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر، المختصة به.

ولا يقع في كلامهم «النثر»، وإنما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام.

وقد اختلف «النحاة» أيضاً في محل «الضرورة»



## الهوامش:

صاحب المسند الكبير، المسمى «البحر الزاخر» حافظ صندوق.

(١٥) أخرجه «الدلمي» في الفريوس (٤٣٢:١) من حديث عمر وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٠:٢) من حديث أبي هريرة. وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤١:١٠)، وعزاه لـ الطبراني والبيهقي وأورده العجلوني في كشف الخفاء (٢١٠:١)

أقول: روايات الحديث التي عثرت عليها «بلا» بضم اللام وتعرّب: منادى مبنى على الضم إما بـ «يا» مذكورة، كما، في بعض الروايات وإما بـ «يا» مقدر، كما هو في غالبها.

وظاهر كلام «السيوطي» في كتابه «معجم الهوامع» والأشياء والنظائر» (٢١:١) أن الرواية بالنصب، وكلامه لا يفيد حصر الرواية بالنصب، ونفي «السفاري» في المقاصد الحسنة (ص ١٠٣) الوقوف على رواية النصب لا ينفي الورد، لأن من حفظ حجة على من لم يحفظ فهما روايتان فلا منافاة.

والسيوطي: هو جلال الدين، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، الضبي، السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ. صاحب المؤلفات الفاتحة النافعة، التي قاربت الألف مصنف. انظر «شذرات الذهب» (٨: ٥٠).

(١٦) أخرجه البخاري في (كتاب الأضياء) (٤: ١١٩)، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - برواية: «أعوذ بكلمات الله التامة» وانظر «فتح الباري» (٦: ٤١٠). و«ابن ماجه» في «سننه» في (كتاب الطب - باب رقية الحية والعقرب) (٢: ١١٦٥) مثله. وأخرجه «أبو داود» في (كتاب السنن - باب في القرآن). انظر «مختصر سنن أبي داود» (٧: ١٢٧) برواية: «أعيذكما».

(١) هو «أبو العباس، محمد بن يزيد» المتوفى سنة ٢٨٥هـ.

(٢) مختلف في اسمه، قيل: «عمرو بن سفيان»، وقيل: «ظالم بن عمرو بن سفيان» من كبار التابعين، مخضرم متوفى سنة ٦٩هـ.

(٣) انظر «مراتب النحويين» (ص ٢٣ - ٢٠).

(٤) يقال: أغليت المرأة ولدها إذا أرضعته، وهي حامل.

(٥) أي: مخلوط أو مبلول - قال: (والسك في غيره منووف) «لسان العرب» (نوف ٩: ١٠٨).

(٦) الرمث: شجر ترعاه الإبل وإخواصه أن يبدو فيه ورق ناعم كتله خوصة.

(٧) المنذحة: المخلص. والمتسع.

(٨) هو «محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله، الطائي الجبائي» المتوفى سنة ٦٧٢هـ.

(٩) هو «إبراهيم بن موسى اللخمي، الفرناطي» المتوفى سنة ٧٩٠هـ.

(١٠) أبو حنيفة، المعتزلي. طرده «الحسن البصري» عن مجلسه فاعتزل عنه، توفي سنة ١٨١هـ.

(١١) انظر «البيان والتبيين» (١: ١٤).

(١٢) هو «محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين، الأندلسي الفرناطي» المتوفى سنة ٧٤٥هـ.

(١٣) «المستدرک» في (كتاب المناسك) (١: ٤٤٦) من حديث «صهيب». وأخرجه «ابن حبان» في صحيحه في (تكر ما يقول المسافر إذا رأى قرية يريد دخولها) (٤: ١٧٠). والدلمي في الفريوس (١: ٤٤٧).

(١٤) هو «أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري، أبو بكر، العتكي المتوفى سنة ٢٩٢هـ بـ «الرملة»

٢٥

# العين حرق

ما رايت كاليوم ولا جلد عتاراً فوق سهل مكانه واشتد وعكه، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنجبر أن سهلاً وعكاً، وأتته غير راثع منك يا رسول الله: فأتاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأنحمره سهل بالذي كان من شأن عامر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «علام يقتل أحكم أخاه، ألا أبركت، إن العين حق، تؤذى له فتؤذى عامر، فراح سهل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس به بأس: في رواية (أغتسل) فغسل له عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركنبيه وأطراف رجليه وداخل إراره في قدح ثم صب عليه: فراح سهل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليس به بأس» [٤].

وربك سعد بن أبي وقاص يوماً فنظرت إليه امرأة فقالت: إن أميركم هذا يعلم أنه أضعف الكشحين: فرجغ إلى منزله فسقط، فبلغه ما قالت المرأة، فأرسل إليها فغسلت له: ففي هذين الحديثين دليل على أن العين حق، وأنها تقتل كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهذا قول علماء الأمة، ومذهب أهل السنة: وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوبون بالسنة وإجماع علماء هذه الأمة، وما يشاهد من ذلك في الوجود: فكم من رجل أدخلته العين القبر، وكم من جمل ظهر أدخلته القدر، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله). قال الأصمعي رأيت رجلاً عيوناً سمع بقرة تحلب فأنعجه شخسها فقال أبتهن هذه: فقالوا الغلابة لقرعة أخرى يورون عنها، فهلكتنا جميعاً، المورى بها والمورى عنها. قال الأصمعي: رسمعت يقول إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني» [٥].

وما الذي تدفع به العين؟ يرى العلماء أن العين تدفع من طريقين: الأول هو صرفها عن المعين وهو ذو النعمة المحسود. وذلك بكون بدعاء علمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمحياه وهو: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل

العين ذلك العضو الصغير في حجمه، وبذلك الجارحة العظيمة في خطرهما. تعد من أكثر نعم الله على عباده، وهي وسيلة إلى خيرات كثيرة، ومعينة على مكارم جمعة، فهي معينة على القراءة، ونور في السفر والحضر، ودليل إلى الجمال والمتعة البريئة. ولكن ذلك العضو يمكن أن يكون وسيلة ضرر كما هو وسيلة نفع [٦]. وهو يضر صاحبه ويضر الناس: وكما سترى في هذا المقال، فإن العين سهم مسموم يورد المهالك ويؤذي لصاحبه فعل محاذير كثيرة: وما هي الآيات الكريمة تقص علينا واحداً من آثار العين، قال الله تبارك وتعالى:

(وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتكفل المتوكلون) (يوسف / ٦٧).

يرى أكثر المفسرين أن في هذه الآية دليلاً على ثبوت أثر العين وضررها، وقدم معرفة ذلك في التاريخ وعند الأمم جميعها. ومن أجل بسط الحديث في هذا الموضوع، ولعرفة أثر العين، وما وجه إليه الإسلام كلا من العائن والمعين للوقاية من ذلك الأثر. لكل ذلك سنبداً الموضوع بهذه السطور من تفسير القرطبي - رحمه الله - من حديثه في معنى الآية السابقة.

قال - رحمه الله - «لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين، فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد: وكانت مصر لها أربعة أبواب: وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرجل واحد: وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة: قال ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم.

وإذا كان هذا معنى الآية فيكون فيها دليل على التحرز من العين، والعين حق: وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «إن العين تشغل الرجل القير والجمال القدر» [٢]. وفي تعويذه عليه السلام: «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة» [٣] بما يدل على ذلك.

روى مالك عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه سمع أباه يقول: اغتسل أو سهل من حنيف بالخرار فنزع حية كانت عليه، وعامر بن ربيعة يقول: قال: وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد قال فقال له عامر من ربيعة

بقلم: عبد العزيز بن صالح العسكر

- السعودية -

شيطان وهامة ومن كل عين لامة [٦] فيدعو المسلم بهذا الدعاء وهو بآذن الله تعالى حرر من العین وغيرها [٧].

أما العائن فقد وجه إلى ما فيه دفع ضرره عن الناس. يقول القرطبي: «واجب على كل مسلم أعجبه شيء أن يترك فإنه إذا دعا بالركة صرف المحذور لا محالة ألا ترى قوله عليه السلام لعامر: (ألا بركت) فدل على أن العين لا تضر ولا تضر ولا تضر إذا يرك العائن، وأنها إنما تصدو إذا لم يترك والتبرك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين! اللهم بارك فيه» [٨] ومما يسمن للعائن قوله مع عامة الناس (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) فقد روى أنس رضي الله عنه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما أنعم الله على عبد نعمة من أهل أن مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت» [٩].

ثم إنه إذا وقع المحذور، وأصيب أحد بالعين فإن ذلك علاجاً نافعاً بإذن الله تعالى دل عليه العلماء يقول القرطبي: العائن إذا أصاب بعينه ولم يترك فإنه يؤمر بالاغتسال ويجيز على ذلك إن أباه؛ لأن الأمر على الوجوب لا سيما هذا؛ فإنه قد يخاف على العين الهلاك، ولا ينبغي لأحد أن يمتنع أخاه ما ينتفع به أخوه ولا يضره هو، ولا سيما إذا كان بسببه وكان الجاني عليه.

ومن عرف بالإصابة بالعين منع من مداخلة الناس دفعاً لضرره وقد قال بعض العلماء: يأمره الإمام بلزوم بيته؛ وإن كان فقيراً رزقه ما يقوم به، ويكف أذى عن الناس، وقد قيل: إنه ينفي، وحديث مالك الذي ذكرناه يرد هذه الأقوال؛ فإنه عليه السلام لم يأمر في عامر بحبس ولا بنقي، بل قد يكون الرجل الصالح عائناً، وأنه لا يقدر فيه ولا يفسد به، ومن قال: يحبس ويؤمر بلزومه بيته، فذلك احتياط ودفع ضرر، والله أعلم.

#### وصيف القرطبي:

وقد روى مالك بن حميد بن قيس المكي أنه قال: نحل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يابني جعفر بن أبي طالب فيقال لحاضنتهما: (مالي أراهما ضارعين) فقالت حاضنتهما: يارسول الله! إنه تسرع إليهما العين، ولم يمنعا أن يستترقي لهما إلا أنا لا أدري ما يوافقك من ذلك؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «استرقوا لهما فإنه لو سبق شيء القدر سبقته العين» [١٠]. وهذا الحديث منقطع، ولكنه محفوظ لأشهاد بنات عمتين الخثعمية عن النبي (صلى الله عليه وسلم) من وجوه ثابتة متصلة صحاح؛ وفيه أن الرقي مما يستدفع به البلاء، وأن العين تؤثر في الإنسان وتضرعه، أي تضعفه وتخله، وذلك بقضاء الله تعالى وقدره. ويقال إن العين أسرع إلى الصمار منها إلى

الكبار، والله أعلم.

وقد أورد الإمام ابن القيم - رحمه الله - أن من علاج العين والوقاية منها ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يرداه عنه، كما ذكر السعدي في كتاب «شرح السنة» أن عثمان رضي الله عنه رأى صبياً مليحاً، فقال وسعوا بونه، لنلا نصيبه العين، ثم قال السعدي في تفسيره ومعنى وسعوا بونه، أي سوبوا بونه، والمونة النقرة التي تكون في ذقن الصبي الصغير.

ومما تقدم نجد أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر في حديث أبي أمامة العائن بالاغتسال للمعين، وأمر بالاستترقاء؛ قال العلماء: إنما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن؛ وأما إذا عرفت الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء. على حديث أبي أمامة، والله أعلم [١١].

نسأل الله بمنه وكرمه أن يدفع عنا وعن إخواننا المسلمين هذا البلاء، ونعوذ بكلماته التامة من شر ما خلق والحمد لله رب العالمين.

#### الهوامش:

- (١) وقد ورد أن العين تزني، وزناها النظر إلى ما حرم الله. ولذلك فإن البصر مما سيسأل عنه العبد أمام ربه سبحانه وتعالى فيم استعمله في حلال أم حرام.
- (٢) روى أبو نعيم في الحلية وحسنه الألباني. وضعفه الذهبي.
- (٣) روى البخاري.
- (٤) روى مالك في الموطأ. ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان.
- (٥) الجامع لأحكام القرآن ج ٩/ ١٤٨، وانظر تفسير أبي السعد ج ٣/ ١٦٧ - ١٦٨. وتفسير ابن كثير ج ٢/ ٤٨٤.
- (٦) روى البخاري.
- (٧) انظر تفسير أبي السعد ج ٣/ ١٦٧ - ١٦٨. وزاد المساد لابن قديم الجوزية ج ٤ ص ١٦٧ فصل في منه (صلى الله عليه وسلم) في علاج المصاب بالعين.
- (٨) الجامع لأحكام القرآن ج ٩/ ١٤٩.
- (٩) أخرجه الحافظ أبو طي في مسنده. وانظر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٨٤.
- (١٠) روى أحمد والترمذي وابن ماجه وسنده جيد. وقد روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين».
- (١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٤٩. وزاد المعاد ج ٤ ص ١٦٨ وما بعدها.

# ذكرياتي مع «جبران»

وعاش الفنان «يوسف الحويك» أجمل ذكرياته مع مؤلف «النبى» في عاصمة الجن . . . وفي هذه الفترة بالذات كان جبران يعيش الارهاصات الأولى لميلاد أديب وفنان سوف يفيض على الكون بعبقريه أفكاره وفننه وآرائه فيما بعد .

## الآنسة أولفا .

في بداية الكتاب يتحدث «الحويك» عن لقائه الأول بـ «جبران خليل جبران» فيقول: «في ربيع ١٩٠٩ كنت حديث العهد في باريس ما أزال منصرفاً الى ترتيب شؤوني وتنظيم معيشتي، أجلس بين الحين والحين الى جبران، الذي كان قد سبقتني الى هذه المدينة أسأله عن هذا الأمر وذلك لعلي أستفيد من اختباره وتوجيهاته، وفيما نحن يوماً نتناول طعام الغداء في مطعم صغير قرب حديقة: «الوكسمبورج» انتبهت أن جبران شارد الذهن ملتصقاً عني، ولما سألته أين هو، قال: ما لنا ولمشاغل الحياة الآن يا يوسف، التفت الى يسارك الى تلك الحساء الجالسة وحدها تاكل على منهل وتطالع في كتاب أمامها . . . واستطرد جبران ليقول: كنت أراقبها ولاحظت أنها تختلس النظرة اليك . . . ألم تشعر بمهما عينيها العسليةتين؟»

**تقديم : عمر بو شموخة**  
- الجزائر -

أجمل ما في حياة الانسان ذكرياته . . بجمالها وروعته . . بأقراحها وأتراحها . . برقتها وقساوتها . . والمهم في الذكرى، أن تكون من الصنف الذي يترك في النفس بصمات خصوصية، ليس من السهل نسيانها أو تجاهلها .

والأديب الفنان باعتباره كتلة نارية من الأحاسيس وشحنة ملتهبة من المشاعر، تشكل الذكرى في حياته جزءاً مهماً وقوياً من الصعب جدا أن يتحرر من آثارها عليه وعلى أدبه وفننه معا . . وسواء كانت الذكرى عنوانها «امرأة» في حياة الأديب، أو صدمة، أو «فكرة» تسكن وجدانه وتؤرق مضجعه، فللذكرى طعم خاص ووقع مثير في النفس . . فإذا كانت تلك الذكريات عن أديب عبقرى وفنان فذ من مستوى «جبران خليل جبران» فذلك ما يزيد من شهية القراءة وحب الاطلاع، خاصة اذا كانت الذكريات من تأليف فنان آخر عاش فترة معينة تحت ظلال «جبران خليل جبران» في «باريس» يتدارسان معا الفن، في صفاء ووداعة وانسجام . . وأما هذا الفنان الذي دون ذكرياته الرائعة فهو الفنان اللبناني «يوسف الحويك» الذي درس الفن وتخصص في فن النحت بتوجيه من «جبران» ذاته كما ورد في كتاب «ذكرياتي مع جبران» والذي ضميمته صاحبه ذكرياته مع «جبران خليل جبران» في الفترة ما بين سنتي (١٩٠٩ - ١٩١٠)، حيث اجتمع



جبران خليل جبران

«جبران» ابان هذه الفترة التاريخية من حياته، ومن ذلك حديثه عن عدم رضا جبران خليل جبران

الاتحاق باكاديمية «جوايان» بسبب الجو الغوغائي الذي لا يلائم مزاجه، الأمر الذي جعله يفكر جديا بالشغل ضمن محترفه الفني الحر، بعيدا عن التقيد باكاديمية خاصة.

وفي الحديث بين الفنانين: «الحويك» و«جبران» كثيرا ما تستوقفنا أفكار جبران وآراؤه التي تنفلت من لسانه، وكأنها حكمة الفلاسفة حين يتحدث الى صديقه «الحويك»:

«أرض الشرق بور قاحلة، والجو ثقيل جامد ان لم نقل قاسي» أنا يا يوسف عازم على أن أهر

والتفت حيث أشار جبران ورأيت العينين العسليتين تحذقان بي لترتدا بسرعة الى المصحن... والى الكتاب تأملتها مليا، كانت مكشوفة الرأس عن شعر مائل الى الشقرة، وعن وجه مشرق النقاوة، ويدين بضمتين، وكان على كتفها «شال» رمادي مقصب الحواشي.

قلت لجبران بعد تفكير:

- ليست هذه فتاة باريسية على ما أرى... من أي بلد هي يا ترى؟  
قال جبران:

يبدو لي أنها ليست فتاة عادية... عليها سمة الأشراف... لعلها طالبة اسكندنافية... رفعت الفتاة رأسها مرة ثانية صوبنا، فلاحظت أننا مشغولون بها، فعادت للحال تركّز اهتمامها في الكتاب.

## • تون الى التحليق •

ياقي «يوسف الحويك» الضيق على حياة

«أنا بدأت أؤمن أن النوع - اللوحة أو التمثال أو أي أثر فني آخر - الذي تفهمه العين وتآلف خطوطه وألوانه ومعانيه، غالبا ما يكون مبتذلا ياردا، يجلب الناس الى الجفون، حتى أن الناظر اليه يكاد يتثاقب، بخلاف النوع الذي يعرض على العين فهمه بسهولة، فانه يهيج المخيلة، وفي التهيج والفهم بعد التعب نشوة عظمى.. ألا ترى معي يا يوسف كيف أن هذا النوع محاولة للتعمق والتفكير؟»  
 الإبداع؟ وفي الإبداع لذة تفوق كل اللغات.

### نزهة ليلية

دخل جبران قاعة الرسم في المعهد الفني حاملا تحت ابطه محفظة أوراقه وأقلامه وألقى نظرة تأمل على «الموديل» وهي صبية مستقيمة على المنصة تظهر عليها امارات السأم والاعياء، فبدت منه اشارة عدم رضا، ويحث بعينه عني (يقول الحويك)، ثم اقترب مني وهمس في أذني:

- هذه المسكينة توحى إلي بالشفقة، لا رغبة لي بالرسم، نفسي يضيق حتى الاختناق في هذا الجو الواجم الكئيب.. أفضل النزهة على ضفاف النهر لمشاهدة هول الفيضان.. وفي أثناء النزهة الليلية على رصيف «فولتير» يبدأ جبران حديثه مع صديقه «الحويك» بعد أن كان غارقا في التأمل:

«لقد زارتني الأنسة «أولغا» بعد الظهور، وأخبرتني أن الرطوبة من ارتفاع النهر ابتدأت تنسرب الى المحل حيث تجمن على البياض، وطلبت مني السماح لها بنقله الى محلي، وهي كما تعلم لطيفة مهذبة وذات أخلاق سامية، وقد رأيت من اعجابي بها ثقافتها العميقة، إنها تتكلم الانجليزية

أعصاب الأمريكيان، وأنفخ في أوساطهم بوقى.. بلادهم خصبة والدولارات بحر، رغم أن أغنيائهم - ككل الأغنياء - عريان أنانيون.. لعن الله المال كيف يقف بالرصاد بين المرء وأمانيه»  
 ويقول «الحويك» معلقا على هذه العبارة التي نطق بها «جبران»:

«بهذه العبارة الأخيرة طالما أنهى جبران كلامه معي، متذمرا من ظروفه وضيق أفاقه، تواقا الى التحليق والانطلاق والروح بما يصطرع في صدره وعقله، وليس في جناحيه بعد، الا الزغب الطري الذي لا يقوى على حمل الجسد الضخم الى الأعالي».

### مقهى الدوم

في الحي اللاتيني الشهير حيث يوجد أهم مقهى يقصده الرواد «مقهى الدوم» يطعننا المؤلف عن تألف جبران خليل جبران من الجلوس في المقهى، حيث يرى أن ذلك مضیعة للوقت، وكان يحب السير على ضفاف «السين» أو في شوارع باريس القديمة، شأنه في ذلك شأن «بلزاك» كما يضيف «الحويك» أن جبران لم يكن يكثر من السهر، لا في لب الليل ولا في سواها، كان ضعيف البنية يؤثر الذهاب الى الفراش باكرا والانصراف الى التفكير والكتابة.

### في متحف اللوفر

وفي متحف «اللوفر» كثيرا ما يختلف اليه جبران مع صديقه مؤلف الكتاب.. وكثيرا ما كان يعلق على اللوحات والتمائيل الفنية الثمينة التي يزخر بها المتحف، فيكشف لنا الكتاب عن رؤية جبران للفن وعن تصويره الفني للوحات والتمائيل فيقول:

يشاهد واحدنا الآخر، حتى اذا التقينا بادرني  
جبران الى السؤال:

«أين كنت محتجبا كل هذا الوقت؟ كيف حال  
بنات الأبرشية؟»

وأجيبه على الفور: «ألف خير... يسآن  
خاطرك...»

### «مرض جبران»

في جزء آخر من كتاب «ذكرياتي مع جبران»  
يحيطن «يوسف الحويك» بذكرى عن مرض «جبران»  
خليل جبران «حينما جاءه الخبر أثناء الليل، فيستعيد  
ذلك المشهد ليقول: «أسرعت لعند جبران فاذا هو  
ملقى بكامل ثيابه على الديوان، مغمض العينين من  
شدة الألم، فقامت للحال أضى قنديل الغاز، وأحس  
جبران بحركة ففتح عينيه بجهد، ولما رأيتم  
بصوت مضنوق:

«جيت يا يوسف... بخيلك... لا تتركني  
وحدي...»

ويأين أشبه بالبكاء أورد:

«يا أمي يا أمي...»

وخفت الخادم على صوت الأنين حاملة صحن  
حساء ساخن وقالت لي بلهفة:

«جبران لم ياكل شيئا طوال النهار»

وعبثا حاولت اقناع جبران بضرورة الأكل ولو  
بضع ملاعق حساء ساخن ولكنه أصر على الاشاحة  
بوجهه واطباق فمه مرسلا أنيتا متواصلا ومغمفا  
هنايانا مبهما انقبضت له نفسي، وطفرت الدموع من  
عيني، وحررت في أمري لا عارفا ماذا أفعل، وشعرت  
بوحشة الغربة.

والألمانية عدا الفرنسية والروسية... آة يا يوسف ما  
أكبر الفرق بين امرأة وامرأة... كأن النساء لسن  
جميعا من فصيلة واحدة.

### «الآنسة «مارتين»»

تتواصل ذكريات «الحويك» مع «جبران» وما هو  
يضعنا أمام صورة أخرى له داخل مطعم «مدام  
بوده»، فيقول المؤلف مسترجعا صورة صاحب  
«الأرواح المتمردة» في مخيلته قائلا:

«أغمض عيني الآن وما أسرع ما تمتثل صورة  
جبران في خاطري بابتسامته الحنونة ورنه صوته  
الداقي، وحركة يده المعبرة، وأصابعه المتسائلة أبدا،  
كأنني وإياه سائران في طريقنا الى حديقة  
اللوكسمبورغ نخرج الى الشمال ونجلس على السطح  
المشرف على القصر وعلى قسم من الحديقة، كأنني  
الآن أسمع صدى صوت جبران في أذني:

«نحن في باريس يا يوسف، في هذه الحديقة  
القناة، أمامنا على هذه الطريق مرت أقدام الكثيرين  
من العلماء العظام والفنانين الكبار... أحس أنفاس  
«بوفي دي شافان» و«كاريار» و«يلزك» و«ألفريد دي  
موسيه» و«فيكتور هيجو» و«باستور»... يخيل إلي  
أنني أتبين آثار أقدامهم على هذه الطريق...  
وبعد صمت طويل يسألني «جبران»:

«ما رأيك في زيارة «الست جنقياق» ما دما  
على مقربة منها، من زمان وأنا مشتاق الى ملتها»

وفي موقع آخر من الكتاب يأخذنا الكاتب في  
جولة بعيدا عن صحبة «جبران» قائلا: «لا أريد أن  
يتبادر الى الذهن بأنني كنت دائما برفقة جبران أو  
هو برفقتي، فكم من أسبوع أو أكثر نقضي دون أن

## سفر جبران

ورختم «يوسف الحويك» ذكرياته الأثرية عن صديقه «جبران» بالحديث عن سفر هذا الأخير إلى أمريكا بعد صداقة وحياة في باريس ٠٠ وبعد استقرار جبران على أرض أمريكا، ينعت بالرسالة التالية إلى «يوسف الحويك» مؤرخة يوم: ١٩ كانون الثاني ١٩١١/ بوسطن:

## أخي يوسف:

سعدا لمن له مرقد عزة في باريس وهنيئا لمن يسير على ضفاف نهر السين متأملا بصناديق الكتب العتيقة والرسوم القديمة ٠٠ أنا في هذه المدينة المملوءة بالأصدقاء والمعارف كمنفى إلى أقاصي العالم، حيث الحياة باردة كالتنج وقائمة كالرماد وصامته كابني الهول ٠٠ شقيقتي بقريي والمحبون حولي في كل مكان، والناس يتأون إلى منزلي صباحا مساء، ولكنني غير مسرور من حياتي يا يوسف ٠٠ أشغالي كثيرة وسائرة نحو قمة الجبل، وأفكاري هادئة، وجسدي يتمتع بكل ما في الصحة من لذة الوجدان، لكنني لست مغبوطا يا يوسف، ونفسي جائعة ظامئة إلى مكل ومشرب لا أدرى أين هما ٠٠ النفس زهرة علوية لا تعيش في الظل ٠٠ أما الأشواك فتعيش في كل مكان ٠

«الريحاني» في مكان قريب من نيويورك وهو يعيش حياته ٠٠ كلانا يشكو إلى الآخر ما في قلبه ويتوق إلى لبنان ويتشرب يحاسنة ٠٠ تلك حياة أبناء الشرق المصابين بداء الفن ٠٠ سلام إلى الأرواح المتطايرة حول رأسك ٠٠ سلام اليك من أخيك ومحبك: جبران ٠

وبعد قليل تحدث جبران إلى صديقه الحويك:

«أنا ولا ريب سأموت قبلك يا يوسف، وأرجو من الآن أن تضع على قبري أسدا ناهضا يرمز ٠٠ وأنا أزوجك يا جبران أن تسكت الآن بلا موت ولا قبر ولا أحد ٠

في شطر آخر من الكتاب، نقف على مفهوم «جبران» لفلسفة الحب من خلال ما يرويهِ الفنان «الحويك» قائلا: «كان جبران يستمع إلي أسرد له أخباري عن «أولغا» و«سوسان» وعن راهبات المحبة، ويحلل ويسمو في التحليل، ثم لا يلبث أن يهبط ٠٠ ثم يبتعد ٠٠ ليعود يسألني بكل بساطة وسذاجة: هل تحب أنت الأنسة أولغا؟ ٠٠

هذا تطفل منك يا جبران في صميم خصوصياتي، هل سألتك أنا هذا السؤال يوما؟ ٠٠ بالحقيقة أنا لا أعرف إذا كان هذا الذي أشعر به تحوها هو الحب الذي تعني ٠

الحب هو الحب يا يوسف ٠٠ سكر يجري مع الدم في العروق، وأنواعه متعددة لا تحصى حتى أنه يكاد أن يكون لكل إنسان نوع خاص، تعينه الصدف والحظ، وربما طول القامة ولون العينين ٠٠ إن الإنسان لم يعد يعيش في المغاور والغابات، حياته تطورت مع الزمن ٠٠ وهكذا تفكيره ٠٠ كان للعامل الديني أثره الفعال ٠٠ من الكهان شرائع الحب تكرهها نفسي، لأنها مستوحاة من الجهل والكبرياء والظلم والعبودية، فالمرأة المسكينة مضطرة للخضوع، فهم لم يشاوروها غداة وضعوا الشرائع والقوانين في أمر يهملها أكثر مما يهملهم، ثم راحوا ينسبون شرائعهم للخالق والخالق براء منها، لأنها متى خلقت وجدت بعيدة عن روح العدالة الإلهية ٠



# البيئة النظيفة في الإسلام

التلوث بالمواد الخطرة  
وحياة البحر المتلوث



تلوث المياه

خطر كبير يهدد الإنسان

# البيئة النظيفة في الاسلام

ويؤكد الله تعالى على أن كل ما في الأرض ملك للإنسان وذلك في قوله تعالى جل شأنه (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) (البقرة/ ٢٩).

كما أن الله تعالى قد سخر الأرض وما فيها للإنسان ومهدا له ليتمتع بالحلال من الطيبات يقول تعالى: (الذي جعل لكم الأرض مهذا ولكم فيها سبلاً) (طه/ ٥٣). ويقول تعالى في موضع آخر (هو الذي جعل لكم الأرض نلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (الملك/ ١٥).

## تسخير البحار والأنهار:

البحار والأنهار هي جزء مما سخره الله تعالى للإنسان في الأرض فهي تزخر بثروات هائلة من الأسماك والمعادن كما أن مياه الأنهار تستغل في الري والعمليات الزراعية الأخرى كذلك تسير في البحار والأنهار السفن والمراكب التي يجنى الإنسان منها الفوائد الجمة، يقول تعالى في سورة الجاثية آية/ ١٢ (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأسره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)، ويقول الله تعالى في موضع آخر في كتابه الكريم (وهو الذي سخر البحر لتلكوا منه لما طروا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان منذ بدء الخليقة ببيئة نظيفة نقية ومتوازنة في كل مكوناتها حتى يحيا فيها الإنسان حياة طيبة آمنة تليق به، ولما جاء الإسلام حرص كل الحرص على عمارة الكون وتنظيم مكونات البيئة وتجميلها للمؤمن لتكون خالية من الشرور والأمراض، وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وجدناها زاخرة بكل ما يدعو إلى الحفاظ على مكونات البيئة المختلفة من نبات وحيوان وأنهار وبحار وغيرها حتى يبقى للكون نقاؤه وطهارته، وبما أن الله تعالى قد استخلف الإنسان في الأرض وذلك عبر جميع العصور السابقة وحتى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وخصه وميزه بنعمة العقل التي حرم منها بقية المخلوقات فإنه يجب على الإنسان أن يشكر لله هذه النعم بالحفاظ عليها وعدم المساس بها قال تعالى: (والد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الاسراء/ ٧٠).

ولقد ارتبطت خلافة الإنسان في الأرض بتسخير الله تعالى الأرض له وتمهيدها وتسخير ما في السموات، الشمس والقمر والنجوم وجميعها مسخرات بأسره، أما تسخير ما في الأرض فيقصد به كل ما هو ظاهر على سطح الأرض من نبات وحيوان وبحار وأنهار وكذلك تسخير ما في باطن الأرض من ثروات معدنية، يقول الله تعالى (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض) (الحج/ ٦٥)

بقلم: فيصل صالح اسعد

- جة -

# سلام

الفلك مواخر فيه  
واتبتقوا من فضله  
واعلمكم تشكرون  
(النحل/١٤).

## تسخير الأنعام وغيرها من المخلوقات:

الأنعام من نعم  
الله على عباده التي لا  
تعد ولا تحصى  
واسمها مشتق من  
النعمة ويؤكد الله

- الماء سر الحياة ينبغي الحفاظ عليه نظيفا -

تَسْرَحُونَ، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه  
إلا بشق الأنفس إن ريكم لرؤوف رحيم، والخيل  
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون  
(النحل/٥، ٦، ٧، ٨).

## تسخير الرياح:

كذلك سخر الله تعالى الرياح لفاشة الإنسان  
وقد ذكر الله تعالى أن الرياح هي سبب في نزول  
الأمطار ولم يرد ذكر الرياح في القرآن الكريم إلا  
وهي مقترنة بالسحاب أو الودق أو المطر ووصف  
الله سبحانه وتعالى الرياح بأنها بشرى للإنسان  
لأنها تتسبب في هطول الأمطار التي يستبشر بها  
الإنسان لما فيها من نعم وفيرة له ولأنعامه إذ

تعالى تسخير الأنعام للإنسان في قوله تعالى: {أو  
لم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم  
لها مالكون} (يس/٧١) - وقد ذكر الله تعالى  
القوائد المتعددة التي يجنيها الإنسان من تسخير  
الأنعام له فياكل لحومها ويشرب ألبانها ويتخذها  
وسيلة من وسائل الاتصال بالركوب عليها ويتخذ من  
أصوافها وأشعارها وأوبارها وجلودها الأثاث ويبين  
الله تعالى هذه المنافع في الآيات التالية: {أو لم يروا  
أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها  
مالكون، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يلكون،  
ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون} (يس/  
١١٧، ١١٨، ١١٩). ويقول الله تعالى في موضع آخر:  
{والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها  
تلكون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين

**أفلا يؤمنون** {الأنبياء/٣٠} ومعظم المواضيع التي ورد فيها ذكر الماء في القرآن الكريم يكون مرتبطاً بالأرض وهي إما مية أو خاشعة أو هامة فينزل الماء فتتهتز وتربو وتنبث من كل زوج بهيج، فكان الماء هنا بمثابة الروح للجسد فيحيا عندما تنفخ فيه الروح ويموت عند مفارقتها له، والله تعالى يريد أن يلفت نظر الانسان إلى هذا المصدر الحيوي المهم وهو الماء كي يحافظ عليه، يقول الله تعالى {وترى الأرض هامة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج} (الحج/٥) ويقول تعالى

في موضع آخر: {الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه} (الزمر/٢١).

### تفسير الأشجار والجنان:

كذلك سخر الله تعالى خيرات الأرض للإنسان فأنزل الماء من السماء فأخرجت الأرض نعبها من نخيل وأعنا وبزيتون ورومان وسائر الفواكه الأخضرى، يشكر الإنسان هذه النعم بالحفاظ عليها وعدم إتلافها بقطعها أو

تخضر الأرض وتخرج خيراتها، يقول تعالى في محكم تنزيله {الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الوبق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون} (سورة الروم/٤٨). ويذكر الله تعالى فائدة أخرى لتسخير الرياح وهي أنها وسيلة للتلقيح مساعدة بذلك في انتشارها، ويقول تعالى في ذلك {وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأنفيناكموه وما أنتم له بخازنين} (الحجر/٢٢).

### وجعلنا من الماء كل شيء حي:

لا أحد ينكر أهمية الماء وأنه عصب الحياة لكل المخلوقات الحية لذا ورد ذكره في القرآن الكريم في مواضع كثيرة بينها للإنسان لأهميته حتى يحافظ عليه نظيفاً نقياً كما أنزله الله تعالى وأن يتصرف فيه بحذر وأن يتجنب تلويثه لأن هناك مخلوقات تستمد حياتها منه كالأسماك والحيتان يقول الله تعالى {وجعلنا من الماء كل شيء حي



- النفايات - هكذا - تلوث البيئة.

الطوفان التي حدثت قبل عدة قرون خلت في عصر سيدنا نوح عليه السلام حيث أمره الله تعالى بأن يصنع الفلك وأن يحمل معه فيها من كل زوجين اثنين حفظاً للنوع والسلالة. يقول المولى عز وجل في كتابه الكريم {حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول} (هود/ ٤٠) ويذكر الله تعالى في مواضع عدة في القرآن الكريم أنه خلق من كل زوجين ذكراً وأنثى لضمان عملية التناسل وبقاء وحفظ النوع، يقول تعالى في محكم تنزيله {ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تتذكرون} (الذاريات/ ٤٩).

### الضوابط الإلهية للحفاظ على مكونات البيئة:

الإستخلاف في الأرض يعنى الانتفاع بها دون إتلافها بوجه غير مشروع، وبما أن الإنسان مستخلف في إدارة الأرض واستثمارها فهو أمين عليها ويجب أن يتصرف فيها تصرف المؤمن على أمانته فهو يتصرف في حدود الأمانة مراعيًا بذلك قول الله تعالى {إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً} (الأحزاب/ ٧٢).

### وسطية الإسلام في التعامل مع مفردات البيئة:

الإسلام دين الوسطية والاعتدال، فلا إفراط ولا تفريط ولا ضرر ولا ضرار. وهكذا يكون أمر المسلم دائماً وسطاً، فإذا تعامل مع البيئة من حوله

حرقها لغير منقعة، ولا بد أن نتذكر هنا وصية أبي بكر الصديق رضي الله عنه لجيوش الفتح المتوجهة إلى الشام (لا تقتلوا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تحرقوا زرعاً ولا تهبوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لملكه).

يتضح من تلك الوصية أن الإسلام حتى في حالة الحرب ينهى عن قطع الشجر أو حرق المزروعات أو ذبح الحيوان انتقاماً من الخصم وحرصاً منه على مفردات البيئة الحية إلى جانب عدم المساس بمصالح المدنيين العزل من السلاح وفي هذا الشأن يقول الله تعالى {وأية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه يكلون، وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعاب وفجرنا فيها من العيون، ليكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون} (يس/ ٣٣، ٣٤، ٣٥).

### حفظ النوع والسلالة

#### وأثرهما في التوازن البيئي:

اهتم الإسلام بحفظ النوع والسلالة في الإنسان والحيوان والنبات وجميع المخلوقات الحية لأن هذه المخلوقات تؤثر في التوازن البيئي وتتأثر بأي خلل يحدث فيه وإبقاء النوع والسلالات هو أكبر ضمانة لإبقاء هذا التوازن المطلوب، لأن طغيان عنصر على آخر يحدث خلافاً في مفردات منظومة البيئة الحية قد يؤدي إلى دمار بقية المخلوقات هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الله تعالى قد خلق كل مخلوق ليؤدي دوراً معيناً في الحياة، وبقاؤه واستمراره أمر غاية في الضرورة ولهذا ذلك اهتم القرآن الكريم بأمنزلة النوع والسلالة في قصة

فلا يجور ولا  
يستنزف، يقول الله  
تعالى {والذين إذا  
أنفقوا لم يسرفوا ولم  
يقترحوا وكان بين ذلك  
قواماً} (الفرقان/  
٦٧). ويقول في  
موضع آخر: {ولا  
تجعل يدك مظلومة إلى  
عنقك ولا تبسطها كل  
البسط فتقعد ملوماً  
محمسوراً} (الإسراء/  
٢٩). ويقول الرسول

الكريم (صلى الله عليه وسلم) «كلوا واشربوا  
والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة» رواه  
النسائي وابن ماجه، وقد نهى الرسول (صلى الله  
عليه وسلم) عن الاسراف في استهلاك المياه حتى  
ولو كان الغرض من ذلك هو الوضوء أو الفسل «فقد  
أخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر أن النبي  
(صلى الله عليه وسلم) مرّ يسعد بن أبي وقاص  
وهو يتوضأ فقال له: «ما هذا السرف» - فرد عليه  
يسعد - أفى الوضوء إسراف؟ قال النبي الكريم  
(صلى الله عليه وسلم): «نعم» وإن كتبت على نهر  
«جار» - وقال أيضا (صلى الله عليه وسلم): «ما ملأ  
ابن آدم وعاء شرا من بطنه - حسب ابن آدم لقيعات  
يقمن عليه فإن كان لابد فاعلا فثلاث لطعام وثلاث  
أشربة وثلاث لنفسه» رواه الترمذي - إذن التوسط  
هو مسلك المسلم في المكل والمشرب والملبس  
والصلاة والإنفاق والاستهلاك وفي كل شيء يمكننا  
أن نعتبر أن مبدأ الوسطية والاعتدال هو أول

## ضوابط خلافة الإنسان في الأرض

**تحریم صید  
الحيوانات  
البرية**

### في موسم الحج:

ويمكن اعتباره  
الضابط الثاني  
لاستخلاف الإنسان  
في الأرض، فقد حرم  
الله تعالى الصيد على  
الحجاج في الأراضي

المفاعلات والصناعات الثقيلة تحولت الى كارثة على البيئة.

المقدسة ما داموا محرمين بحج أو بعمره يقول الله تعالى في محكم تنزيله: **[يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثله ما قتل من النعم يحكم به نوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما لينوق ويال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام]** (المائدة/ ٩٥). وفي الآية السابقة وضع الله سبحانه وتعالى كفارة لمن يقتل حييـدا وهو مُحْرَمٌ وهذه الكفارة أن يذبح من الأنعام ما يوازي ما قتله من الصيد أو أن يشتري بقيمة الصيد المقتول طعاما يوزعه على المساكين، وهذا بالنسبة لمن يرتكب هذا الخطأ لأول مرة، أما من يعود للمرة الثانية فسوف ينتقم الله منه يوم القيامة وقد روى النسائي وابن حبان أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال «من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله يوم القيامة بقول يارب فلان قتلني عبثا ولم يقتلني

للمنفعة» ومعتنى عج أى رفع ضوئته بالشكوى لله تعالى يوم القيامة، كل هذا في سبيل حماية الصيد والحفاظ على البيئة نقية طيبة.

### النهى من الفساد في الأرض:

ويمكن اعتباره الضابط الثالث من ضوابط استخلاف الله تعالى للإنسان في الأرض، فمما لا شك فيه أن إتلاف مكونات البيئة من قتل الأنعام وتلويث المياه وتلويث الهواء وقطع الأشجار والزروع وغير ذلك لغير مصلحة عامة يؤدي إلى فساد الحياة والله لا يحب الفساد ولا المفسدين، يقول تعالى: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ} (العنكبوت/ ٣٦). ويقول الله تعالى في موضع آخر من كتابه الكريم {كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ} (البقرة/ ٦٠). ويقول الله تعالى أيضا: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ} (البقرة/ ٢٠٥).

ويقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إذا قامت على أحدكم القيامة وفي يده قسيلا فإن استطاع أن لا تقوم حتى يفرسها فليفرسها فله بذلك أجر» رواه أحمد.

وفي هذا الحديث نجد إلى جانب ما فيه من معنى إيجابي في الجس على الماضي في العمل المنتج والاقبال عليه حتى قيام الساعة فيه أيضا الأمر من رسولنا الكريم (صلى الله عليه وسلم) بتوسيع المساحة الخضراء كمظومة حيوية أساسية لتجميل الحياة على الأرض، وعن ابن عمر رضى

الله عنهما قال رسول (صلى الله عليه وسلم): «لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون» متفق عليه. والحقيقة العلمية في هذا الحديث تكمن في منع تلوث الهواء من استمرار عملية الاحتراق لسببين:

أولهما: أن المنتج الرئيسي للغازين أول وثاني أكسيد الكربون ترتفع نسبته في هواء الغلاف الجوي للأرض.

ثانيهما: تبقى عملية الاحتراق مستهلكا شرساً ومباشرا لنسبة معلومة من الأوكسجين الحيوى عن طريق تعطيل فاعليته وتثبيته في مركبات سامة مثل الكربون وغيره كما حرص الإسلام على حماية البيئة من التلوث بالنهاى في السنة المطهرة عن التغوط أو التبول على الطريق وفي الظل والمياه الراكدة، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في هذا الشأن - عن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه نهى عن البول في الماء العذب - رواه الإمام مسلم في صحيحه - وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اتقوا الملاعن الثلاث» قالوا يارسول الله وما هي؟ قال (صلى الله عليه وسلم): «البزاز في الموارد وعلى قارعة الطريق وفي أماكن الظلم» (أخرجه أبو داود في سننه).

وأخيرا - كانت هذه هي الضوابط الثلاثة التي وضعها الله سبحانه وتعالى كموجهات عامة يهتدى بها الإنسان الذى استخلفه الله تعالى في الأرض. ولا شك في أن الإنسان منا لو سار مستقيما بنهج هذه الضوابط فسوف يحفظ للبيئة اتزانها وجمالها وطهارتها السماوية وبالتالي تضمن السلامة لنا ولأبنائنا ولأجيالنا المقبلة بإذن الله تعالى.

# تلوث المياه .. خطر كبير يهدد الإنسان

«الماء من أكبر نعم الله تعالى على الإنسان وباقى الأحياء»، وهو كل شيء بل هو الحياة يقول تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون» سورة الأنبياء آية/٣٠.

فالماء سر الحياة ولا يعرف قدره إلا عند فقدّه، وبسبب الماء يموت الإنسان وينفق الحيوان ويهلك النبات، لذا يجب علينا الاهتمام بالوسط المحيط بنا والمحافظة عليه لمنع تلوث الماء والهواء والتربة، إن تلوث الماء يعتبر من المواضيع البيئية الهامة ويشكل خطراً كبيراً يهدد الإنسان أينما كان، وبصورة عامة فإن كل عمل يدخل في الوسط الطبيعي عناصر غريبة عنه يشكل سبباً من أسباب التلوث، وما يحدث الإنسان من فساد للطبيعة هو خطر يهدد البشرية في عصرنا الحاضر والمستقبل. يقول تعالى: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينزيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (الروم/٤١).

## تلوث الماء Water Pollution:

الماء سر الحياة لجميع الكائنات الحية من الإنسان والحيوان والنبات، والماء بالنسبة للنبات أساسي في حياته فهو ضروري لقيام الأحياء بوظائفها ففي الوسط



المائي تتم جميع العمليات الفيزيولوجية من تحليل وتركيب وتنفس وتعرق وحركة الماء وغيرها، ويدخل الماء في كثير من التفاعلات الكيميائية الحيوية في النبات، وإذا انخفضت نسبة الماء إلى حد معين يذبل النبات ويموت، ويلعب الماء دوراً هاماً في الصناعة والزراعة وحياة البشر وتوزعهم السكاني.

تتوزع المياه على الكرة الأرضية على الشكل التالي (٩٧,٢٪) مياه البحار والمحيطات و(٢٪) بشكل جليد دائم في القطبين الشمالي والجنوبي وفي قمم الجبال العالية.

أما المياه العذبة فلا تشكل سوى (٠,٨٪) من المجموع الكلي للمياه وهذه العذبة في تجدد

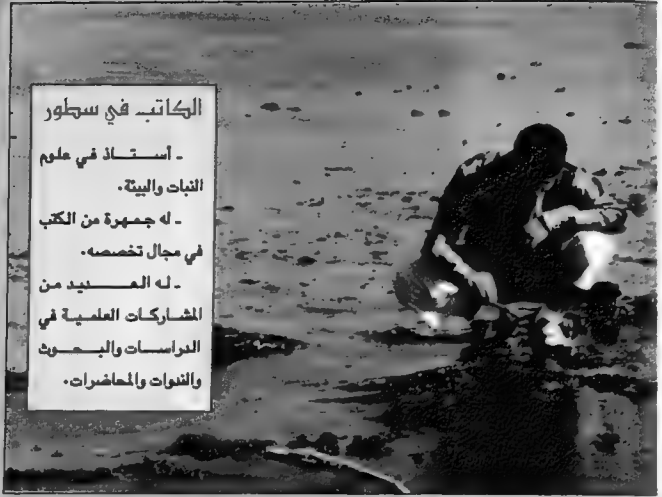


بقلم: أ. د. محمد غسان سلوم  
جامعة دمشق - سوريا



## الكتاب في سطور

- استاذ في علم  
النبات والبيئة.  
- له جمهرة من الكتب  
في مجال تخصصه.  
- له العديد من  
المشاركات العلمية في  
الدراسات والبحوث  
والتقنيات والمحاضرات.



- تلوث مياه البحار بالنفط يضر بالحيوانات البحرية وبالناس.

يمكن تصنيف الملوثات المائية إلى:

- ١ - ملوثات بيولوجية: فيروسات، جراثيم، طفيليات ممرضة.
  - ٢ - ملوثات كيميائية: غازات، مبيدات، معادن ثقيلة، فحوم هيدروجينية.
  - ٣ - ملوثات فيزيائية: ملوثات حرارية، ملوثات بالمواد المشعة.
- وفيما يلي نذكر أهم تلك الملوثات:
- ١ - تلوث جرحومي ناتج عن مجاري مياه الفضلات والأوساخ الناتجة عن استعمالات الإنسان التي تشكل مياهاً ملوثة ملوثة بالجراثيم وتصنع وسيلة العدوى وانتشار الأمراض.
  - ٢ - الغازات والفضلات الناتجة عن الإحترقات بمختلف أشكالها التي تغطي الشوارع وتسوقها مياه الأمطار إلى الأنهار والبحار والبحيرات، بالإضافة للغيار العالق بالهواء.

دوري، تتبخر بتأثير الحرارة فتشكل الغيوم ثم تتكاثف بتأثير البرودة فتَهطل الأمطار على الأرض فتشكل أنهاراً وسيولاً، وهذا ما يسمى دورة الماء في الطبيعة. إن المياه العذبة ليست موزعة بشكل متساو في الأرض فهناك مناطق محرومة كلياً من الماء مثل الصحارى وبعضها يعاني من الشح، وفي تحقيق لمنظمة الصحة العالمية هناك (١٣٠) مليون إنسان في (٧٥) بلداً يعانون من نقص المياه أو يستعملون مياهاً ملوثة.

## ملوثات الماء: Water Pollutants

مصادر تلوث الماء عديدة منها طبيعي في الجو والتربة ومنها عن طريق الإنسان وخاصة الملوثات الكيميائية والفضلات الصناعية الحاوية على مركبات سامة يتسبب مختلفة كالمبيدات السامة والمواد المشعة وغيرها.



### - مجاري الصرف تصب في الماء وتضر بالبيئة.

٥ - المخلفات الطبيعية لأجسام الكائنات الحية والمواد العضوية الميتة، حيث تأخذ طريقها إلى الماء عن طريق مياه الأمطار كما تنقل مياه الأمطار المبيدات الكيميائية وغيرها من التربة إلى الأنهار والبحيرات وتصبح المسطحات المائية عكرة تؤدي إلى خلل في النظام البيئي، مما يقلل من نسبة الأشعة الشمسية الداخلة إلى الماء وبالتالي من عملية التركيب الضوئي والإنتاج النباتي.

٦ - التلوث الناتج عن الفحوم الهيدروجينية من مصافي البترول وعن السفن التي تجري في البحار والأنهار والبحيرات فتلقى فيها الزيوت والفضلات المحترقة وتشكل هذه الزيوت طبقة رقيقة عازلة على سطح الماء تنتشر على مساحات كبيرة وتمنع من تجديد الأكسجين في الماء وبالتالي تقضي على الحياة المائية.

٢ - المياه الناتجة عن المصانع وتشكل ٦٠٪ من المياه الملوثة وهذه المياه مضرّة بالحياة المائية لأنها تقضي على كثير من الحيوانات والنباتات الموجودة في الأنهار والبحيرات.

والمياه الملوثة الناتجة عن المصانع تصدر عن الدباغات ومصانع الرصاص والزنك والنحاس والنيكل والتوتياء ومصانع تعقيم الألبان والمسالخ ومصانع تكرير السكر وغيرها وهذه الملوثات تتراكم في أجسام الكائنات الحية إلى درجة تؤدي إلى تسمم الإنسان عبر السلسلة الغذائية Food chain .

٤ - الترسبات: وهي عبارة عن حبيبات التربة والحببيات الرملية والمعدنية المنجرفة من اليابسة إلى الماء، وهي تملأ الخزانات والموانئ، ومن العوامل المساعدة على تشكل هذه الترسبات استخدام التربة الرشيدة المسببة للتعرية.

تعرضها لحوادث مختلفة. تقدر كمية البترول التي ترمى في البحار بمليون طن سنوياً موزعة بالشكل التالي:

(١٠٪) تنتج عن غرق البواخر والناقلات.

(٢٥٪) من تنظيف خزانات الناقلات.

(٢٥٪) من قذف الزيوت المحروقة في البحار.

(٤٥٪) من مصافي البترول والصناعات

البتروكيميائية والبواخر المختلفة.

تقوم المواد البترولية طويلة في مياه البحار وتشكل

طبقة عازلة رقيقة تمنع دخول الأكسجين وثاني أكسيد

الكربون والضوء إلى المياه وبالتالي توقف عملية

التركيب الضوئي التي تعتبر المصدر الأساسي

للأكسجين والتنقية الذاتية للماء، ومن نواتج البترول

مركب البنزوبيرين وهو من المركبات العضوية المسرطنة

التي تسمح حيوانات بحرية وبالتالي تنتقل إلى الإنسان

عبر السلسلة الغذائية.

١٠ - التلوث بالمواد المشعة (التلوث الإشعاعي):

إن النظائر المشعة الناتجة عن التجارب الذرية

وغيرها تشكل خطراً واضحاً على الإنسان لقد دلت

الدراسات الحديثة على أن السنتروسيوم ٩٠ ثبت في

العظام ويمكن أن يكون له تأثير مسرطن عند الأطفال

وكذلك في الأسنان عند الإنسان.

### أهم منابع التلوث الإشعاعي:

- الانفجارات التجريبية في المحيطات.

- سقوط المياه المشعة في المياه وعلى الأرض.

- المواد الناتجة عن المحطات النووية الكهربائية.

- المواد الناتجة عن اليورانيوم ذات الفعالية

الإشعاعية.

- حوادث تصيب مولدات ذرية تستعمل في الملاحة

(مثال غواصات ويواخر ذرية).

هذا التلوث الإشعاعي الذي ينتشر في البحار لا

يخلو من الخطر حيث أن هذا التلوث الإشعاعي يمتص

استهلاك مواد التنظيف الكيميائية الناتجة عن

الاستعمالات المنزلية والصناعية وهذه المركبات

الكيميائية لا تتفكك بيولوجياً وتسبب تلوثاً مائياً، وهذا

التلوث ناتج عن التكنولوجيا الحديثة للبشرية في

الصناعات الكيميائية، مما يسبب ضرراً بالأحياء

المائية.

٨ - مبيدات وأسمدة كيميائية (نتيجة الزراعة

الحديثة) فالسبيل تجرف كمية كبيرة من المبيدات

والأسمدة الكيميائية التي تحتوي على نترات ونيترات

الأمونيوم وأملاح الفوسفور ومركبات الكلور العضوية

مثال مركب D.D.T وغيرها.

تنتقل المبيدات الكيميائية وتصل إلى المسطحات

المائية وتلوث المياه مما يسبب انخفاضاً في احتياطي

الأحياء البحرية كالأسماك والطحالب الخضراء. AI-

gac التي تصنع المادة العضوية وتطلق الأكسجين.

تتراكم المواد الكيميائية السامة وتنتقل عبر السلسلة

الغذائية إلى الإنسان.

٩ - المواد البترولية: وهي من أخطر ملوثات مياه

البحار نظراً للحاجة الماسة للبترول الذي يشكل المصدر

الاقتصادي الرئيسي للطاقة، كما أنه يستخرج حوالي

(٢٠٪) من بترول العالم من أعماق البحار وقد تحدث

بعض الحوادث أو الإهمال أثناء حفر الآبار فتسبب في

تسرب البترول إلى مياه البحر بكميات كبيرة.

وتساهم ناقلات البترول العملاقة بالقسط الأكبر

من التلوث حيث تصل هذه الكمية إلى مليوني طن في

السنة ناتجة عن غسيل خزانات الناقلات بالمياه

الساخنة ثم تلقي هذه المياه المشبعة ببقايا البترول في

البحر وعندما تفرغ الناقلات حمولتها تملأ خزاناتها

لواحدة بمياه البحر لأنها لا تستطيع السير فارغة لئلا

يقتل توازناتها نتيجة تعرضها لأمواج البحر العاتية، ثم

تفرغ هذه المياه المشبعة بالبترول في البحر لتضيف

كميات جديدة من المواد الملوثة هذا بالإضافة إلى

كميات البترول التي تفرغها الناقلات في البحر نتيجة

ويتصف الكاديوم بخواصه التراكمية في أجسام الكائنات الحيوانية والنباتية، وينتقل إلى الإنسان عبر الغذاء، ومن أهم أعراضه التسممية اضطراب في العظام وتغير في تركيب الدم.

١٢ - التلوث بالمواد الصلبة: مثال النايلون الذي يتفكك حيواً ويتجمع في البيئة البحرية وكذلك مخلفات صناعة الورق والسيلولوز التي تعتبر مصدراً لتلوث المسطحات المائية بالآلياف الخشبية وقشور الأشجار والتي يستهلك تفككها كميات كبيرة من الأكسجين، ويتغير لون الماء وتزيد كثيراً من عدد الكائنات الدقيقة في الماء مما يسبب زيادة في تلوث الماء.

١٣ - التلوث الحراري: مثال المحطات الكهربائية النووية التي ترمي في البحار والأنهار، مياه ساخنة يمكن أن يكون لها تأثيرات سيئة على النباتات، والحيوانات المائية مما يؤدي إلى تغيرات مختلفة في النظام البيئي.

ومن المعروف أن كمية الأكسجين المنحل تقل في المياه الدافئة عن المياه الباردة (لاحظ الجدول)، مما يزيد من احتمال انخفاض كمية الأكسجين المنحل لكون المستوى المطلوب لبقاء الأحياء البحرية على قيد الحياة، وبصورة عامة كلما انخفض محتوى الماء من الأكسجين الضروري للتنفس كلما قلت الكائنات الحية في الماء.

من قبل البلاكتون النباتي والحيواني ويركز في جسمها ويصبح البلاكتون بذلك مخزناً للعناصر المشعة ومن هنا ينتج خطر دخول المواد المشعة في البيئة الطبيعية (البحرية والأرضية).

١٤ - التلوث بالمعادن الثقيلة (الكاديوم والزنك والرصاص):

وهذه المواد الكيميائية أكثر خطراً وأكثر سمية من الفحوم الهيدروجينية إن تركيز هذه المواد قليل في الوسط البحري ولكن مع ذلك فإنها شديدة الخطر على الإنسان ويعود خطرها على تركيزها في البلاكتون النباتي والحيواني (كائنات دقيقة، عوالق أو طافيات). تنتقل هذه المواد عبر السلسلة الغذائية (نبات - حيوان - إنسان) وبعض المواد السامة جداً مثل الزئبق والكاديوم تشكل أكبر خطر على الحياة الإنسانية.

الرصاص: كثير الانتشار في أجواء المدن، وهو ناتج عن عوادم السيارات ينتقل الرصاص بواسطة الأمطار إلى المسطحات وهو عنصر سام بالنسبة للأحياء المائية وينتقل بدوره إلى الإنسان عبر الغذاء من اللحوم البحرية الملوثة.

الزئبق: ينتقل إلى المياه عن طريق الإنتاج الصناعي ورمي النفايات في المياه، وتقدر نسب الحد الأعلى المسموح به في المياه ٠.٥ جزء من المليون (PPM) وعنصر الزئبق له خواص تراكمية خلال انتقاله عبر السلسلة الغذائية، لقد وجد أن تركيزه في أنسجة بعض الأسماك التي تعيش في المياه الملوثة يسبب التسمم والتخل الوراثي.

## الكاديوم والنحاس والتوتياء وغيرها:

تنتقل هذه العناصر إلى مياه البحار والبحيرات والأنهار عن طريق مياه المصانع، وهي من أخطر الملوثات المائية وخاصة الكاديوم المستخدم في صناعة التوتياء وصناعة أصبغ المواد البلاستيكية والدهانات.

درجة الحرارة	كمية الأكسجين المنحل (جزء في المليون) P.P.M
صفر	١٤ ٦
١٠	١١ ٣
٢٠	٩ ٤
٢٥	٨ ٤
٣٠	٧ ٦
٣٥	٧ ١

جدول يوضح كمية الأكسجين المنحل في الماء

العذب (جزء بالمليون PPM) مع درجات حرارة الماء.

## وقاية الماء من التلوث:

الماء ضروري لكل كائن حي بالإضافة لأهميته في الزراعة والصناعة وقد يكون الماء الملوث سببا لأمراض عديدة تنتقل بواسطته، بعد تلوث الماء بواسطة الصرف الصحي هو السبب الرئيسي لنقل الأمراض للإنسان بسبب وجود الفيروسات والجراثيم والطفيليات الممرضة المسببة لانتشار المرض، يمكن السيطرة على انتشار الأمراض المعدية والوقاية منها عن طريق تنقية موارد مياه الشرب المختلفة، وأن زيادة بعض المواد الكيميائية في ماء الشرب أو نقصانها قد يسبب أمراضا مختلفة أيضا مثال: (زيادة الكلور الناتج عن زيادة مركبات املاح كبريتات وكوريدات وكبريتات الكالسيوم، كذلك زيادة تركيز الفلور في الماء أو نقصانه عن حد معين، ونقصان نسبة اليود تسبب تورم الغدة الدرقية، لذلك لابد من تأمين الماء النقي للشرب دون شوائب جرثومية أو كيميائية ضارة).

تعتبر المياه الجوفية النقية والينابيع من أهم موارد مياه الشرب التي تزود التجمعات السكنية بالمياه اللازمة، ويمكن استعمال المياه السطحية كالأنهار والبحيرات كمصدر للمياه العذبة بعد تنقيتها وتحسين الصفات الطبيعية بإزالة العوالق والترسبات منها وكذلك اللون والطعم والرائحة وإزالة الجراثيم الممرضة منها وجعلها صالحة للاستعمال والشرب.

## طرق معالجة المياه من التلوث:

هذه الطرق تهدف إلى جعل الماء في حالة كيميائية وفيزيائية وبيولوجية بحيث لا تسبب ضررا للإنسان والحيوان والنبات ومن أهم هذه الإجراءات:

- إنشاء محطات تنقية الماء بالترشيح البطيء والترشيح السريع بحيث تصبح خالية من أي رواسب

ضارة أو مواد طافية ذات رائحة أو لون أو أي مواد سامة تضر بالأحياء.

- مراقبة المسطحات المائية المغلقة كالبحيرات من تراكم المواد العضوية المختلفة مما يحدث خللا في التوازن البيئي. وذلك عن طريق إزالة انجراف التربة ومن أفضل الوسائل لتحقيق هذا الهدف تشجير المناطق المحيطة بالمسطحات المائية.

- مراقبة المياه الجوفية المستخدمة للشرب بعدم التلوث بترشيده الحد من البناء السكني أو المنشآت الصناعية الجاورة أو شق الطرق العامة كما وينصح بزراعة الأشجار المناسبة.

- وضع إجراءات بالمواصفات الضرورية وإصدار قوانين لتحديد صفات المياه الكيميائية والبيولوجية منها: الأكسجين الحيوي المستهلك، والرقم الهيدروجيني pH ودرجة الحرارة والمواد العالقة واللون والتلوث الجرثومي والمواد الكيميائية السامة وغيرها.

- الاهتمام بالبيئة المحيطة بالمياه ورصد تلوثها ووضع كافة الإجراءات لحمايتها من التلوث الكيميائي وخاصة المبيدات الكيميائية والعناصر المعدنية السامة التي تتراكم في أنسجة الكائنات الحية.

- مراقبة المياه مخبريا بالتحاليل الكيميائية والحيوية الخاصة وإجراء تحاليل دورية لمراقبة تلوث الماء.

- معالجة المياه المستعملة سواء للاستعمال المنزلي أو الصناعي للحد من زيادة تلوث المياه الجوفية أو المسطحات المائية ومشاكل نقل الأمراض بالإضافة لتأثيرات المياه المستعملة سلبيا على الأحياء التي تعيش في المياه.

وتشتمل معالجة المياه المستعملة على عمليات بيولوجية وكيميائية خاصة تهدف إلى تحسين خواص المياه.

- إصدار قوانين وتشريعات خاصة بالمحافظة على حماية المياه من التلوث الجرثومي والكيميائي والحد من وصول الملوثات إلى مصادر المياه.

# التلوث بالمواد العضوية

## وحياة البحر المتوسط

(الاستهلاك البيوكيميائي للأوكسجين)، أو كما يسمونه أيضاً المتطلب الحيوي من الأوكسجين أو الطلب البيولوجي على الأوكسجين (BOD) الذي يحدد كمية الأوكسجين المتحل اللازمة للجراثيم (البكتريات). المحللة الهوائية من أجل أكسدة (معدنة) المواد العضوية الموجودة في ليتر واحد من المياه الملوثة.

من أجل المقارنة نذكر أنه في المياه الطبيعية (النظيفة نسبياً) يشكل هذا المقدار تقريباً (١) ملغ  $O_2/l$  (ملغ - ميليفرام - ل - ليتر،  $O_2$  - الأوكسجين)، أما في المياه الجارية الصناعية والمنزلية فهو يزداد حتى (٣٠٠ - ٥٠٠) ملغ  $O_2/l$ .

في الوقت الحاضر ومن أجل حساب الحمولة العضوية (كمية المواد العضوية الموجودة في المياه) وتقييم تركيز الفوسفور، غالباً ما يستخدم وعلى نطاق واسع المؤشر ( $BOD_5$ )، أي الأوكسجين الحيوي الممتص خلال خمسة أيام.

من أجل إظهار تأثير الكثافة السكانية على شواطئ البحر المتوسط، يمكن أن نذكر مثلاً أن الفضلات الناتجة عن النشاط الحيائي لكل إنسان بالغ تساوي (٢٠) كيلو غرام من المواد العضوية و(٩) كيلو غرام فوسفور في السنة. ومن الجدير بالذكر أنه على جزء الشاطئ المتوسطي الذي يبلغ طوله (١٠٧٠) كيلومتر، والواقع بين الألبير (إسبانيا) والأرو (إيطاليا) يعيش تقريباً (٩) ملايين إنسان (في الكيلو

إن المواد العضوية التي تسبب تلوث المياه يمكن أن تكون متحلة أو معلقة. ويحدث ذلك عندما يتم طرح كميات كبيرة وبشكل منتظم في مجال محدد. يوجد في الطبيعة أمثلة مدهشة للتنظيم الذاتي. هكذا، مثلاً يأخذ الإنسان من الوسط البحري مواد عضوية (بشكل نباتات وحيوانات)، ولكنه يعوض جزئياً الخسارة في المواد العضوية، لذلك نجد أنه حتى زمن غير بعيد لم يحدث خلل في دورة المواد. عندئذ نجد أن الكمية الكلية للفضلات العضوية التي تصل إلى الوسط المائي لا يجب أن تزيد عن الكمية التي يستخلصها الإنسان من المياه. بيد أن، في وقتنا الحاضر وفي غالبية مناطق كوكبنا هذا ما يحدث بالضبط، هو أن الإنسان يأخذ أكثر من (٩٠٪) من المواد اللازمة لوجوده من اليابسة، أكثر من نصف الفضلات كلها تطرح في مياه البحيرات، الأنهار، البحار والمحيطات، أي في الوسط المائي.

إن طرح المواد العضوية يؤدي إلى ما يسمى اضطراب النمو البيولوجي أو الإغناء الغذائي (Eu-trophication) كما يسميه البعض والذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى نتائج لا تعد عواقبها. مثلاً، إن طرح الفضلات العضوية التي لم تخضع لعملية التنقية (التطهير) الجزئية أو الكلية مباشرة في الأنهار، كما يحدث هذا كثيراً في معامل الألبان والمسالخ، يؤدي إلى عمليات تحلل (تفكك) نشيطة لهذه الفضلات في الماء، وهذا بدوره ما يترافق مع انخفاض كمية الأوكسجين المتحلل في الماء. ونتيجة ذلك يتضرر البلاكتون (العوالق) وتموت الأسماك. ومن هنا نرى أنه يمكن تحديد مستوى التلوث بالمواد العضوية من خلال ما يسمى بالأوكسجين الحيوي الممتص

بقلم : د. جمال الحنون  
جامعة تشرين - سوريا



مكب نفايات على مسافة ليست بعيدة من الشاطئ..

## الكاتب في سطور

- دكتوراه (بيولوجيا

البحار).

- أستاذ مساعد جامعة

تشرين/ اللاتيفيا/ سوريا.

- شارك في العديد من

التقانات والمحاضرات في

عدد من الدول العربية.

- له العديد من

الدراسات في المجالات

العلمية.

١ - مياه

الصرف

الصحي للمدن

النتيجة عن

النشاطات

المنزلية

والقممات

(الفضلات)

المعيشية.

٢ - البقايا الناجمة عن الصناعات التي تعالج مواد

عضوية مثل الصناعات الغذائية (المسالخ، معامل

السكر والأليان) وصناعة الورق، والدباغة، وصناعة

الأنسجة الطبيعية، الخ..

على الساحل الشمالي لأفريقيا، ينقل مصب نهر

النيل إلى البحر المتوسط المياه الجارية للمنزلية

والصناعية لمنطقة القاهرة. وقد قدر العدد الإجمالي

لسكان حوض النهر بـ (٦٩) مليون نسمة، وتصل

الحمولة العضوية لنهر النيل، على الأقل إلى (١٤) ألف

طن سنوياً (BOD5)، في حين أن حمولة نهري

متر المربع الواحد ٢٥٠ إنسان في الجزء الغربي من الشاطئ و٢٠٠ - ٢٤٠ في إيطاليا) لكن في فصل الصيف تزداد كثافة السكان في هذه المنطقة بـ (٥ - ١) مرات. وبالتالي تزداد كمية المواد العضوية أيضاً في مياه الصرف الصحي.

تقدر كمية المواد العضوية في المياه الجارية المنزلية (مياه الصرف الصحي) وسطياً بـ (٣٣٦) طناً من الأوكسجين في السنة في كل كيلومتر واحد من الشاطئ (حسب معلومات اللجنة العامة للصيد في البحر المتوسط CGPM ، ١٩٧٢)، أما بالنسبة للفوسفور فإن الرقم الموافق يقدر بـ (١٥) طناً من الأوكسجين في السنة.

تقييم التلوث العضوي في الأب يجري منذ مائة عام: قير الـ BOD بـ ٥ ملغ O<sub>2</sub>/ل في عام ١٨٨٠، ١٢ - في عام ١٩١٠، ٤٢ - في عام ١٩٤٠، ٧٠ - في عام ١٩٥٠، ٨٠ - في عام ١٩٦٠، والخ...

## ١ - التلوث العضوي بمياه مجاري الصرف الصحي ومياه

بعض الأنهار الكبرى التي تصب في البحر المتوسط:

يمكن تقسيم مصادر التلوث بالمواد العضوية إلى مجموعتين رئيسيتين:

والزراعة (CGPM/FAO)، ١٩٧٢). ولكن الوضع قد تحسن بشكل ملموس منذ عام (١٩٧٢). هكذا، مثلاً على الشاطئ اللانوردي، حيث عولجت جزئياً على الأقل نسبة (٣٠٪) من المياه عام (١٩٧٥)، على الرغم من المشكلات الكبيرة التي مازالت تطرحها منطقة مرسيليا. ومع ذلك تبقى هذه النسبة غير كافية. ونجد على هذا الشاطئ أطول المصارف المائية على البحر المتوسط، مثل مصرف مياه «كان» الذي يصل إلى (١٢٠٠) متر وي طرح مياه الصرف الصحي على عمق (١٠٠) متر.

يضم الساحل الإيطالي (٢٠٪) من سكان البلاد، أي حوالي (١٠) ملايين نسمة و(٥٥٦) مركزاً مدينيّاً، بينها (٤٠) مركزاً فقط (أي ٧٢٪) يهتمون فيها بمعالجة مياه المعامل الملوثة.

وفي الحوض الشرقي الأقل تصنيماً وكثافة بالسكان، ينحصر التلوث العضوي على شواطئ المدن المرفئية الكبرى.

وعلى الساحل الشرقي، مثلاً تضم التجمعات السكانية اللبنانية الكبرى (٦٢) مليون نسمة، ولا وجود لأية محطة تطهير، في حين أن سبع شبكات المجاري لمدينة بيروت تصب مباشرة على الشاطئ (جبلدا زخيا، ١٩٨٢).

## ٢- التلوث الطوي ذو المصدر الصناعي:

بالإضافة إلى المياه الملوثة المطروحة من المدن والفنادق والمطاعم المنتشرة على طول الشاطئ، هناك الفضلات السائلة المطروحة من المصانع والتي تسهم على الأقل بنصف التلوث العضوي الإجمالي، فمثلاً، بالنسبة للحوض الشمالي الغربي، تقدر الحمولة العضوية للفضلات المنزلية السائلة بـ (٣٢٥) ألف (BOD5) طن سنوياً، وحمولة الفضلات الصناعية السائلة تقدر بـ (٣١٠) آلاف (BOD5) طن سنوياً. لقد رسم تقرير اللجنة العامة للمصيد في المتوسط (منظمة الأغذية والزراعة الدولية) لعام ١٩٧٢، خريطة للحوض المتوسطي تشير بصورة تقريبية إلى الحمولة العضوية المطابقة للنفايات المنزلية، وقد قدرت هذه



## - أنبوب صرف صحي يصب مباشرة في الشاطئ..

الرون والبو هي على التوالي (٩٨) ألف طن و(٤٧٦) ألف طن سنوياً.

وتضاف إلى هذه الحمولات العضوية التي تعود فقط إلى مياه الصرف الصحي التي يصرّفها القاطنون في محاذاة الأنهار، الحمولات الناجمة عن المناطق الصناعية والتي تبلغ (١٤٢) ألف طن و(١٠٣٦) ألف طن سنوياً بالنسبة لمنطقتي الرّون (فرنسا) والبو (إيطاليا). ومما يزيد الأمر تعقيداً، هو أن مدناً عديدة وخاصة على الشواطئ المتوسطية العربية مازالت تطرح مياهها الملوثة بالمواد العضوية مباشرة في البحر دون أية معالجة. وغالباً ما تكون طول المصارف في هذه المدن أقل من (١٠٠) متر، كما أنها ذات فعالية محدودة، أو تصب مجاري الصرف الصحي حمولتها مباشرة عند الشاطئ. ولا يجري التطهير البيولوجي الحقيقي إلا بنسبة (٥ - ١٠٪) من المياه الملوثة في القسم الشمالي من الحوض الغربي (حسب معلومات اللجنة العليا للمصيد في المتوسط/ منظمة الأغذية





الشواطئ  
المتوسطة.

وعلى  
الصعيد  
الاجمالي  
الصرف،  
نضيف بأن  
قيمة

الاستحمام  
الترفيهية على  
شواطئ  
المتوسط قد  
انخفضت

انخفاضاً  
كبيراً في

شواحي كافة التجمعات السكانية مع وجود القطران  
والنفائات الصلبة، والمياه العكرة الناتجة عن اضطراب  
النمو البيولوجي (Eutrophication) الجاري.

- استهلاك أصداف البحر: تصفي الأصداف  
كميات كبيرة من المياه، وهي قادرة على تجميع  
الجراثيم الممرضة الموجودة في مياه البحر، فبلغ البحر  
(Moules) المنتشر في البحر المتوسط، بشكل مثلاً  
جيداً على الأصداف الملوثة في كل مكان تقريباً،  
ويشكل غذاء واسع الانتشار في منطقة نابولي  
الإيطالية، وإذا تم تطبيق معيار معقول - أقل من  
(٧٠٠) كوليفورم/لتر واحد مثلاً، لإجازة تربية بلع  
البحر، فقد لا نعثر في البحر الأدياتيكي على أي  
مكان يتوفر فيه هذا المعيار ويكون قريباً من المراكز  
السكنية إلى حد يكفل تأمين وصول السلع طازجة إلى  
الأسواق.

١- أقل إخطار المياه بالمواد العضوية على الوسط البحري:

في مصبات الأنهار والأماكن المسورة والخلفان  
شبه المغلفة الطبيعية وغير الطبيعية (الاصطناعية)،  
يمكن أن يؤدي قرب المجاري إلى نشوء ظاهرة الإغناء



الإقليمية،  
ليس من  
المؤكد حقاً أن  
«الكوليفورم»  
البرازية هي  
أفضل  
المؤشرات في  
مياه المتوسط  
الساخنة.

وإذا لم  
يكن هناك  
أفضل من  
هذه الطريقة،  
فإننا سنرجع  
إلى معايير

منظمة الصحة العالمية التي توصي باعتماد مقدار  
(٥٠٠) جرثومة من الكوليفورم بالليتر الواحد  
كمستوى مقبول بالنسبة لمياه الاستحمام، مع العلم أن  
عدة شواطئ في الولايات المتحدة وأوروبا تتجاوز  
بكتير ضعف هذا المقدار، وكذلك في البحر المتوسط  
وبالنسبة للإنسان، ينبغي التوقف عند ناحيتين بارزتين  
هما: أخطار الاستحمام واستهلاك أصداف البحر.

- الاستحمام في البحر المتوسط: من الأفضل  
التحدث عن «الخطر» الذي يزداد في البحر المتوسط،  
حيث يسترخي السياح على الشواطئ وفي المياه مدة  
أطول بكثير من المدة التي يقضونها مثلاً على أحد  
شواطئ الأدياتيكي الشمالية.

بالإضافة لذلك، يضاعف توافد السياح خطر  
تبادل الجراثيم المسببة للأمراض، لا سيما وأننا نلاحظ  
غياباً أو نقصاناً عاماً في المنشآت الصحية على  
الشواطئ.

من جهة أخرى، وإذا ما سلمنا بأن الاستحمام  
يصبح خطيراً حقاً عندما تزيد نسبة الكوليباسيل  
(Colibacills) على (٢٠) ألف/الليتر الواحد من  
المياه، وإذا جمعنا نتائج مختلف المصادر، يتضح لنا  
عدم جواز الاستحمام في عدد لا يستهان به من

الغذائي أو اضطراب النمو البيولوجي (Eutrophication) المذكورة سابقاً وزيادة تركيز المواد الغذائية (الأملاح المعدنية) إلى حد يتجاوز طاقة الوسط البحري على استهلاكها وتحويلها. ونشهد أن بداية اضطراب النمو البيولوجي تتجلى بانتظام في انخفاض عدد النباتات القاعية وحلول بعض النباتات البلاكتونية (العوالق النباتية) محلها. وتستطيع هذه الأخيرة تحمل المياه الفقيرة بالأكسجين، وغالباً بعض الأنواع التابعة لبعض أجناس السوطيات (Dinoflagells) التي تلوث المياه بخضابها (موادها الصبغية) الذي يتراوح بين البني المخضر والأحمر البرتقالي. هذه هي بداية مصدر ظواهر «مد الطحالب الحمراء» التي يكون لها آثار سلبية على الحيوانات التي تهجر أو تموت، وعلى المستحسين.

لقد لوحظت ظواهر «المد الأحمر» - «المرض البيئي» هذه في عدة مرفأء وأحواض متوسطة، وكذلك أمكن اكتشاف عدة أجناس بلاكتونية نباتية يمكن اعتبارها كمؤشرات للمياه الملوثة.

كما تطرأ أيضاً على أنواع البلاكتونات الحيوانية وحيوانات الأماكن المغلقة تغيرات ملموسة، فمن بين مجدافيات الأرجل (Copepods) تم التعرف على أنواع خاصة بعياء الخلجان، يمكن اعتبارها كدلائل (مؤشرات) حيوية (Bioindicators) على التلوث.

ومن خلال الدراسات والأبحاث التي قمنا بها في الجزء الشمالي الغربي من البحر الأسود (الحنون ١٩٨٢)، الذي يتصل بدوره مع البحر المتوسط توصلنا إلى عدة نتائج نذكر بعضها، وهي ما تتعلق بالتدليل البيولوجي للتلوث العضوي:

١ - وجسود النوع *Synchaeta baltica* (من الوارات *Rotatoria*) الذي يعتبر كدليل على التلوث العضوي الشديد، خلال العام كله، وليس نادراً بكميات كبيرة في المناطق الملوثة، وخاصة في خليج أوديسا، يشهد على تلوثها الكبير بالمواد العضوية.

٢ - يمكن استخدام النوع *Pilcopis Polyphemoides* *S. baltica* (من متفرعات القرون

*Cladocera*)، ويرجى أقل *S. grimpei* (من الوارات) كدلائل على مستوى تلوث مياه الجزء الشمالي الغربي من البحر الأسود بشكل عام، وخليج أوديسا والمناطق المجاورة له خاصة بالمواد العضوية.

ومن خلال الدراسات والأبحاث التي أجريناها في النصف الأول من التسعينيات (الحنون ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٤) حول تأثير التلوث العضوي (التلوث بمجاري الصرف الصحي) على العوالق الحيوانية في عدة مواقع من الساحل السوري في منطقة شرق المتوسط، قد توصلنا إلى كثير من النتائج، نذكر منها ما يتعلق بتأثير التلوث (العضوي) على العوالق الحيوانية:

١ - توجد أنواع (من مجدافيات الأرجل) مميزة للمنطقة الملوثة متمثلة بشواغ فصيلة *Acartiidae*، وبعض الأنواع الأخرى التي كانت أقل غزارة ووجوداً، وبلغ العدد الإجمالي لهذه الأنواع (٩) فقط.

٢ - كان عدد الأنواع التي ظهرت في المنطقة النظيفة أكثر نسبياً من عدد الأنواع التي ظهرت في المنطقة الملوثة، حيث بلغ عددها (٢٥) نوعاً.

٣ - ظهرت أنواع ذات درجة وجود أعلى في المناطق المعرضة لمصبات مجاري الصرف الصحي، بالمقارنة مع المنطقة النظيفة نسبياً، تنتمي هذه الأنواع بشكل خاص إلى فصيلة *Acartiidae*، ومن بينها النوع *Acartia grani* بالدرجة الأولى.

٤ - ظهرت أنواع ذات درجة وجود أعلى في المنطقة الأقل تعرضاً للتلوث بالمقارنة مع المناطق الأخرى المعرضة لمصبات مجاري الصرف الصحي، من هذه الأنواع نذكر مثلاً *Temora stylifera* *Corycella rostrata*.

وهكذا، لاحظنا ما للتلوث بالمواد العضوية من تأثير على البيئة البحرية وكمثنتها الحية من نباتية وحيوانية، ومن الناحيتين النوعية والكمية. وكذلك على الخواص الحيوية الأخرى للمياه ونوعيتها (جودتها)، وعلى الخواص الصحية أيضاً لمياه البحر المتوسط، وخاصة المناطق الشاطئية، ومنه لذلك من انعكاسات على السياحة بشكل عام، وصحة الإنسان بشكل خاص.

# لعنة الرصاص

## من العهد الروماني إلى القرن العشرين

الرصاص بمثابة سوسة وبئيدة الخطى نخرت بنيانهم وهنته تدريجياً وعجلت في زوال امبراطوريتهم.

### الرصاص في بيئتنا:

هذا ما جاء عن الاقدمين وقصصهم ولكن الرصاص الذي يستخدم اليوم في صناعات مختلفة يفوق رصاص الدولة الرومانية اضغاثاً مضاعفة فقد تجاوز الانتاج العالمي للرصاص هره مليون طن وهو يوجد بشكل طبيعي في التربة والمياه والنبات والحيوان رغم أنه لا يعتبر عنصراً غذائياً، ويدخل الرصاص في العديد من الصناعات الحديثة وأنابيب المياه التي تستخدم لجر المياه الى المنازل وبعض المزارع وفي العديد من الصباغات التي تطلّى بها جدران المنازل والمباني، كذلك يدخل في صناعة البطاريات والمبيدات الفطرية والحشرية والمعجون الذي تثبت به الألواح الزجاجية في الأطر، والمادة التي تستخدم في اللحام الجانبي لمعدات الأغذية وتحتوي حروف الطباعة على رصاص وحتى صناعة الذخيرة يدخل فيها الرصاص وهو كذلك في القوارير وأطباق المائدة ويعرفه صناع الخزف كما أن لصناع الكريستال خبرة فيما يفعله اكسيد الرصاص في منتجاتهم فيما يحلّ الضوء إلى أطيايف الزاهية الباردة، ويدخل الرصاص في كثير من

اثيرت في السنوات الأخيرة قضية الرصاص قريباً وعالمياً وازدادت الأهمية بهذا العنصر الملوّث، في حين كشفت الدراسات أن هذا العنصر معروف منذ القديم فقد استخدم الرومانيون هذا المعين حيث ساهم في زوال مملكتهم، وموت أباطرتها ومفكرها، لقد صنعوا منه أواني الطهي وكؤوس الشراب وصنعوا منه الرواحاً تسقف بها مبانيهم وأنابيب لنقل المياه إلى قصور وبيوت الطبقة الحاكمة وسلط الله عليهم لعنة الرصاص من خلال التبيذ الذي كانوا يخزنونه في أوعية فخارية مبطنة بالرصاص ويمرور الزمن يتكسد التبيذ تكدساً جزئياً وينتج عنه بعض الأحماض فتتبيذ هذه النواتج الحمضية الرصاص ويختلط مع التبيذ وبذلك يجد طريقاً سهلاً إلى أجسام الشاربين.

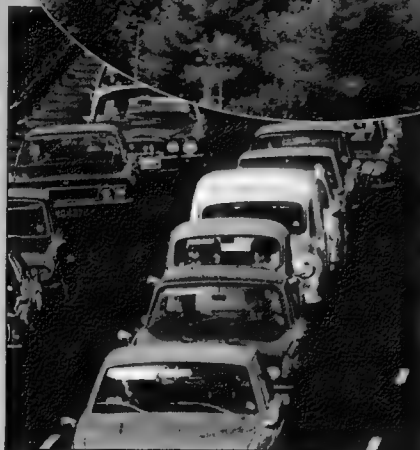
ويربط أصحاب هذا الرأي بين افتراضهم العلمي هذا وبما سجله التاريخ من كثرة ما كان يولد ميتاً من أطفال «الطبقة العليا والحاكمة» كذلك بانتشار حالات الجنون والصرع في أفراد الأسرة الذين يبلغون سن الرشد ويربطون ذلك أيضاً بوفاتهم المبكرة حيث تدل الدراسات على أن متوسط عمر أفراد هذه الطبقة كان لا يتعدى ٢٥ سنة ويؤكد العالم الكندي «جيسروم فيرياجو» مدير معهد بحوث الماء في اونتاريو تلك الحقيقة وذلك بالدراسة التي نشرها عام ١٩٨٧ ويشير الى نهاية كل من «كلونيوس» الذي كان يعاني من ارق دائم واضطراب في معدته، و«كاليجولا» الذي وصفت تصرفاته بالشنوذ واتسمت قراراته بالعيشية الى «نيرون» الذي أصيب باضطراب عقلي. فكان ويا

بقلم : د. عواد جاسم الجدي

- الكويت -



- الحدائق  
رئة المدينة وتقاوم  
التلوث بالرصاص.



مستحضرات التجميل كأصباغ الشعر  
والكريمات والكحل والعديد من  
المنتجات الأخرى التي تدخل في  
صميم حياتنا اليومية.  
والدلالة على ازدياد استخدام  
الرصاص نشير الى أن انتاج العالم  
منه قد ازداد عام ١٩٩٠م الى ستة  
أضعاف عما كان عليه عام ١٩٦٠م.

## عوادم السيارات السبب الرئيسي:

قدرت الدراسات البيئية المختلفة  
أن عوادم السيارات التي تنفث  
الدخان هي المسؤولة عن ٨٠٪ من  
إجمالي الرصاص الموجود في الهواء ويعود ذلك الى  
مركبات مثل رباعي ايثيل الرصاص -Lead tetra-  
ethyl ورباعي ميثيل الرصاص -Lead tetra-  
methyl التي تعمل على زيادة فاعلية الاحتراق في  
المحرك والحد من عمليتي الخبط والفرقة التي تحدث  
داخل محركات السيارات نتيجة لتبادل اشواط

- زحام السيارات وعوادمها مسؤولة عن التلوث.

الاحتراق في المحرك الواحد وبعد اكتشاف هذه  
المركبات اضيفت الى وقود السيارات (بنزين) إما  
مركب لمفرده أو الاثنان معاً، ولكن نجاح الفكرة لم يدم  
طويلاً إذ سرعان ما عرف الخبراء ان الوقود المرخص  
الذي اضيف اليه أحد المركبين السابقين أو كليهما،  
يحترق في آلات الاحتراق الداخلي وتتأكسد مكوناته



### - الصناعات العنيفة مسئولة عن تلوث الهواء بالرصاص.

أعلنت منظمة حماية البيئة العالمية تخفيض نسب الرصاص المضاف إلى البنزين على النحو التالي:

- لفاية يوليو ١٩٨٥ تخفض الكمية إلى ١٢.٥ غرام/لتر.

- لفاية يناير ١٩٨٦ تخفض الكمية إلى ٣.٥ غرام/لتر.

- لفاية يناير ١٩٨٨ تخفض الكمية إلى ١.٥ غرام/لتر.

واتخذ المسؤولون في دول متقدمة كالـيابان والسويد وبريطانيا وفرنسا واليابان إجراءات مماثلة

وذلك للحد نهائياً من إضافة الرصاص إلى البنزين.

والجدول (١) يبين كمية الرصاص المضافة إلى البنزين في بعض الدول الأوروبية وذلك عام ١٩٨٣

والخطة للتخلص منها حتى عام ١٩٩٠.

ويبين الجدول (٢) مواصفات البنزين في دول الخليج.

وينتج أكسيد الرصاص ضمن ما ينتج من عوادم السيارات، كذلك عرفوا إمكانية ترسيبها داخل جدران المحرك فأضافوا مادة «برومير الأثيلين» إلى البنزين لمنع الترسب حيث تتفاعل هذه المادة مع رصاص الوقود المرصص لتتحول إلى مادة جديدة هي «بروميد الرصاص» وهي مادة متطايرة تخرج مع غازات المحرك الساخنة وتترسب بعد ذلك مزودة البيئة بأضافات جديدة من الرصاص.

لقد حددت منظمة الصحة العالمية وهيئات حماية البيئة أعلى حد لإضافة مركبات الرصاص إلى البنزين وهو ٠.٨٤ غرام لكل لتر من البنزين ولكن دولا عديدة خطت خطوات عملية لتخفيض هذا الرقم كثيرا أملاً بالوصول إلى إزالة هذا العنصر نهائياً من البنزين من خلال تحسينات تدخل على المحرك للمحافظة على أدائه وقوته وسرعة اندفاع السيارة، وفي مارس عام ١٩٨٥

**\*\* نيمرون مات**

**مستأثرا بتلوث**

**الرماس**

**\*\* يدخل في**

**صناعات عديدة**

**وأدوات تستخدمها**

**يومياً**

**\*\* الدول المتقدمة**

**والخليجية تسعى**

**لوقف إضاعة**

**الرماس إلى**

**بغزير السيارات**

**\*\* زيادة الرصاص**

**في الهواء تؤدي**

**إلى تراجع ذكاء**

**الأطفال**

**\*\* بعض الأنجار**

**والنباتات تقاوم**

**تلوث الرصاص**

ملاحظات	كمية الرصاص (غم/لتر)	الدولة
سيخفض إلى ١٥- في ١/١٩٨٧	٤ر	بلجيكا
سيخفض إلى ١٥- في ١/١٩٨٧	٤ر	هولندا
إدخال البنزين الخالي من الرصاص في ١٩٨٦م	١٥ر	ألمانيا
	١٥ر	النمسا
سيخفض إلى ١٥- في ١٩٨٦م	٤ر	بريطانيا
إدخال البنزين الخالي من الرصاص في ١٩٨٦م	١٥ر	سويسرا

جدول (١) كميات الرصاص في البنزين في بعض الدول الأوروبية في نهاية عام ١٩٨٣.

المصدر: د. إبراهيم صالح الممتاز مرجع البحث.

الدولة	النوع	الرقم الإكثني RON	محتوى الرصاص غم/لتر
السعودية	ممتاز	٩٥	٨٤ .
	عادي	٨٣ .	٨٤ .
البحرين	سوبر	٩٨	٨٤ .
	عادي	٩٠	٨٤ .
الكويت	ممتاز	٩٨	٨٤ - ٥٣ .
	عادي	٩٠	٨٤ - ٥٣ .
قطر	ممتاز	٩٧	٦ . ١
	عادي	٩٠	٨٥ .
الإمارات	ممتاز	٩٧	٨٤ .
	عادي	٩٠	٨٤ .
عمان	ممتاز	٩٧	٦٢ .
	عادي	٩٠	٦٢ .

جدول (٢) مواصفات البنزين في دول الخليج العربي المصدر السابق نفسه.

إن عملية الاستغناء عن إضافة مركبات الرصاص في مصافي البترول ومصانعه لإنتاج البنزين عالي الكفاءة وإن كانت مكلفة وتتطلب جهوداً إضافية إلا إنها مفيدة بيئياً وتستحق التطبيق والسعي في تنفيذها

لحفظ وحماية البيئة من هذا الملوث الخطير ووسيلته للحد من أضرار الملوثات الغازية الأخرى

جليد القارة الشمالية ثم بدأ  
نسبة الرصاص في الجليد  
تتناقص عما كانت عليه من  
قبل ويشار إلى أن اقدم  
الولايات المتحدة الاميريكية  
على تخفيض نسبة الرصاص  
المضاف الى البنزين هو  
السبب في خفض نسبة  
الرصاص في جليد القارة  
القطبية.



- اضرار المساء لا تقتصر بالتلوث بالرصاص .

إن أول طريق يسلكه  
الرصاص الى أجسامنا هو  
التنفس فعن طريق الهواء  
الذي نتنفسه تسرب نسبة  
٩٠٪ من كمية الرصاص  
وكذلك الطعام الذي نتناوله

ويصل الرصاص الى الأغذية التي نتناولها عن طريق  
ترسب دقائق الرصاص المعلقة في الهواء على اجزاء  
النباتات والخضروات المختلفة وأثبتت الدراسات أن  
ثمار الطماطم والجزر تكون دائماً أقل في محتواها من  
الرصاص مقارنة بأنواع الخضر الورقية التي تؤكل  
طازجة أو مسلوقة كالخس والجرجير والسبانخ  
والملوخية حتى لو زرعت هذه الخضر في تربة واحدة.

وينفس الطريقة ونفس السبب يقل المحتوى الرصاصي  
في ثمار الفاكهة المساء السطح كالتفاح والعرط  
موازنة بثمار الفاكهة التي تغطي سطحها شعيرات  
كالمشمس والخوخ وأمثاله .

ويحتل عينات من الخضار والفاكهة التي تباع  
في المدن الكبيرة المزدحمة بالسيارات ومقارنتها مع  
عينات من نفس الخضار والفاكهة التي تباع في القرى  
البعيدة عن الزحام فإن تلك التي تباع في القرى  
تحتوي على كميات أقل من الرصاص وذلك طبيعى  
ومنطقي .

وهناك سبيل آخر لوصول الرصاص الى أجسامنا  
وهو علبه الأغذية المصنوعة من الصفيح (خاصة تلك  
غير المطلية بشكل جيد من الداخل) حيث تسرب الى  
الطعام المحفوظ داخلها مزيداً من الرصاص، كذلك

لأن معظم الوسائل المستخدمة عالمياً للحد من انبعاث  
ملوثات السيارة تسعمل بوجود ملوثات الرصاص  
وتجري الآن في دول عديدة من العالم أبحاث لإيجاد  
وقود بديل للبنزين كما تمت إضافة بعض المواد  
الأخرى التي لا تحتوي على الرصاص لرفع كفاءة  
البنزين في المحرك مثل مادة «مثيل ثلاثي بيوتيل الأثير  
MIBE».

وتعود خطورة الرصاص إلى بقاء دقائقه معلقة  
زمناً طويلاً في هواء الشوارع والمنازل والمكاتب خاصة  
في المدن الكبيرة المزدحمة بالسيارات حيث وجد أن  
التر المكعب الواحد يحتوي من ١٠ - ١٥ ميكروجراماً  
رصاصاً . وهذه الكمية هامة جداً رغم أنها تبدو  
للـبعض ضئيلة فالرصاص مركب عالي السمية وله قدرة  
هائلة على التراكم في الأجسام وتتعرض لتأثيره كل  
يوم خاصة إذا ما علمنا أن الليتر الواحد من البنزين  
المحترق يعطي، ميلي جرام، واحد من الرصاص .

وتنتقل هذه الملوثات التي مسافات بعيدة فعند  
دراسة الجليد للقارة القطبية الشمالية والجنوبية  
البعيدتين كل البعد عن المصانع والشوارع المزدحمة  
بالسيارات أشارت هذه الدراسات إلى وجود كميات  
ازدادت باستمرار حتى عام ١٩٨٠ من الرصاص في

بعض الدول والأقاليم - سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٥م



الأمر بالنسبة لسبكة اللحم الجانبي للعبة إذ تتألف من القصدير والرصاص ويزداد هذا التأثير الضار كلما طالت مدة التخزين وكان الغذاء حامضياً .

ولا يقتصر وصول الرصاص إلى أجسامنا على الهواء والطعام فالمياه الملوثة أيضاً تحتوي على كميات معينة من الرصاص حيث تترسب دقائق الرصاص الملوثة للهواء بفعل الأمطار فيسقط بعضها على اليابسة وبعضها الآخر يصل إلى الأنهار وداول المياه التي يشرب منها بعض السكان .

### مظاهر الرصاص:

لعل أخطر ما يقال عن الرصاص هو أنه متى دخل إلى جسم الإنسان تركز فيه ومكث ولا يستطيع جسم الإنسان أن يفرّج من الرصاص الواصل إليه سوى ١٠٪ فقط أما نسبة ٩٠٪ المتبقية في جسم الإنسان فتستقر في العظام غالباً ومن العظام يتسلل الرصاص إلى تيار الدم ومنه إلى خلايا الجسم حيث يتسبب في إبطاء عمل الأنزيمات ولهذه تتوقف العديد من التفاعلات الحيوية كبناء هيموجلوبين الدم الذي يتأثر بشوارد الرصاص مما يسبب فقر دم واضح على الأشخاص المصابين بتلوث الرصاص ومن أكثر المتأثرين بالتسمم بالرصاص هم الأطفال حيث يمرضون باكثُر مراحل العمر قابلية للنمو مما يزيد قدرة أجسامهم على امتصاص هذا العنصر، وأول ما يظهر على الأطفال من أعراض تسمم بالرصاص عند الأطفال ما يعرف بداء مغص الرصاص (Lead Colic) وهو مغص مصحوب بامساك شديد ويحدث أعقاب ذلك خلخلة في تركيز الطفل ويصبح عصبيّاً متوتراً ومع مرور الزمن تتدنّى قدرته العقلية وتقل بوضوح درجات ذكائه ولا تزال دراسات العلماء تؤكد على الربط بين بلادة الأطفال وبين نسبة الرصاص في دمائهم ففي دراسات أجريت في بانكوك تبين أن الأطفال يفتقون في المتوسط ٤ نقاط أو أكثر في معامل الذكاء عند بلوغهم سن السابعة بسبب ما يتعرضون له في حياتهم من الرصاص .

وفي مكسيكو سيتي وجد أن ٢٩٪ من مجموع الأطفال تحتوي نماذجهم على مستويات غير مقبولة من

الرصاص مما يؤثر بشدة في قدرتهم الذهنية ومقدرتهم على متابعة المدرسة والتحصيل المدرسي .

وباستطاعة الرصاص أن يخترق جدار المشيمة ويحدث فيها تشوهات دائمة كما يتسبب في أجهاش الحوامل من النساء .

وإذا احتوت دماء الكبار ٣٠ ميكروجرام رصاص بالنسبة إلى لتر واحد من الدم فإن ذلك يتسبب في ارتفاع ضغط الدم، ويصيب خلايا القشرة المخية بتلف الأمر الذي يؤدي إلى تدمير هذه الخلايا وأصابها وبالتالي فقد قدرة هذه الخلايا على الاتصال بالمرآكر العصبية الأخرى مما يضيف ذاكرة المصاب ويسبب له أضعافاً واجباطاً ذهنيّاً ويلاذه وتقلّب في المزاج وتشتتاً في التفكير .

أمام هذه الأضرار الكبيرة التي يحدثها الرصاص للإنسان ولصحة الأطفال بشكل خاص فقد تنادت الدول المتقدمة لاستخدام تقنيات جديدة تحد من انتشار ذلك الملوث الخطير وأصدرت قوانين تتعلق بتحديد نسبة الرصاص في الوقود أو تحريم إضافة الرصاص إلى البنزين أو استخدام محولات خاصة تمنع انطلاق الرصاص مع غازات العادم . ولا يقتصر الأمر عند وقود السيارات فيصل الرصاص إلى أجسامنا عن طريق مواسير الرصاص المستخدمة في شبكات المياه، الأمر الذي حدا بالحكومة الأمريكية لرصد ميزانية هائلة لاستبدال أنابيب نقل المياه في المدن بأنابيب أخرى مصنوعة من النحاس الأحمر أو البلاستيك وذلك لتجنب تسيل الرصاص إلى مياه الشرب ووضعت هذه الدول قيوداً على صناعة الدهانات ومواد الطلاء تمنع إضافة الرصاص إلى هذه المواد وذلك للحد من خطورة التلوث به .

ومما يبعث على التفاؤل أن نسبة الرصاص في دماء اليابانيين والأمريكيين قد انخفضت إلى ثلث ما كانت عليه سابقاً ، فإلى أية نسبة وصلت كميات الرصاص في دمائنا؟ هل وصلت الحد الخطر؟ أم لا تزال قبل حدود الخطر؟ وما هي الإجراءات المستقبلية التي نستخدمها للحد من التلوث بالرصاص؟ تلك خطوات تحتاج إلى بحث ودراسة وتمر وتحتاج إلى جهد علمي متواصل للوصول إلى الحقيقة .



### الأثر والآثار

رمضان وشوال ١٤٠٧هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٧ م



### الثقافة العربية

شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ/ مايو ١٩٨٦ م



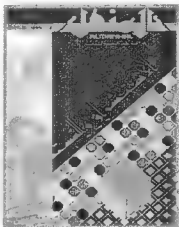
### الأمن والأمان

شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ/ مايو ويونيو ١٩٨٥ م



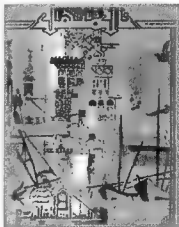
### الابداع والبدع

شوال ونو القعدة ١٤١٠هـ/ مايو ويونيو ١٩٩٠ م



### الاستسراق والمستشرقون

رمضان وشوال ١٤٠٩هـ/ إبريل ومايو ١٩٨٩ م



### العادات والتقاليد

رمضان وشوال ١٤٠٨هـ/ إبريل ومايو ١٩٨٨ م



### النقد والمقاد

شوال ونو القعدة ١٤١٦هـ/ فبراير ومارس ١٩٩٦ م



### اللغة العربية .. أفاق مستقبلية

شوال ونو القعدة ١٤١٣هـ/ إبريل ومايو ١٩٩٣ م



### الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري

شوال ونو القعدة ١٤١٢هـ/ إبريل ومايو ١٩٩٢ م

# من اعدادنا السنوية المتخصصة

مجلة السائح العدد (١١٥)

في البنايات والصور ..  
في التلال والأفلاك  
في تشييد ربه التل  
التي يستقر  
المنازل ويرسم التل



السا

مدينة الآثار والترات



التي تستقر  
في التلال

السائح







ان .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات .. لقطات ..

## في الهند

• الهنـد بلد العجائب ،  
ولا غـرابـة في ذلك .. من  
ركوب الفيل، إلى رقصة  
الشعـبان، إلى صراع الجمال،  
واقـتـتـال (الديكة) .. إلى  
السحر، وأفلام الحركة التي  
تشـد الانفـاس وتـقـطـعها .  
ولعل من جديد عجائبهم  
وغرائبهم رقصة الدب، ولعب  
الـقـرود، بأسلوب جـديد  
متفرد .



السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح .. السائح ..





**المطلوب أو المطلوبين :**

واديانها وجبالها الشاهقة، وهي تقع

وسط محافظة البلقاء، وتمثل مركز المحافظة الرئيسي، وتترجع على قمم وسفوح ثلاثة جبال رئيسية عملاقة هي: القلعة والجعدة والسلام (سميت بالسلام لعلوها وصعوبة الصعود إليها)، ويخترق وسط المدينة واديان رئيسان هما وادي الأكراد، وادي الميدان اللذان يشكلان شوارع السلط الرئيسية ثم يلتقيان جنوب المدينة ليشكلا وادياً واحداً يلتقى بمروره مع واديين آخرين: وادي الحبابية من جهة الغرب، وادي الشجرة من جهة الشمال الشرقي لتؤلف الأودية الأربعة معاً وادياً واحداً هو الشهير بوادي السلط.

ترتفع مدينة السلط عن سطح البحر بحوالي ثمانمائة متر، وتقع على خط عرض (٢٢,٢) درجة شمالاً، وعلى خط طول (٣٥,٤٤) درجة شرقاً، ويبلغ عدد سكان المدينة حوالي مائة ألف نسمة من مجموع عدد سكان محافظة البلقاء البالغ قرابة ثلاثمائة ألف نسمة.

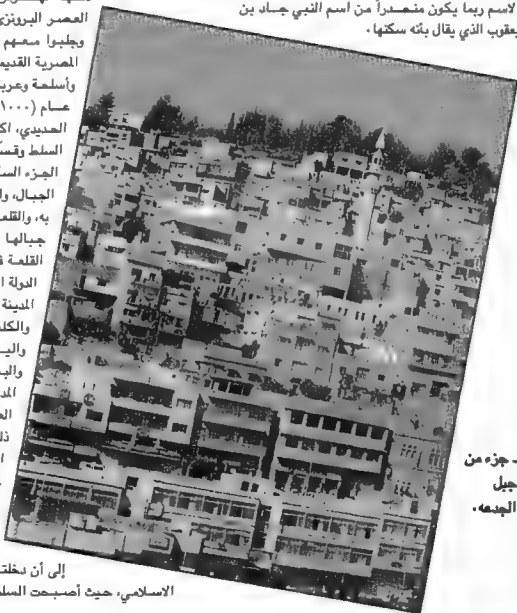
ولقد كانت السلط على مرّ التاريخ هي مركز البلقاء، وقد أکسبها موقعها وطبوغرافيتها الجبلية حصانة طبيعية فريدة من نوعها إذ وصفها أبو الفداء بقوله: (بليدة وقلعة في

## تاريخ المدينة القديم والحديث:

يرجع تاريخ مدينة السلط إلى العصور الحجرية القديمة أي قبل نحو ثلاثين ألف عام قبل الميلاد منذ أن كان الإنسان الأول يعمل بمهنة الصيد إذ كان يتخذ من مدينة السلط مسرحاً لممارسة الصيد في غاباتها الكثيفة آنذاك إلى أن شرع بأولى خطواته نحو تكوين التجمعات الزراعية، ولقد دلت على ذلك العديد من أعمال التنقيب في التل والوادي التي كشفت عن فخّوس وفخّوس حراب وخناجر ومضى وغيرها من مخلفات الإنسان في تلك الحقبة.

وقد توالى بعد ذلك الحضارات المختلفة على المدينة إذ دخلها الهكسوس قادمين من مصر إبان العصر البرونزي المتأخر (١٦٠٠ ق.م) وجلبوا معهم مخترعات الحضارة المصرية القديمة من فخار ومنسوجات وأسلحة وعربات تجرها الخيول، وفي عام (١٠٠٠ ق.م)، إبان العصر الحديدي، اكتسح العمونيون مدينة السلط وقسموها إلى ثلاثة أجزاء: الجزء السكني المقام على سفوح الجبال، والأرض الزراعية المحيطة به، والقلعة المشادة على أعلى قمم جبالها (سنائي الحديث عن هذه القلعة فيما بعد)، وبعد زوال الدولة العمونية تعاقب على حكم المدينة البابليون والآشوريون والكلدانيون، والفرس، واليونانيون، والرومان، والبيزنطيون، حيث شهدت المدينة ازدهاراً كبيراً في العهد البيزنطي ولا أدل على ذلك من بقايا معصرة الزيت التي عثر عليها منذ عهد قريب، كما أصبحت مركزاً للأسقفية المسيحية، وقد ظل البيزنطيون في المدينة إلى أن دخلتها جيوش الفتح العربي الإسلامي، حيث أصبحت السلط في العصر الإسلامي

عند الجغرافي ابن سعيد المغربي (١٢١٤ - ١٢٤٣م). وهناك لفظ (الصلت) ومن معانيها الجبين الواضح، كما أنها ربما تكون منخوذة من قولنا أصلت السيف أي جرده، وقد أورد ذكر هذه التسمية المؤرخ ابن الأثير (١٢٣٠هـ/ ١٢٣٢م) في سياق حديثه عن حوادث عام ٥١٢هـ، واللفظان المذكوران (السلط) و(الصلت) هما صيغتان محرفتان عن الكلمة اللاتينية سالتوس وتعني الغابة أو الوادي المشجر، ومن المعاني التي حملتها المعاجم لكلمة السلط: القهر والشدة، كما لا بد أن نذكر أن هذه المدينة عرفت قديماً باسم (جداراً) أو (جانورا)، وقد ورثت هذه التسمية في وثائق الآشوريين ومن معانيها الجدار أو العائط، كما أن هذا الاسم ربما يكون منسجماً من اسم النبي جاد بن يعقوب الذي يقال بأنه سكنها.



- جزء من  
جبل  
الجدعة.





مربعة منحوتة في الصخر ذات ستة أقواس. نقش على أحدها رسم لرجل وامرأة.

#### شهر رمضان:

أيضاً عثر عام ١٩٧٨م في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة وبطريق المصافدة على قبر روماني يتألف من حجرة مربعة الشكل ذات باب حجري، ويتكون القبر من طابقين في كل منهما ثلاثة قبور، وينتصب في أحد الطابقين تمثال لرجل طاعن في السن يرجح أن يكون هو رب الأسرة، وتدل الشواهد على أن تاريخ القبر يرجع إلى القرنين الثالث والرابع للميلاد حيث تم العثور فيه على قطعتي نقد نحاسيتين تحمل إحداهما نقشاً لصورة الملك هيرودوس بينما تحمل

الراشدي حاضرة البلقاء، وفي العهد الأموي الذي شهد انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية من دمشق إلى بغداد تراجعت أهمية السلط، إلى أن هاجمها الصليبيون وتعرضت المدينة للدمار بعد أن أصبحت مركزاً للقائد الإسلامي صلاح الدين الأيوبي (حوالي القرن الثاني عشر الميلادي)، حيث قام الملك الصليبي بلدوين بهدم قلعتها عام (١١٠٧م) وأعيد بناؤها عام ١٢١٧م، وقد اجتاحت التتار المدينة ودمروا قلعتها مرة ثانية عام (١٢٦٠م) إلى أن أعاد الظاهر بيبرس ترميمها في العام التالي، بعدها وقعت المدينة تحت حكم المغاليك واعتبرت إحدى ولاياتهم.

وفي سنة ١٥١٧م أصبحت (السلط) تحت مظلة حكم السلطان العثماني سليم الأول، وبقيت تابعة للدولة العثمانية حتى نهاية الأخيرة عام ١٩١٨م.

وفي عام ١٩١٧م دخلت القوات الانجليزية مدينة السلط على إثر انسحاب الأتراك منها وتم فرض الانتداب البريطاني على الأردن عام ١٩٢٠م، وفي نيسان من العام ١٩٢١م قام الأمير عبد الله بن الحسين - ملك الأردن فيما بعد - بتأسيس إمارة شرق الأردن وجعل عمان مركزها الإداري، إلى أن قام الأمير شاكراً بنقل مركز الإمارة إلى مدينة السلط عام ١٩٢٣م بصورة مؤقتة ثم أعاده الأمير عبد الله إلى عمان في العام ذاته.

#### تراث السلط وأثارها:

##### مدين بيزنطية:

تم العثور في موقع يسمى (ساعة) يقع بمنطقة وادي الشجرة على مفادة تتشعب

جدرانها برسومات دينية يرجح أنها كانت تستخدم كمدفن للبيزنطيين، وعثر إلى جوارها على غرفة



- فن  
العمارة  
القديمة في  
السلط.

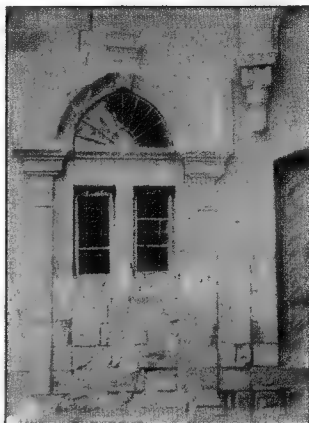
يبيق منها سوى برج واحد هو برج (خيار)، كما يحيط  
بالقلعة خندق ضخم أيضا لا تزال المنطقة تعرف باسمه  
حتى يومنا هذا.

ملك القلعة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بعد استيلائه على دمشق ثم سقطت بأيدي التتار إلى أن قام القائد قنز باسترجاع البلاد، كما أجرى السلطان بيبرس عام ١٢٦٦م بعض الإصلاحات في القلعة التي استمر استخدامها حتى القرن التاسع عشر الميلادي حين قام إبراهيم باشا بتدميرها عام ١٨٤٨م.

وتطل القلعة على معظم مناطق المدينة بوضوح، إذ يمكن للنظر من القلعة أن يشاهد إلى الجنوب منها وادي الكراء، وإلى الجنوب الغربي منطقة الصافح الأهلتيين بالسكان، وإلى الشمال شارع ومنطقة الميدان، وإلى الشرق منطقة السلام، ولعل من أسرار وعجائب هذه القلعة ذلك النفق السري الممتد من وسطها إلى وسط المدينة حيث عين الماء القيمة إذ يرجع أنه كان يستعمل معبرا ومنفذاً للجند إضافة إلى استخدامه طريقا للتزويد بالماء والطعام. . . ويذكر الرحالة بيركهارت الذي زار المدينة في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي وشاهد هذا النفق بأنه - أي النفق - لا يزال يستخدم حينئذ. . . وكل ما تبقى من القلعة حاليا هو بعض الأساسات والأقسام السفلى من الجدران، ويعود تل القلعة لمسجد حديث تحفه بساتين التين والعبء والزيتون، كما جرى استخدام المنطقة الجنوبية من التل كمقبرة لا يزال بعض أهل المدينة يدفنون فيها موتاهم.

[illegible]

يتوسط هذا الجامع مدينة السلط، وقد بني على نفقة أهالي المدينة في مطلع هذا القرن وبالتحديد ما بين عامي ١٩٠١، و ١٩٠٧م ويقع في نهايات شارع قديم عريق مبطن بالحجارة الصفراء وتتصّب على جانبيه العمارات والمحال التقليدية التي عكست أسلوب وفن العمارة التقليدية في المدينة، ولا يزال هذا الشارع قائما ومحافظة على طابعه المعماري الفريد، ويسمى شارع (الحمام)، وقد استخدمت في بناء المسجد حجارة صفراء تم تحصيرها في محاجر المدينة، وهو ذو أعمدة داخلية مبنية من الحجارة أيضا، وذو عقود استخدم في إسطحاتها الطوباء الخشبي، ويمتاز الجامع بارتفاع سقفه المؤلف من ألواح خشبية مغطاة من الخارج بمادة القرميد الأحمر، ويتم عملية إنارة الجامع من خلال فتحات وبترة تعلوها نوافذ دائرية ذات زجاج ملون.



**.. مدينة السلط القديمة.**

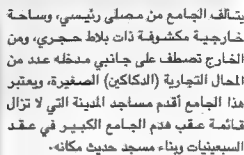
لثانية نقشاً لصورة الأمبراطور قسطنطين الأول (٣٠٦ م).  
٠ (٣٣٧ م).

### العمارة الرومانية:

ولعل من أحدث ما تم الكشف عنه من بقايا أثرية في المدينة تدل على قيام العديد من الحضارات فوقها هو ذلك المقام الروماني الذي عثر عليه في تموز من عام ١٩٨١م عند مدخل مدينة السلط وقد اكتشفت جدرانه بطبقات القفصارة، ولكن زال هذا المعلم الأثري النادر - مع الأسف - بعد أن تم إقامة بناء فوقه (بناء مجمع التعليم المهني العالي في المدينة).

**ملزمة السليم:**

تقوم هذه القلعة فوق قمة جبل يتوسط المدينة، وقد تدرجت القلعة ولم يتبق منها سوى بقايا قليلة، ويعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر الميلادي حيث قام ببنائها الملك شرف الدين عيسى ابن الملك العادل، وهي بالاضافة إلى مشرفها الحصين فقد كانت اقلصا محاذية بسور مبني من الحجارة الضخمة، وتتصب على السور أبراج عديدة من



- متحف آثار السلط.

تحفل مدينة السلط بالكثير من المباني السكنية ذات الطراز المعماري المتميزة بقعودها الرائعة الجميلة، بعض هذه المباني تم دمجها واستبدالها بمبانٍ حديثة، وبعضها لا يزال قائماً إلى الآن، وهي في نظري تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والعناية للحفاظ عليها،

ومن هذه المباني التي لا يتسع المجال للدخول في تفاصيله وبمميزات كل منها نذكر: مبنى الخطيب، الذي يضم بيتاً فخارياً كبيراً ربما يعود بناؤه إلى العام ١٨٦٠م، ومبنى المشعر الذي يقع في وسط ساحة السلط الرئيسية وهو مكون من ثلاثة طوابق يتم الصعود إليها عبر درج ضيق متعرج، ومبنى الداود وهو يتألف من طابقين ويتميز بجدرانه السمكية التي تفصل بين غرفه المغطاة بعقود مقاطعة وأخرى برميلية، وهناك أيضاً مبنى السكر ويتألف من طابقين تتكون الرئيسية منهما من أربعة طوابق ويتسم هذا المبنى بتفاصيل معمارية رائعة الحال.

وایک

تطورت مدينة السلط تطوراً مشهوداً في العقدين الماضيين، وأخذت تمتد وتوسع أفقياً وعمودياً، وتسارعت وتيرة النمو في المدينة، وتزايدت أعداد سكانها بصورة ملحوظة. - وقد شيدت المباني والمنازل الحديثة فيها وأقيمت المجمعات التجارية الكبيرة، وشهدت المدينة قيام بعض الصناعات الناجحة فيها مثل مصنع الحسین للألبسة التابع للشركة العربية لصناعة الألبسة، وهو أول مصنع للنساء في الأردن وربما كان من أقدم المصانع النواتية في منطقة الشرق الأوسط أيضاً.

وأكثر ما يميز مدينة السلط الآن مقاهيها الشعبية  
بخاصة ذلك المقهى الشهير المسمى (مقهى المغربي)  
يلسان أهل السلط (قهوة المغربي)، حيث يلتقي كل مساء





- رسوم جدارية فرعونية في الواحات.

التي طريق الواحات البحرية، نرى على يمين ويسار الطريق تلك القرى والمنتجعات السياحية الحديثة والأحياء الراقية وعلى اليسار نجد مدينة الإنتاج الاعلامي ثم على اليمين تطالنا مدينة ٦ أكتوبر بأحيائها المتعددة، والمنطقة الصناعية التابعة لها وهي واحدة من عشر مدن حديثة تم بناؤها في مصر مؤخرًا ٠٠ ونرى بعض الشركات التي بدأت في استصلاح الاراضي الصحراوية لزراعتها وشيئا فشيئا بدأ الطريق يخلو من زحام السيارات خاصة بعد ان تجاوزنا مدينة ٦ أكتوبر وانطلقت السيارة في سرعتها وبعد ٤٠ كيلومتر نجد حقول بترويل قارون على الجانبين تبشر بمستقبل مشرق لهذه المنطقة وقد تم اكتشافها منذ ما يقرب من عام ٠٠ ويتسلل إلينا السكون لا يقطعه سوى صوت احد القطارات بين الحين والآخر نراه على يسارنا ٠٠ يقول مراقفنا ياسين عبد الهادي انه يحمل خام الحديد من مناجم الواحات - اكبر واحم مناجم للحديد في مصر - الى المصانع

# جبال على شكل طيور وتكوينات صخرية عجيبة

بمنطقة التبين بحلوان  
بمسافة ٣٦٠ كم.

تلال ورمال تحيطنا  
من كل جانب .. اننا  
الآن في قلب الصحراء،  
ركاب الاتوبيس بدأ  
معظمهم يغط في نوم  
عميق برغم صوت  
الكاسيت الذي بدأه  
السائق بآيات من القرآن  
الكريم في أول الطريق،  
ويبدو انه يعيش ام كلثوم  
كثيرا .

لم اتعود على النوم  
في السفر وصاحبي راح  
في نوم عميق لعله لم  
يكمل نومه بالأمس، قرأت  
جرائدي ثم اخذت اطالع

وجوه الركاب .. اكثر ما لفت نظري ان ما يقرب من  
ثلث الركاب سياح اجانب .. تجاذبت اطراف الحديث  
مع احدهم «جون مالت» من المانيا ويتحدث الانجليزية،  
قال هذه ليست المرة الاولى التي آتي فيها الي الواحات  
فقد حضرت إليها عام ١٩٩٤م وكنت قد سمعت عنها  
من اصدقائي الذين أتوا إليها قبلي ثم قرأت عنها في  
عدد من الكتب والمجلات التي كتبها بعض الصحفيين  
والكتاب الالمان الذين زاروا مصر والواحات، وعن اهم  
ما اعجبه في الواحات قال ان اكثر ما اعجبني هو  
جوها النقي الخالي من التلوث ومناظرها الطبيعية  
فعندما تصعد احد الجبال ترى الواحة وكأنها مفروشة  
بالتخيل وهذه المرة انوي البقاء انا وصديقي لمدة  
اسبوع وقد اعددت نفسي لأرى كل المناطق الاثرية،  
والتقط بعض الصور خاصة في «وايت ديزرت»  
الصحراء البيضاء .. قطع حديثنا صوت السائق وهو  
يتوقف بالاتوبيس، قال: لقد وصلنا «الرس» ربع ساعة  
فقط حتى لا نتأخر.  
انها استراحة كبيرة ونظيفة تقدم بعض الاطعمة



- اطلال قصر الحاكم الانجليزي



- مدخل الواحات البحرية.

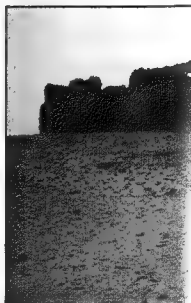
معها بطريق مرصوف  
و رغم انه قد تم ربط  
الواحات منذ فترة ليست  
قريبة بطريق بالوادي  
الجديد وطريق آخر  
بواحة سيوة ولكن يظل  
طريق القاهرة هو الطريق  
الرئيسي خاصة وان  
اهالي الواحات لم  
يختلطوا بمحافظات  
اخرى سوى الجيزة  
والقاهرة رغم ان  
الواحات كانت من قبل  
تابعة لمحافظة مرسى  
مطروح الا ان اهالي  
الواحات كانوا يسافرون  
اليها عبر القاهرة لعدم  
وجود طريق آخر غـيرـه

والمشروبات وتبيع منتجات الواحات مثل العجوة بأنواعها وأخرى بالمكسرات والبلح والمشمش وقمر الدين وزيت الزيتون.

يقول محمد علي أحد العاملين فيها إن هذه الاستراحة اقامتها شركة الحديد والصلب لتخدم المسافرين من وإلى الواحات منذ ما يقرب من ٢٥ سنة ونحن اجريناها مؤخرا من الشركة وتواجهنا مشكلة المياه فنحن ننتظر سيارات نقل المياه التي كثيرا ما تتأخر وتعرضنا لمواقف محرجة.

## الزيت :

وانطلقت السيارة لتستأنف الرحلة مرة أخرى ولم ينقطع حوارنا المتواصل مع مرافقنا الذي يشير الي أحد المباني نراها بعد عشرة كيلومترات تقريبا اقامها بعض اهالي الواحات لتكون استراحة اخرى على الطريق وتقع هذه الاستراحة في منتصف الطريق تقريبا ورغم طول المسافة إلا أن الواحات البحرية تتبع محافظة الجيزة ربما لانها اقرب محافظة لها وترتبط



البشمو : ويرى مجرى المياه الروماني .



.. واحد من فنادق الواحة.

بمسافة ١٨٠ كم غربي مدينة «سما لوط بالنيا» ولكن لا يوجد طريق يربط بينهما وربما كان ذلك سببا في احتفاظها بطبيعة وعادات خاصة .. يبلغ طول منخفض الواحة حوالي ٩٥ كم وعرض حوالي ٤٢ كم وتبلغ المساحة الكلية لهذا المنخفض ٢٠٠ كم.

بدأ يظهر اسم الواحات البحرية بعد سقوط الاسرة الثالثة عشرة وبداية حكم الهكسوس وقد عرفت باسم «زس زس» ومع بداية الاسرة ٢٦ دخلت الواحات البحرية اعظم فترات تاريخها ومعظم آثارها الهامة ترجع الي هذا العصر ورغم وجود آثار أخرى فرعونية ورومانية وقبطية واسلامية ثم عرفت باسم «الواحة الصغرى» ثم حديثا باسم الواحات البحرية.

#### « مناجم الحديد :

ويتوقف الاتوبيس امام نقطة تفتيش يقول صاحبي .. الحمد لله على السلامة لقد وصلنا أول منطقة في الواحات وهي المدينة السكنية للعاملين

وبالفعل ثبت فشل ارتباطها بمحافظة أخرى غير الجيزة ولأن الطريق غير مزدحم فهو يصلح لسياحة السفريات وتقام عليه سنويا سباقات رالي الفراغة التي تبدأ من تحت سقف الهرم مارة بطريق الواحات.

ومما قرأناه عن الواحات انها عبارة عن منخفض شبه بيضاوي ينحصر بين خطي طول ٢٨ ٣٠ درجة، ٢٩ ٣٠ درجة وبين خطي عرض ٢٦ درجة، ٢١ ٥٠ درجة وتبعد عن وادي النيل

منتجع  
سياحي  
طبيعي  
لمساح  
الروماتيزم  
والروماتويد  
في الرمال  
الآبار  
الكبريتية  
والمياه  
الجوفية  
الساخنة  
تتدفق  
ذاتيا من  
باطن الارض



### الولاية:

يقول رشدي سلطان عضو مجلس المحافظة ونائب رئيس المدينة: لقد تم تغيير رئيس المدينة منذ أيام ولم يبدأ الجديد عمله بعد، أما الواحات، فقد تحولت الى مركز ومدينة خاصة بعد انشاء عدد من الوحدات القروية الجديدة. يبلغ عدد سكان الواحات البحرية ما يقرب من ٤٠ ألف نسمة موزعين على عدد من القرى وتوابع القرى بدءاً من مدينة البايوطي وتتركز بها كل الخدمات والمرافق ما بين «قسم الشرطة - ومجلس المدينة ومدارس لكل المرحل التعليمية - وسنترال - و...» ثم قرى القصور ومنديشة والزريق والعجوز والحارة وتتكون من «عين جديد وعين يوسف وعين وادي والحيه» وتتكون من «طيلامون وريس والعزة

بمناجم الواحات البحرية المدينة شاطئة المرافق والخدمات وبها تقريبا كل مقومات الحياة لا تختلف كثيرا عن اي مدينة حديثة يسكنها ما يقرب من ١٢٠٠ اسرة كلهم من العاملين في المناجم تحيط بالمدينة اشجار كثيفة من الكافور يقول مرافقي ذلك لامتنصاص الاتربة من خام الحديد المتطاير اثناء عملية الحفر . . نزل بعض الركاب ثم استأنف الاتوبيس السير علي اليسار نرى جبالا ضخمة من خام الحديد الاحمر الداكن وبني اللون والاصفر تم اكتشاف هذه المناجم في اواخر الخمسينيات وبدأ الانتاج يزداد، والآن هناك اربعة مناجم رئيسية هي «منجم الجديدة - ناصر - الحارة - غرابي» ويوجد بها اكبر احتياطي لخام الحديد في الشرق الاوسط.

بعد خروجا من منطقة المناجم بدقائق هبطت بنا  
السيارة، وانا اعني كلمة هبطت كائننا نواجه مطباً  
هوائياً شديد الخطورة، يشعرك بالطنين - انه مدخل  
المنخفض ويسمى عندهم «النقب» بعمق ١٣٠ متراً  
تحت سطح البحر . .

### ١٠- الباي يطي:

ما هي إلا نصف الساعة قضيناها بين القرى المتناثرة هنا وهناك حتى وصلنا الى مدينة «البابطين» وهي المدينة الأم عاصمة الواحات البحرية. - هنا بعض الاهالي يستقبلون اقاربهم وأخريين يستقبلون السياح، المهم، توجهنا الى مقر اقامتنا في احد الفنادق بالواحة بجوار المحطة ولم يتركنا مرافقنا نقيم في الفندق إلا بعد أن وعدناه باننا سنتناول الغداء لديه يومياً. انه الكرم الواحاتي، الذي اشتهروا به.

يقول صالح شريف صاحب الفندق، انا أول من  
اهتم بإقامة فندق للسباح منذ ما يقرب من عشرين



.. من منازل أهل الواحات.

## مغامرة متشيرة في عالم من الأساطير

من الحجر الرملي الجيد أما في منطقة البايوطي فيوجد بها مقابر يوسف سليم وبها ست مقابر أهمها مقبرة «ياوان-نيتو» مقبرة «زدامون اف ايو غن» وهي منقوشة وملونة ومنطقة مقابر الشيخ سوبي وبها ثلاث مقابر ملونة أهمها مقبرة «ساتي ويد عشتر» ومنطقة الغروج ويوجد بها أضخم مقبرة ترجع للعصر البطلمي مخصصة لدفن الطائر أبيس، أما منطقة الحيز فيوجد بها مجموعة من الكنائس والقصور والمقابر وجبانات ترجع للعصر المتأخر والعصر الروماني، أما مقبرة بنايوتي فهي مقبرة فرعونية تم اكتشافها عام ١٩٣٨ وترجع الي عصر الاسرة ٢٦ وترجع الاهمية التاريخية لهذه المقبرة الي معرفة الاسلوب المستعمل في طريقة الرسوم والنقوش والخطوط الفرعونية بالمقابر والمعابد والقصور. ويعد الغداء ونظام الشاي الواحاتي المعروف بثلاثة انوار في كوب صغير، الفنجان الاول «ثقليل وسادة» أما الثاني فهو «مضبوط» والثالث «محلل بالسكر والتعناج».

وعين الشيخ» والقبالة وعين الجفارة، وعن الزراعة يقول: يبلغ الزمام المنزرع حوالى ١٥ الف فدان على آبار جوفية وأهم المحاصيل، النخيل والزيتون والمشمس والموالح كما توجد محاصيل حقليّة مثل الخضر والبقول وهناك مساحات لا تقل عن ٦٠ الف فدان صالحة للزراعة ولكنها تحتاج لأبار جديدة.

### المعابد والقصور:

ويقول عشري شاكّر عضو مجلس المحافظة ورئيس آثار الواحات: هناك العديد من المناطق الأثرية الهامة التي تضمها الواحات فمثلا في منطقة القصر يوجد «عين المفتلا» وبها أهم معبد «امازيس» يرجع للعصر الصاوي الاسرة ٢٦ و«جارة حلوة» وبها مقبرة أول حاكم للواحات البحرية امنحوتب والمقبرة منقوشة وملونة ويرجع تاريخها الى الاسرة ١٨ ومنطقة التبينية وبها معبد الاسكندر الأكبر وهو المعبد الوحيد المشيد في الصحراء الغربية.

وكذلك المعبد العظيم شيد على مساحة كبيرة جدا

للاسف الشديد سرقها للصوص قبل انشاء منطقة  
تفتيش الآثار بالواحات وتم ضبطها ١٠٠ ونرى غرفه  
اخرى مليئه بالتوابيت الصخرية افرغها الرومان من  
محتوياتها واعادوا استخدامها ١٠٠ هذه القبره تعبر  
عن عظمه المصريين القدماء وكيف قاموا بخفر هذه  
المقابر المتعدده وسط الصحور وبدقه متناهيه لتعيش  
آلاف السنين، تلك واحده من عشرات المقابر مختلفه  
الاشكال.

ويري أحد الخفر العاملين في هذه المقبرة قصة لعنة الفراغة التي وقعت في مقبرة «الشيخ سويي» أكثر من مرة فقبل انشاء وحدة الآثار بالواحات كان لصوص الآثار يأتون إلينا من خارج الواحات وفي أكثر من مرة كلما حاول أحد اللصوص دخول مقبرة الشيخ سويي يصاب بصدمة تؤدي لوفاته في الحال ومازال حتى الآن عمال الحفريات قبل أن يدخلوا إلى المقبرة يلقون بعض الحصى أو الصجارة داخل المقبرة حتى يخرج «الرصد» كما يسمونها أو لعنة الفراغة (حسب اعتقادهم).

## التبويب:

ثم توجهنا الى منطقة «البشمو» في قلب المدينة القديمة وهناك وجدنا العديد من السياح يلتقطون الصور لهذا المظهر العجيب... هو انكسار ارضي وتجويف صخري يشبه الكهف، منخفض بعمق ٢٠ مترا وعندما تنزل الى هذا الكهف تجد به مصدرين للمياه يتدفقان لري الزراعات، الأول يأتي متسللا منذ آلاف السنين عبر التجويف الصخري، مياه باردة، أما الثاني فتتدفق مياهه من باطن الارض وهي مياه ساخنة ويلتقيان في مسار ومجرى مائي واحد، هذا المظهر العجيب لا تملك امامه الا أن تقول سبحان الله.

توجهنا في جولة الى المناطق الاثرية والسياحية  
برفقة محمد عيادي كبير مفتشي آثار الواحات، تفتقر  
السيارة-شوارع الواحات الواسعة معظم منازلها،  
مبنية بالطوب اللبن أو الحجر الرملي والصخور وأخرى  
حديثة بالبحر الجيري الأبيض... كان أول مكان زرناه  
هو متحف الواحات الاثري، المكان حديث لكنه لا يتبع  
الاسلوب المتحفي الحديث وذلك بسبب قلة الامكانيات  
لكنه يحتوي على كنوز ثمينة ونادرة جداً ما بين تماثيل  
الحكام الفرانقة على مختلف العصور ومقتنياتهم وقطع  
اثرية فريدة في نوعها، وبه أربع مياوآت لاسرة  
فرعونية، لرجل وامرأة وفتى وفتاة صغيرين تم  
اكتشافهم مؤخراً.

معظم محتويات المتحف تم اكتشافها على يد الاثريين من ابناء الواحات، ويضيف بانه قام بنفسه بعمل الصريات ووجد هذه المقتنيات الاثرية وانها لا تقارن بما هو موجود تحت الارض من اثار كثيرة في المقابر والمعابد التي لم يبدأ البحث والحفريات فيها بعد . . ثم طلبت منه ان ارى إحدى هذه المقابر فتوجه بنا الى مقبرة «يوسف سليم» وهو اسم حاكم الواحات في عهد احتلال الانجليز لمصر ومازالت اطلال قصره قائمة حتى الآن . . صعدنا فوق مضبة ثم دخلنا الى غرفة وبها بئر بمق خمسة أمتار تقريبا قال محمد عيادي تلك هي البوابة الرئيسية للمقبرة، هيطنا على درجات السلم الخشبي الى ارض المقبرة، مكونة من غرف عديدة يميناً ويساراً وغرفة داخل اخرى وعلى الجدران رسوم ملونة ومنقوشة تصور حياة المصريين ومماتهم وعمليات التحنيط والبعث والحساب - حسب تصورهم - ولكن لفت نظري وجود بعض الحفر في ثلاثة جدران وغياب بعض الرسوم بقول كبير المفتشين:



.. واحد من أبار المياه الساخنة.

### ■ منطقة المختلا:

أما «المختلا» فتقع في قرية «القصر» وهي عبارة عن هضبة رملية مرتفعة تطل على منطقة زراعات شاسعة بواد محاط بمجموعة من الجبال العالية وتمثل بانوراما للواحات.. يوجد بها معبد جنانزي فرعوني يرجع تاريخه للأسرة ٢٦ لكنه ليس بحالة جيدة وقد بدأت الحفريات به منذ فترة وستبدأ عمليات الترميم قريبا، ويجوار المعبد هناك ربة عالية من الرمال البيضاء والصفراء وجدنا بعض الرجال يدفنون انفسهم وسط هذه الرمال حيث يقوم مرضى التهاب المفاصل أو الروماتويد يدفنون اجسادهم لمدة ساعة في منتصف النهار على مدى ثلاثة ايام ويعدها يشفى من مرضه.

المهم بعد هذه الجولة القصيرة التقينا في المساء في منزل محمد عيادي الذي أصر على أن يكون العشاء لديه حضر بعض الأهالي الذين اجمعوا على

أن الواحات أصبحت منطقة جذب لابناء وادي النيل خاصة بعد استكمال المرافق بها لكنها ما زالت محتفظة بطبيعتها الخاصة فأهلها يعيشون على الفطرة يتسمون بالتدين الشديد فانت ترى شوارعها خالية وقت الصلاة.. الجميع يترك ما بيده متجها الى المساجد المنتشرة في كل شارع ولهم عاداتهم في الافراح كالأزواج والختان والمولد النبوي الشريف ومولد اولياء الله الصالحين والحج والمناسبات الدينية الأخرى، فالزواج يستمر الاحتفال به ثلاثة ايام وكذلك في حالات الموت يستمر العزاء ثلاثة ايام ايضا.. أهل الواحات يعملون بالزراعة حتى الذين يعملون في وظائف حكومية يذهبون بعد العمل الى حقولهم.. هناك بعض الصناعات التي تقوم على منتجات الواحات من المحاصيل مثل قمر الدين وزيت الزيتون وهناك صناعات يدوية مثل الملابس المطرزة.. مناخ الواحات دافئ.. في الشتاء حار جاف صيفا، نساء الواحات من

جاسس الزاوي والأخيرة - ١٤٢ هـ - سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩م



ونحن نتنقل بين القرى ترى الجبال تتخللها الوديان المملوءة بالتخيل والزيتون والأشجار المتشابكة تكون كتلا خضراء تعطي منظرا خلابا لا يضارعه أي منظر طبيعي مماثل بالوادي، وتمتاز قرى الزبو ومنديشة - سميت على اسم ابنة أحد الحكام القراعنة - والقبالة والحارة بوجود تلال صخرية ورملية في أجزاء كثيرة منها كما أنها اعتمدت في العهدين القديم والحديث على الزراعة التي تقوم على المياه الجوفية ومعظم آثارها تقوم حول هذه المنطقة الزراعية.

### «الاستشفاء بالمياه الكبريتية»

وفي طريق عوبتنا مررنا على العديد من العيون الساخنة التي تتصاعد منها الأبخرة من شدة حرارتها فلا تستطيع أن تضع قدميك فيها مرة واحدة حتى لا يتوقف قلبك بل تدريجيا فهي تتدفق بل تندفع من باطن الأرض على عمق لا يقل عن ألف متر، لفت نظري أن عددا من فلاحي الواحات العائدين من حقولهم يركبون الحمير المحملة بالبرسيم والفلال، لابد أن يمرؤا على إحدى هذه الآبار ليستحموا فينزلون من على دوابهم ويسبحون في حوض كبير يشبه حمام السباحة في بئر «الشيخ أحمد» واحد من هذه الآبار الساخنة تصل درجة حرارته إلى ٦٥ درجة مئوية وسمي بهذا الاسم نسبة إلى مقام الشيخ أحمد وهو واحد من أولياء الله الصالحين.

فإذا أردت أن تشفى تماما من الروماتيزم عليك أن تأخذ حماما في هذه المياه كل يوم على مدى اسبوع - هكذا يقولون - وتنتشر في ربوع الواحات البحرية ٥٠ بئرا للمياه متدفقة ذاتيا منها ما هو عذب ومنها الآبار الكبريتية المعدنية الساخنة والباردة مثل بئر عين حلفا

كبار السن مازلن يرتدين الملابس البدوية المزركشة والوشم على وجوههن، أما فتيات اليوم فيرتدين الملابس العصرية، فقد ذهبن إلى القاهرة وتخرجن من كليات الطب والهندسة وغيرها.

### «بئر المطار»

في اليوم التالي رافقنا محمد عيادي في جولة داخل المدينة وقراها توجهنا إلى منطقة «بئر المطار» وتسمى بهذا الاسم لأنها كان بها مطار مدني وحاليا بدأ العمل في مطار جديد في مكان آخر على أحدث الامكانيات العالمية لاستقبال السياح.

وزيارتنا لهذا المكان ليست لهذا السبب فمنطقة بئر المطار هي سهل منبسطة فسيح يقع أسفل جبال عالية، به بئر للمياه الكبريتية الساخنة وحمام سباحة وتمثل نواة للسياحة العلاجية وقد أقامت المحافظة عدة شاليهات حول هذا المكان لكنها مغلقة والمنطقة تحيطها زراعات كثيفة مليئة بالمحاصيل الحقلية المختلفة يتم نقلها إلى القاهرة وأخرى يتم تصديرها مثل البطيخ البعلي الذي ينمو بدون ري في قريتي الحارة والحيز.

### «الدست والمغرفة»

ومنها انتقلنا إلى منطقة قريبة منها وهي «القصعة» عبارة عن ثلاثة تجمعات سكانية تقوم حياتهم على الزراعة بها أيضا ثلاثة آبار كبريتية ساخنة يجاورها جبلان يعرفان باسم «الدست والمغرفة» وهي مكونات جبلية طبيعية تشبه في شكلها أدوات الطعام الدست والمغرفة وتقع بجوارها منطقة «المارون» الأثرية تحيطها الحشائش والزراعات التي تقوم على مياه الصرف حيث تنتشر عمليات صيد البط والغزال والطيور المهاجرة.

الكثير من هذه الآثار والمقتنيات والكنوز لمختلف العصور.

### ذبح النخيل:

ويعد ان تجولنا في تلك القرى المختلفة لاحظنا انها مازالت تحتاج لمزيد من المرافق والخدمات والاهتمام من جانب الدولة، وقبل أن نترك القرية اصبر عدد من الاهالي على ان نتناول الغداء معهم وقدموا لنا الذبائح واحتفوا بنا كثيرا واهل الواحات البحرية عموما عرف عنهم كرم الضيافة فهم بجانب نحرهم الذبائح مثل الغنم والماعز فانهم كانوا قبل ذلك يقدمون اعلى ما عندهم، فقد كانوا يذبحون نخله ويقدمونها لضيوفهم.. - اقصد كانوا يقدمون عصير النخلة، وعصيرها هو الماء المتدفق من قلب الجمار بعد قطعه ويؤدي ذلك الى موت النخلة طبعاً ويسمى هذا العصير بـ «اللابجي» ويتم جلب هذا العصير بعد ان يتم قطع الجمارة من قلب النخلة ويقوم بهذه المهمة احد المتخصصين فيها فيعلق إناء - وغالبا ما يكون الإناء من «اللاطين» يشبه القرع العسلي بعد جفافه وتقريفه من محتواه - في ربة النخلة طوال الليل فقط، ولمدة ثلاثة ايام أو أكثر ويجب ان يتناول المشروب «اللابجي» قبل ارتفاع الشمس في الضحى لانه بعد هذا التوقيت يتخمر من الحرارة فيسكن من يشربه، ولكن هذه العادة تقريبا انقرضت بعد ان افتي احد علماء الدين ان ذبح النخيل يعد قتلًا للنفس لان النخلة تظل واقفة حتى تجف تماما، ويعد ذلك تضییعا للنعمة والرزق الكثير الذي تدره هذه النخلة من ثمار البلح من اجل شربة عصير.. فالفروض ان يتم ذبح النخلة التي لا تثمر نهائيا وهي من الذكور أو توقفت عن انتاج التمر، لكن البعض كان اذا توقفت عن الانتاج في احد المواسم

ويثر الجوج اللتان تصل حرارتهما ما بين ٤٥ - ٦٥ درجة مئوية.

### عجائب الدنيا:

وبعيدا عن الآبار الساخنة هناك واحدة من عجائب الدنيا آبار منذ عهد الرومان مازالت تتدفق حتى الآن ونرى اثرا تاريخيا لبئر رئيسي يسمى «الهوبجة» يمثل انكسارا صخوريا طبيعيا عميقا تجري مياهه في باطن الأرض على مسافة ٢كم ويضطر بعض الفلاحين من حين لآخر للسير مع المجرى تحت الأرض طول هذه المسافة في نفق يعمق ١٥ مترا تحت سطح الأرض وذلك لتطهير مجرى المياه وقد ساعدهم على ذلك وجود مجموعة من الآبار التي حفرها الرومان لغرض التهوية والنزول لتنظيف المجرى كلما حدث به انسداد ويصل مجرى المياه ليروي الزراعات بطول ١٥ كم ويثر آخر يسمى «ابوتليس».

وفي اليوم الثالث كان علينا ان نستيقظ مبكرا جدا لكي نذهب الى منطقة «الحيز» التي تبعد عن الباويطي ٤٨ كم ومنها الى منطقة الصحراء البيضاء على بعد ١٤٠ كم جنوبا على نفس الطريق وقد نصحنا صاحب الفندق اذا كنا سنذهب الي الصحراء البيضاء علينا أن نأخذ احتياجاتنا من الغذاء والمياه لأنها منطقة خالية لا يسكنها احد.. وصلنا الي منطقة الحيز جنوب الواحات وهي تتكون من قرى «طبل امون - العزة - ريس - عين الشيخ» وكلها تقوم على الزراعة وتضم العديد من الآثار اهمها الكتيسة الكبرى وهي تحفة فنية ولكنها مصابة ببعض الانهيارات يرجع تاريخها للعصر الروماني وهناك عدد كبير من القصور والمعابد والمقابر ترجع للعصر الروماني والعصر المتأخر معظمها تحت البحث والحفريات، وكل يوم يكتشفون

السياح هنا ينصبون خيامهم ويبيتون ثلاث أو أربع ليال يتجولون ليل نهار وسط هذه الصخور الكثيرة يلتقطون لها صورا وقت الغروب ووقت الشروق، يتجولون وسط هذه التكوينات التي تدل على عظمة الخالق البديع وتلبخ خيال أي شاعر أو فنان وعندما اقترب الغروب قررنا العودة وقد ملأت قلوبنا السعادة والدمعة ولكي نكت اشعر بشيء من الحزن مرجعه تلك الكتون التي لم نستطع الحفاظ عليها أو استغلالها ووللني أكثر هذه المقابر والمعابد التي تنتشر هنا وهناك خاصة تلك التي لم يتم اكتشافها بعد أو تسجيلها، تعرضت ومازالت تتعرض للسرقة من جانب لصوص الآثار الذين يأتون لها من على بعد مئات الكيلومترات متسللين ليلا يعرفون كيف يبحثون وكيف يهربون تاريخنا للخارج وفي اليوم التالي كان موعدنا للعودة الى القاهرة وصخبها ولسان حالنا يقول اننا لعائون مرة ومرة، لننسى هموم الدنيا التي سببتها لنا الصلة الحبيبة خصوصا أننا أبناء هذه الواحات.

اما عندما نتحدث بصوت عال نسمع من يرد عليك من بعيد من بين هذه الصخور . . هل هذا المكان مسكون بكانتات اخرى كما يقولون؟ اخذت اتجول وابتعد شيئا فشيئا عن رفاقي في هذه الرحلة الاسطورية . . سارفع صوتي قليلا وانادي على رفاقي «ياسين» . . سين سين سين سين سين . . . عيادي . . . دي دي دي دي . . . انه صدى الصوت، نعم صدى الصوت، ولكنه يأتيني من اربعة اتجاهات ويتكرر مئات المرات بينما انقطاعات ربما يظل يكرر أو يقول كلاما آخر لا ادري وتظل الكلمة الواحدة تتكرر لمدة لا تقل عن ثلاث دقائق تقريبا . . رفاقي يقولون انه

## أبها

## في قلوب ولاة الأمر

والسياحية والمواصلات والاتصالات والكهرباء... وغيرها - وأهم من ذلك كله بناء الإنسان السعودي الذي يحظى بكل رعاية واهتمام.

ويشرفني هنا أن أورد جانباً مما أمكن معرفته عن تلك الزيارات الملكية الكريمة ورعاية ولاة الأمر جزاهم الله عنا خير الجزاء، لإتسان هذه المنطقة فكان تتابع زيارتهم على النحو التالي:

## الملك سعود:

كان أول ما حظيت به أبها من زيارات ملكية هما الزيارتين الملكيتين الكريمتين اللتين قام بهما جلالة الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - أولاهما في شوال عام ١٣٧٣هـ [١] وأصدر جلالتة خلالها أوامره بإنشاء مستشفى أبها العام، كما كانت زيارة جلالتة تلك سبباً في إنشاء مطار بالمنطقة وتعبيد بعض الطرقات الترابية. أما الزيارة الثانية لجلالتة فكانت في ربيع الأول عام ١٣٧٩هـ [٢] حيث دشّن جلالتة القصر الملكي بالقرعاء وكذا المستشفى العام الذي أمر به في زيارته الأولى [٣]، وكان جلالتة قد زار المنطقة عام ١٣٥٢هـ عندما كان وقتها ولياً للعهد.

**بقلم : أنور بن محمد آل خليل**

— السعودية —

منذ تأسيس هذه البلاد الطاهرة على يد جلالة الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه، ولاة الأمر يحرصون على ترسيخ دعائم التواصل بين الراعي والرعية، ايماناً منهم بأن المجتمع السعودي أسرة واحدة، نسجت العلاقة بينهم على أساس من تعاليم الدين الحنيف، بوطنية راسخة وولاء مخلص ومحبة صادقة. فتتابع بالترحاب جولاتهم على سائر مدن وقرى المملكة من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها، تصوهم الرغبة المخلصة الى تلمس حاجة المواطن و دفع عجلة النهضة والبناء التي تصب في مجملها لخدمة هذا الوطن ومواطنيه.

وفي أبها مكان بحثنا هذا ما كان للانطلاقة التتموية أن تتجح إلا بتوفيق الله أولاً ثم بجنانين هامين، أولهما ما تحظى به كغيرها من مدن المملكة من رعاية ولاة الأمر واهتمامهم واستمرار متابعتهم وزياراتهم، وثانيهما نجاح الإدارة المتميزة التي يقود بها صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير مسيرة الخير بالمنطقة في شتى مجالاتها واتجاهاتها فأمكن بذلك بناء قاعدة تنمية كبرى في المجالات التعليمية والصحية





- صورة عامة لمدينة أبيها -

### الفصل في أبيها:

أبيها ملكاً كريماً زائراً، فخرجت عسير بعامة لاستقباله، والاحتفاء بمقدمه، وكانت هذه الزيارة من الأهمية بمكان، حيث غيرت وجه المنطقة بعد أن أمر رحمه الله باعتماد المبالغ اللازمة لشق الطرق وتمديد الكهرباء وإنشاء السدود وبناء المدارس والمعاهد، فكانت زيارته خيراً وبركة على أبيها والمنطقة بعامة، وهنا استلهم الشاعر عبد الله بن علي بن حميد عظمة الزيارتين الأولى والثانية فقال[٧]:

مولاي أبيها تحيي فيك فاتحها  
بالأمس واليوم حيث فيك بانيتها  
تزهو بابيها حلالها عند مقدمكم  
كغداة زادها حسنا تثنيها  
وزاد من حسناتها تتبرج هامتها  
بخالد فمنحت القوس باريها

وكان جلالتة قد افتتح خلال تلك الزيارة مدينة الملك فيصل العسكرية جنوب مدينة خميس مشيط، وغادر الفيصل أبيها وفي نيته القيام بزيارة أخرى

زار جلالة الملك فيصل - رحمه الله - المنطقة مرتين الأولى في مطلع شبابه وتحديداً في جمادى الآخرة عام ١٣٤٠هـ عندما أوفده والده جلالة الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن، على رأس حملة عسكرية، لإعادة الاستقرار بعد الأحداث التي عصفت بأبيها حينذاك[٤]، وتمكن - رحمه الله - بحنكته المعهودة من إعادة الأمن والطمأنينة والاستقرار إلى النفوس، ثم غادر الفيصل أبيها ولسان حالها يتمثل بقول الشاعر[٥]:

لما استقر السلم في «أبيها»  
وزها الربيع ونور الورد؛  
تمت رسالة «فيصل» فبعنا  
إلى الرحيل، وأوعب الجندي  
كالحم مر... وعاد تصحبه  
كل القلوب، فهل له عود؟

وفي رجب عام ١٣٩١هـ[٦] عاد الفيصل إلى

١٥/٨/١٣٩٦هـ [٩]، والثانية في ٢/٨/١٣٩٩هـ [١٠]، وفي كلتا الزيارتين كان الوفاء والتلاحم بين القائد وشعبه متمثلاً في أبهى صورة، من خلال الاستقبال الشعبي الكبير الذي اكتظت به ساحة البحار وطرق المدينة، وكان جلالة قد شهد خلال زيارته الثانية مناورة «جند الله» [١١] التي أقيمت يوم الأربعاء ٣/٨/١٣٩٩هـ [١٢] بمنطقة القاعة شرق المدينة العسكرية



- الملك سعود - عليه رحمة الله - في زيارته لـ (أبها) في شوال ١٣٧٣هـ -

وحضرها مع جلالة ضيوفه صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، وصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وصاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، والشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، ودولة رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية السيد عبد العزيز عبد الغني [١٣] - الأسبق -، ومن أهم المشاريع التي شملها جلالة برعايته الكريمة افتتاح مشروع كهرباء عسير المركزي التي غطت معظم مدن وقرى المنطقة.



- الملك فيصل - عليه رحمة الله - في زيارته لـ (أبها) في شهر رجب ١٣٩١هـ -

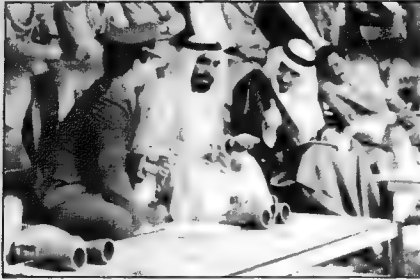
ليرى ما أمر به من مشاريع قد نفذت، لكن القدر لم يمهله لاتمامها [٨]، رحم الله الفيصل وأسكنه فسيح جناته.

### الفهد في أبها:

منذ مطلع العقد الثامن من القرن الهجري الماضي والفهد - حفظه الله - يؤم أبها كلما سنحت الفرصة، فكانت زيارته الأولى عام ١٣٨٢هـ متفقداً لأحوال المنطقة، ومطمئناً على أهلها.. وفي ذي الحجة عام ١٣٩١هـ كانت زيارته الثانية لأبها ضمن

### الملك خالد في أبها:

تواصلت يد الخير والعطاء الممتدة لكل أرجاء الوطن، فسعدت أبها بزيارتين ملكيتين من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - الأولى في



الملك خالد - عليه رحمة الله - في زيارته لـ (أبيها) ورعايته لمناورة (جند الله) - ويظهر في الصورة سمو الشيخ زايد بن سلطان، وسمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وولاء رئيس وزراء اليمن - وذلك في عام ١٣٩٩هـ.

جولة في أنحاء المنطقة الجنوبية [١٤]، وفي ربيع الآخر عام ١٣٩٤هـ قام العهد وكان نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للداخلية بزيارته الثالثة لأبيها دشن خلالها حفظه الله سد وادي أبيها، الذي شكل للمدينة شريان حياة يروي ظمأ الحلق وجفاف الزروع [١٥]، ثم تتابعت بعد ذلك زيارته الكريمة ورعايته الدائمة للمنطقة وأبنائها.

### ولي العهد في أبيها:

سعدت مدينة أبيها بعدة زيارات كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز منذ العقد الثامن من القرن الهجري الماضي عندما قام سموه بجولة على بعض مدن المنطقة الجنوبية، كانت من ضمنها مدينة أبيها، ثم أتبعها سموه بزيارات أخرى في العقد التاسع كان خلالها في معية إخوانه الملك فيصل والملك خالد والملك فهد؛ إلا أن مطلع عام ١٤١٩هـ شهد



خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله ورعاه - في زيارته لـ (أبيها) في ربيع الآخرة ١٣٩٤هـ.

حدثاً سعيداً لا ينسى إذ تنادى فيه أبناء منطقة عسير من كل مدينة وقرية من الجبال والسهول إثر سماعهم التبا السار عن قيام صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز بزيارة تفقدية لأبنائه في منطقة عسير، فتوافد الجميع على مدينة أبيها وأقاموا عشرات المخيمات استعداداً لاستقبال زائريهم الكريم.

وفي أجواء ربيعية ممطرة وصور وطنية رائعة، وصل سموه إلى مطار أبيها ظهر يوم الأحد السابع من شهر محرم، ووسط آلاف المستقبليين شق الموكب طريقه بصعوبة بالغة ومشاهد الفرح المتبادل تنبض بعشق التلاحم الصادق بين القيادة والمواطن، ولا أبالغ إذ قدرت أعداد أبناء القبائل المشاركين في مراسم الاستقبال من المطار إلى قصر القرعاء مقر

قدراها (٨٢٪) وتضاعفت سعة  
الحطات التحولية بنسبة  
٢٠٠/١٨].

ثم وضع سموه حجر الأساس  
لمنشآت جامعة الملك خالد بأبها،  
والتي كان مقرراً تسميتها جامعة  
الأمير عبد الله، إلا أن سموه خلال  
الحفل أمر بإطلاق اسم أخيه جلالة  
الملك خالد على الجامعة تخليداً  
لذكراه العطرة.

وفي مدينة أحد رفيدة وضع  
سموه حجر الأساس لطريق الأحد،

المطار مدينة أبها، كما أمر سموه بشق العديد من  
الطرق الرئيسية الجديدة التي سيكون لها أثر كبير  
في انسياب حركة المرور بين مدن المنطقة.

وكان سموه قد شرف مساء يوم وصوله الحفل  
الكبير، الذي أقامته إمارة منطقة عسير بالصالة  
الملكية بالخالدية، حيث احتوى الحفل على العديد من  
الفقرات البديعة، توجها صاحب السمو الملكي الأمير  
خالد الفيصل بن عبد العزيز بكلمة كانت في مجملها  
قطعة أدبية، تحمل أجمل صور البيان، وأنبئ مشاعر  
التعبير، أردت أن أستشهد ببعضها فوجدت أن  
الاختصار لملها لا يجوز... حاولت أن أصفها بما  
تستحق فلم أجد بلاغة ترقى لبلاغتها إلا أن أوردتها  
كاملة لقيمتها الأدبية ومناسبتها التاريخية... وها  
هي الكلمة كاملة كما تناقلتها القنوات الفضائية  
والإذاعية[١٩].

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



- صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز في زيارته لـ (أبها) في المحرم ١٤١٩هـ  
والى جانبه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل.

إقامة سموه بنحو ثلاثمائة ألف نسمة، توافدوا في  
إعلان عفوي يترجم الولاء الصادق والوطنية  
المخلصة، المترسخة في قلوب الجميع تجاه قيادتهم  
الحكيمة وهي مبادئ ثابتة وملموسة لدى كل أبناء  
الشعب السعودي في طول البلاد وعرضها[١٦].  
وعلى مدى ثمانية أيام قضاه سموه بين أبنائه في  
المنطقة كان ينتقل من موقع لآخر يفتتح هنا  
مشروعاً، ويضع هناك حجر أنساس لآخر، حيث  
افتتح حفظه الله محطة تحلية المياه وتوليد الكهرباء  
وخطوط نقل المياه من بلدة الشقيق على ساحل البحر  
الأحمر إلى منطقة عسير على جبال السروات، وذلك  
بطاقة تصديرية تبلغ (٨٣٤٠٠) متر مكعب من المياه  
العذبة يومياً كما أنها تنتج ٥٤ ميجاوات من  
الكهرباء، ويبلغ طول خطوط النقل من محطة الشقيق  
إلى خزان جبل خوير بأبها على ارتفاع (٢٩٧م) ٢٠٢  
نحو كم[١٧].

كما افتتح سموه مشروع توسعة المحطة المركزية  
لتوليد الطاقة الكهربائية، التي ارتفعت قدرتها  
التوليدية لتصل إلى (٤٤٠) ميجاوات بنسبة زيادة



سيدي: صاحب السمو الملكي  
الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي  
العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء  
ورئيس الحرس الوطني.  
أصحاب السمو الأمراء  
أصحاب المعالي والفضيلة الإخوة  
الحضور.  
السلام عليكم ورحمة الله  
وبركاته..

يا سيدي إن للباسح بالحب - صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز في زيارته لـ (أبها) في  
نشوة، ولتجديد العهد بالولاء موقف، عام ١٤٨٢هـ.

وحين وبدت أن أسجل نشوة الموقف

هذه استعيا القلم، وأشفقت الكلمة من حمل الأمانة،  
فتلفت إلى ملهمة الشعر والفنون، شاعرة المدائن  
والقرى عروس المصانيف أبها، فدنا الطير وغنى،  
وانتفض الورد ففاح شذا وعطرا، واهتز الشجر  
ورقص السحاب حياً وولاء يا سيدي.

يا سيدي لست بالذي يتناول على لحظته، أو  
يفغل عن مواطيء قدمه، حتى أرحب بصاحب الدار  
في داره، ورب الأسرة بين أبنائه، فما هذه المنطقة إلا  
جزء من بلادك، وما أهلها إلا أسرتك، وأنت المضيف  
وغيرك الضيوف، ولكنها الفرحة أثبت إلا أن تتشكل  
كلمة، وتثبت حروفها بين يديك تغرد حباً وولاء يا  
سيدي.

يا سيدي هذه عسير قد جاءت جموعاً تتدفق،  
وسيوفاً تتألق، الشوق داعيها، والحب حاديها، تقدم  
الشكر والعرفان، يهتف بالحب إنسانها، فترد  
بالتأكيد جبالها، وفي لحظة الشوق العظيم امتزج  
الإنسان بأرضه، فاحترمت الجبال طرقاً، نفذت بين  
أحشائها أبقاعاً، ونقلت على متونها جحافل العلم

والعلاج، إلى كل قرية ومدينة، تنير العقول وتعالج  
النفوس، فتقهقر الجهل وتراجع المرض، وما أن  
استخضاء الفكر بالعلم، حتى أنبرى الإنسان  
السعودي يبني للمجد صروحاً، ويزرع للمستقبل  
أملاً، ويسجل للتاريخ مثلاً، فلم يعد أبهى من أبها ولا  
عسير في عسير. تزينت البلاد بالحدائق والغابات،  
يسترها رداء السحاب نهاراً، وتطوقها أساور  
الكهرباء ليلاً، وامتدت كل قرية تصافح أختها، بيد  
من طريق وبرعشة من كهرباء، فديت في كل واد  
وعرق حياة.. حياة تعين الشباب على مستقبل  
زاهر، وتمسح بيد الحنان مقلة عاجز فارتفعت الأكف  
دعاء ووفاء، حباً وولاء، يا سيدي.

يا سيدي إن للماء في هذه المنطقة قصة، وبشاء  
الله أن تكون قيادتنا كعادتها بطل الخير في كل  
قصة، فمنذ أعوام افتتح أخوك الملك المفدى بيده  
الكريمة سد أبها، وما هي يدك الكريمة اليوم تفتح  
مشروع تحلية مياه البحر، وكأنكما والقدر، وهذا  
الجبل الأشم، على موعد فتجتمع قمة العطاء مع قمة

## حملت إليك جبالها بشموخها وسهولها وتلالها الخضراء

وقبيل نهاية الاحتفال ترجل سموه من المنصة إلى وسط الساحة، حيث شارك أبناء فرحتهم وأدى معهم العرضة المحلية.

وفي مساء يوم الثلاثاء أقام سموه حفل عشاء تكريماً لأبناء منطقة عسير، وفي اليوم التالي أقامت قيادة المنطقة العرض العسكري الكبير تكريماً لسموه، ويحضر صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وقيل مغادرته مدينة أبها متوجهاً إلى محافظة بيشة مروراً بالنماص وسبت العليا وغيرها من المدن والقرى على طول الطريق، رعى سموه مساء الخميس الحادي عشر من شهر محرم حفل وضع حجر الأساس لمنشآت صحيفة الوطن، على طريق المطار فكان ذلك مسك الختام للمشاريع التي رعى سموه احتفالاتها في مدينة أبها.

## سلطان الخير في أبها:

في شهر شوال من عام ١٤٢٨هـ قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بزيارته الأولى لأبها، ليتفقد الأحوال ثم أتبعها سموه الكريم بزيارة أخرى في ربيع الآخرة عام ١٤٢٨هـ، وفي هذه الزيارة قام سموه بوضع حجر الأساس لمدينة الملك فيصل العسكرية [٢١]، ومنذ ذلك الحين والمنطقة تحظى بمكانة في قلب سلطان الخير، الذي لا يكاد يمضي عام إلا وقد اكتحلت عيناه برؤية إنسان ومكان هذه المنطقة، فتتوشع أبها وأهلها برداء السعادة، وتخرج لتبادل زائرها الشوق احتفاء

الوفاء، وتلتقي على يمينك قطرة ماء السحاب مع قطرة ماء البحر، فتجري المياه دليلاً حياة، وترتفع الأكف دعاء ووفاء حياً وولاء يا سيدي.

وأخيراً وهذه لوحة عسير تكتمل ألوانها زهواً وسيموا، تأتي أريجكك السعودية العظيمة، إلا أن توطرها يعبق الكلمة، فكانت كلمة رجل الوطن على مستوى الوطن صحيفة الوطن، عشت يا سيدي رمزاً للوطن، في ظل أخيك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سلمه الله وأيده.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وفي مساء اليوم الثاني لزيارة سموه أقام أهالي منطقة عسير حفلاً شعبياً كبيراً على شرف سموه، وذلك بساحة البحار وسط مدينة أبها. أقيمت فيه العديد من الكلمات والقصائد الترحيبية بسموه الكريم، كما شاركت كافة قبائل المنطقة باستعراضات شعبية، رغم انهمار الأمطار منذ صباح ذلك اليوم، فكان الاحتفال من أروع ما شهدته هذه الساحة من احتفالات على مر الزمان، توافد إليها الشباب والشيوخ يحملون البنادق والسيوف في أيديهم والحب والولاء في قلوبهم.

قال شاعرهم في مطلع قصيدة له ألقاها في الاحتفال [٢٠]:

وفدت عليك محبة وولاء  
تزجي إليك قلوبها البيضاء  
أمالها معزوفة من فرجة  
أشياؤها لا تشبه الأشياء  
هذي عسير خيولها وثابة  
حملت إليك سقاها والماء

بمقدمه الميمون، ومنها نذكر على سبيل المثال لا الحصر زيارة سموه عام ١٤١١هـ. حيث شرف بعد عيد الفطر مهرجان النصر الذي أقيم بمناسبة تحرير دولة الكويت، وبعد عيد الأضحى من عام ١٤١٧هـ رعى سموه الكريم حفل افتتاح مشاريع الشركة الوطنية للتنمية السياحية في كل من أبها الجديدة والسودة والقرعاء... وغيرها.

كما شرف سموه ضمن زيارته الكريمة في شهر ذي الحجة من عام ١٤١٨هـ حفل المنطقة الكبير المقام ابتهاجاً بعودة سموه من رحلته العلاجية سليماً معافى بحمد الله، وقد تبرع سموه خلال الحفل بمبلغ عشرة ملايين ريال لإنشاء كلية للسياحة بمدينة أبها [٢٢]، وهكذا تتابع بالخير زيارات سلطان الخير الميمونة في كل عام.

بهذا العرض المختصر للزيارات الكريمة التي قام بها ولاية الأمر قادة الوطن لهذه المنطقة، نلمس عمق التواصل ومدى الاهتمام بسعادة وراحة الإنسان، على امتداد خارطة الوطن، فنجحت بذلك سياسة التواصل والباب المفتوح في تعميق المحبة والتلاحم، على كل النظم السياسية المصطنعة في الشرق أو في الغرب، لأنها سياسة مبنية على الحقوق المتبادلة بين الواعي والرعية، كما نظمها دستور هذه البلاد، كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

### الهوامش:

- (١، ٢، ٣) ابن ماضي، منكرات، تركي بن محمد الماضي، ص ٤٦١ - ط ١، ١٤١٧هـ.
- (٤) عبد الله بن إلياس، أوراق من تاريخ عسير، تحقيق الدكتور غيثان بن علي جريس، مجلة بيار، عدد (٢٢)، ١٤١٨هـ.

(٦، ٥) من قصيدة للأستاذ منير العجلاني نشرت في المجلة العربية، العدد الافتتاحي، شعبان ١٣٩٥هـ.

(٧) عبد الله بن علي بن حميد، أبيب من عسير، ص ٩٢، ط ١، ١٤٠٠هـ.

(٨) منير العجلاني، المجلة العربية، مصدر سابق.

(٩) مدينة الملك فيصل العسكرية، كتيب إعلامي ١٣٩٦هـ.

(١٠، ١١، ١٢، ١٣) نسخة من الشريط المصور لحفل الاستقبال يوجد منه نسخة بمكتبة الباحث.

(١٤) عسير في عام، إمارة منطقة عسير، مصدر سابق ١٣٩٢هـ.

(١٥) كتيب سد وادي أبها، وزارة الإعلام، مصدر سابق.

(١٦) كنت حاضراً لمعظم المناسبات والاحتفالات التي أقيمت ابتهاجاً بزيارة سموه وكنت أسجل أحداث الزيارة أولاً بأول.

(١٧) كتيب عن مشروع محطة التحلية والبحري الكهربائية وخط نقل المياه، المؤسسة العامة لتحلية المياه صدر بمناسبة افتتاح المشروع.

(١٨) كتيب بمناسبة حفل افتتاح مشروع التوسعة، الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية.

(١٩) يوجد بمكتبة الباحث المرفئة نسخة من الشريط المصور للاحتفالات.

(٢٠) مطلع قصيدة للأستاذ علي آل عمر عسيري، أقيمت في حفل الأملاني.

(٢١) مدينة الملك فيصل العسكرية، كتيب إعلامي، مصدر سابق.

(٢٢) كان الباحث مشاركاً في الاحتفالات التي أقيمت على شرف سموه.

# سَرِيَّةُ الْهَوَى إِلَى أَبِيهِ

## (زَهْرٌ وَنَحْلٌ وَفِيلَسُوفٌ)

إِنْ شَفَكَ الْوَجْدُ فَاَنْهَلْ مِنْ لَمَى أَبِيهَا

فَمَنْ لَمَاهَا الشَّفَا لِلْقُبْلَةِ الْوَلَهَى

شِعَاءَ نَشْتَاقٍ قَرِيْاً مِنْ مَرَابِعِهَا

ذَاتِ الْبِهَاءِ الْمِبَاهِي وَالذَّرَى الْإِبْهَى

فِيهَا أَسْوَدُ دِهَاءٍ فِي مَاسِدِهَا

بَلَّتْ عَلَيْهَا الظَّبَا فِي نَهْجِهَا مَعَهَا [١]

فِيهَا لَكُلِّ حَبِيبٍ رَوْضَةٌ حَفَّتْ

بِكُلِّ زَاهٍ عَلَى قَدِّ الصَّبَا زَهَى

نَابَتْ قَلْبَيْتٌ وَالْأَشْوَاقُ تَسْبِقُنِي

كَالنَحْلِ يَصْنَدِي فَيُلْقِي الرُّوْضَةَ الْأَزْهَرِي [٢]

يَعْبُ مِنْهَا فَلَا الْأَزْهَارُ مَانَعَةٌ

وَإِنْ تَرَوْنِي حَبِيتُهُ الْعَبَّةَ الْأَشْهَى

وَإِنْ غَدَا ارْتَدَّ فِي دَابِّ لَمْنِهَا

فَلَا تَرَى الدَّأْبَ مِنْ عُرْمَانِهِ أَوْهَى [٣]

وَلَا تَرَى ثِقْلَةَ السُّكْرَانِ تَشْقَلُهُ

وَلَا تَرَى غَافِيَا أَوْ عَازِفَا عَنْهَا [٤]

كَلَّمْنَا الرَّيُّ مِنْ أَزْهَارِهَا ظَلَمَا

يَشْتَدُّ مَا اشْتَدَّ رَشْفُ الظَّامِي الشَّهَامِ [٥]

\*\*\*

سَاعَلْتُ عَنْ سِرِّهَا الْمَكْتُونِ فَاِبْتَسَمْتُ

صَغَرَى الْبَرَاعِمِ لِلْكِبَرَى بَنَى سَلَهَا

فَاشْتَدَّ سَوْلِي كَشْتَانِ الْفِيلَسُوفِ مَتَى

عَنَاهُ شَأْنٌ فَلَا يَلْهِيهِ مَا لَهَى

وَكَلَّمَا جَنَّتْ كِبَرَى افْتَرَّ مَبْسَمُهَا

كَالسَّابِقَاتِ وَكَانَتْ فِي الدَّهَا إِذْهَى

تُغَرِّي بِعَيْنِ رُغَابِ زَيْنِ لَذَّتُهُ

وَقَدْ تَأَلَّفَنَ نَحْلًا لَمْ يُفْلَسَفْهَا [٦]

وَمَا أَنَا غَيْرُ صَادٍ فِيهِ لَوْعَتُهُ

شَبَّتْ فَعَمَّهُمْ أَنْ يَا زَهْرُ عَطَلَهَا

\*\*\*

وَإِذَا أَبِي الزَّهْرُ، ذَا نَحْلٍ يُعْلَمُنَا

أَسْرَارَ رَضْبِ نَرَاهَا لَمْ يُطْفَأْهَا





شعر :

د. بهاء بن حسين عزي - جدة

فيا ظما الشوق قد جتنا مرابعها  
ولتبق مَعَنَا لرضب منه لا تنهي [١١]  
وانصتْ لهمس المناجي من براعها  
أزهي فشقْ من أكامه البُلْها  
ما العبْ إلا الشفاء، فاقدمْ، تقول لنا  
تلك البراعمُ، واهنا .. أنت في أبها

### الهوامش:

(٥) هذه القصيدة من ديوان (نو العصف  
والريحان) أمهيا تحية لدينة أبها الجميلة بمنطقه  
عسير.

(١) دلت عليها: تجرأت عليها في لطف ودلال.

(٢) يصدئ: يظلم، ، يلقي: يجد.

(٣) عزماته: عزمته.

(٤) ثقلة: فتور يصيب الجسم.

(٥) الشها: الشها .. الكثير الشهوة.

(٦) تالفن: إستمعن.

(٧) يبدء: يفجأ.

(٨) التيهاء: التيهاء .. الأرض الواسعة التي قد

يضل فيها المرء.

(٩) الكثة: حقيقة الشيء وجوهه.

(١٠) أو تنهي: أو تمنع.

(١١) لا تنهي: لا نكتفي (من الرضاب) ولا نشبع.



نراه يخفقُ خفقا فوق زهرته  
كلُّ بالخفق يجني سرها منها  
والزهرُ يخفي لامرُكته لذته  
بجدة يده الشها بها بدعا [٧]  
والنخل الزهر مشتاق بفطرتة  
يفشى الجبال له والغابة لتيها [٨]  
فهل سيشتاق زهرا إن تعشقه

أخسى إليه بكته فيه أو أنهى؟ [٩]

فالعَبُّ من زهرة أجدى لعاشقها  
وإن تخفن بسر يكتم الكنها

لها من الفيت سقيا كل برعمة

والطعم من ريها تطاه أو تنهي [١٠]

ومنتهى علمنا طعم تجود به

بكرأ لدى الذوق فيه السر ما شهى

\*\*\*

مفاتن فيك أبها كيف أسردُها

وذا عذابني مع الزهر الذي زهي

وأرضك البكر للفراس منبتة

من كل زوج بهيج فتنة أزهي

# تعقيقات عرضية

•• هذه الصفحات، تصحيح وتعقيب على بعض ما جاء في بعض المطبوعات العربية من كتب وصحف ومجلات .. وكان الأستاذ الدكتور على جواد الطاهر - رحمه الله رحمة واسعة - قد أثر مجلته المنهل بعدد وأقر منها - سبق نشر الكثير منه .. ويسعدنا أن نواصل نشر ما تبقى من هذه الأوراق.

## مجلات

الأفق: ١٩٨٩/١٢/٧

- نقولا زيادة يروي ذكرياته: القاهرة - ص ٣٢  
«وكانت من المؤسسات النشطة في المجال الفكري في القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر - والمجلة التي كانت تصدر عنها وهي «الرسالة» كانت واحدة من الصحف التي أخذنا عنها الكثير من أفكارنا» - كانت الرحلة في عطلة الشتاء لسنة ١٩٣٢ - ١٩٣٤، وعلى الصفحة ٣٤ صورة لغلاف مجلة الرسالة.

أ - لم تكن مجلة «الرسالة» تصدر عن لجنة التأليف والترجمة والنشر (وإن تكون)، أنها مجلة يصدرها «فرده» واحد هو الأستاذ أحمد حسن الزيات.  
ب - أما المجلة التي صدرت عن «لجنة التأليف» فهي الثقافة، وقد صدرت متأخراً عن ذلك التاريخ (صدرت في ٢ يناير من سنة ١٩٣٩).

الوطن العربي: ١٩٨٩/١٢/١٥

- ص ٤٧ في سؤال موجه الى امرأة: «كتاب قراتيه وأعجبك، الصحيح: قرأت - والحال تكرر في المقابلات هذه الأيام؟»

العواصم: ١٩٨٩/١١/٢٤

- ص ٦٧ «حاول» أن يكشف قيم جديدة: «قيماً اليوم السابح: ١٩٨٩/١٢/١٨ ص ٣٥ «يبدأ» الشباب شاعراً، ثم يتحول الى ناثر» د - على شلش -

العراق - الصحيح: د - على شلش - مصر.

ص ٣٧ «الرومانطيقية .. الرومانتيكية» كلمة واحدة وردت بلغظين والمتحدث واحد، وفي فقرة واحدة.

الجيل: كانون الأول ١٩٨٩

ص ١٥١ «أمثال الشعوب في الزواج»  
(الزواج كالقلعة المحاصرة، من في الخارج يرغب في الدخول، ومن في الداخل يتمنى الخروج) - «عربي» ليس للعرب هذا المثل! فمن أين جاءت نسبته اليهم؟

كل العرب: ١٩٨٩/١٢/٢٥

- «شقيقه» - «شقيقي»: أخوه، أخي - فقد حسن التمييز بين الشقيق والأخ، والشقيق من كان أخاً من الأم والأب، والأخ من كان من أحدهما.

المنار: شهرية، باريس - القاهرة، كانون أول ١٩٨٩

ص ١٥٥ «مدرسة فرانكفورت (٠٠٠) تبدو الكتابة عن هذه المدرسة مهمة صعبة، بالنظر الى غزارة إسهاماتها، وتباين وجهات النظر حولها (٠٠٠)»  
ناهينا عن توالي أكثر من جيل،  
ناهيك من توالي أكثر من جيل،  
ناهيك من توالي أكثر من جيل.



بقلم: د. علي جواد الطاهر

« رحمه الله »

الذي يلي «ناهيك» من حروف الجر هو الحرف «من».

#### كل العربي: ١٩٩٠/١/١

«من ٢٦» خطاب «و ينحى منحى...»  
ينحو منحى.

#### كل العربي: ١٩٩٠/١/٨

«... السورية» أندريه بروتون «في عام ١٩٣٠ كان لقاءه بـ «نادجاء» التي أعطى اسمها لقصيدته الشهيرة: لقصته. إذا كانت شهيرة، وهي كذلك، فهل قرأتها لتسميها هكذا: قصيدة؟ انها قصة».

#### الوطن العربي: ١٩٩٠/١/١

يقول الدكتور عبد الوهاب رواج: لدى دراسة الأسماء اليمنية تبين أن خمسة ملايين، وهو تعداد اليمن قبل الثورة، كانوا يتعاملون بمئة اسم فقط لا غير.

#### المصور: دار الهلال القاهرة ٢٣ جمادى الأولى

١٩٤١/٢٢ ديسمبر

ص ٦٨ «... ترجمة (الف ليلة وليلة) باعتبارها نموذجاً للأدب العربي في مصر، ونشرت لأول مرة بالفرنسية في كلكتا بالهند عام ١٨٢٨م وترجمت بعد ذلك للانجليزية عدة مرات أهمها ترجمة ريتشارد بيرقون» «... محمد عناني الاستاذ بآداب القاهرة ورئيس تحرير مجلة المسرح، نشرت لأول مرة بالفرنسية في باريس ١٧٠٤ - ١٧١٦».

#### الوطن العربي: ١٩٩٠/١/٢٦

«مجلة (أدب) اللبنانية التي كان يرأس تحريرها يوسف الخال»

يرأس يرأس والذي أعرفه جيداً أن لبنان - وحدها - تخطى في هذا الفعل فكتبت «رأس يرأس».

وهو خطأ صحيحة: رأس يرأس - وإذا عجبت - قليلاً - أن أرى الخطأ على قلم مصري!

#### الثقافة العالمية:

(تصدر دورية كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت) العدد (٥٠)، السنة التاسعة، جمادى الآخرة ١٤١٠/ يناير ١٩٩٠.

١ - ص ١٦٠ «يندرسون جميعهم مواداً وخدمة مواداً لأنها ممزوجة من الصرف».

٢ - ص ١٧٣ «جورج سان» الاسم المستعار للكاتبة الفرنسية المشهورة - اللقط صحيح، ولكن سين «سان» أقرب الى الصاد، واعتدنا أن نكتب الاسم بالعربية: جورج صائد متابعة للفظ الحروف التي تكونه (لا اللفظ الفرنسي) SAND.

#### البيان: (مجلة فكرية شهرية محكمة، تصدرها

#### رابطة الأدباء في الكويت)

العدد ٢٨٧، فبراير - شباط ١٩٩٠/ جمادى الثاني ١٤١٠هـ.

١ - جمادى الثاني: جمادى (وهي مؤنثة) الآخرة.  
٢ - ص ٨٦ «كان سليمان قتي معذباً، يسبح في الأرض بلا وطن»: يسبح.

#### المصور: دار الهلال، القاهرة ٢٣ جمادى الأولى

١٩٤١/٢٢ ديسمبر ١٩٨٩.

١ - ص ٥٩ يقول رجاء النقاش بعنوان «لماذا يا «لوسي»» «... لقد وقع في يدي منذ أيام كتاب صدر حديثاً في طباعة أنيقة عن مكتبة «الحبة»... عنوانه «الأصالة والمعاصرة في فكر طه حسين» ومؤلفة الكتاب «لوسي يعقوب»... وقعت عيني على فصل عنوانه «المعارك السياسية والأدبية في حياة طه حسين».

ومنز السطور الأولى لهذا الفصل تذكرت أن هذا الكلام ليس لصاحبة الكتاب، ولكنه كلام كتبت في دراسة لي بعنوان «طه حسين والأحزاب السياسية» والدراسة منشورة في كتابي «أدباء معاصرون» الذي صدرت منه ثلاث طبعات منذ سنة ١٩٦٨ إلى الآن، ومن دراستي عن طه حسين نقلت الكاتبة خمس صفحات كاملة الصفحات التي تبدأ في كتابها من صفحة ٦٥ إلى صفحة ٧٠.

وقد تصورت أن الكاتبة سوف تتسبب هذه الصفحات العديدة إلى كاتبها الأصلي (٠٠٠) ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك بل نسبت الصفحات المنقولة كلها إلى نفسها.

ولصوص الثقافة يفعلون ذلك بي وأنا حي أرزق، كما أنني أحمل قلبي في يدي وأكتب كل أسبوع في مجلة معروفة وأستطيع أن أدافع عن نفسي ضد هؤلاء اللصوص فكيف يكون الحال مع أصحاب الأقلام الذين رحلوا عن الدنيا ولم يعنوا قاندين على رد عنوان الموصوص على جهودهم الفكرية المختلفة (٠٠٠).

«ولا حل لهذه الظاهرة التي انتشرت في بلادنا في السنوات الأخيرة إلا إعادة النظر في قوانين النشر وتشديد العقوبة على السرقات الأدبية والفكرية (٠٠٠) أن الضمير معدوم عند بعض الذين حملوا القلم في غفلة من الزمان».

كل العرب: ١/٢٩ - ١٩٩٠ - ٣ رجب ١٤١٠

ص ٥٢

- ١ - «الخروج من أسار» وتكرر: الصحيح: أسار.
- ٢ - «الكتاب المترجم للعربية» «الكتابة والاختلاف»:
- المترجم إلى العربية - الكتابة والاختلاف.
- ٣ - «حتى لو يكن هذا المفهوم موجوداً» أما أن يكون الصحيح حتى لو لم يكن، وأما حتى لو يكن.

الأقلام: ١ شباط ١٩٩٠

«نجد حضورها» ليس فقط في الشعر - بل في

القصة والرواية أيضاً: «نجد حضورها في القصة والرواية كما (نجد) في الشعر».

اليوم السابع: باريس ١٥ كانون الثاني ١٩٩٠.

١ - ص ٣٥ محمود القبطة: محمود القبطة (والخطا مطبعي)

- مطوله «تحمل عنوان حفار القبور» - مطوله بعنوان ٠٠، أو عنوانها.

- «السياب لم ينعي مدينته»، لم ينح.

٢ - ص ٣٦ «دراسته أعابت الكثير من الآراء»: عابت، الفعل ثلاثي، متعد.

- «البحث» - ليس تأثق في البناء: ليس تأثقا.

٣ - ص ٣٩ «٠٠٠ لم يريد أن»: لم يريد.

لوتس: (مجلة اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا) العدد (٧٠) ١٩٨٩.

الافتتاحية: «٠٠٠ لكن ذلك كله لن يدفع سوى إلى مزيد من التساؤل حول المصير».

التعبير «لن يدفع سوى إلى ٠٠٠ غير عربي، أهون منه: «٠٠٠ لن يدفع إلى سوى مزيد» إذا كان لابد من استعمال «سوى» هنا - ولا فالأنسب استعمال «إلا» - «لن يدفع إلا إلى مزيد» وكثر الكلام على «حول» الواردة فهي ترجمة عن اللغات الأوروبية، وتجعل «التساؤل» المطلوب بعيداً عن صلب المصير، ويكفي أنه «حوله» وليس عنه.

الأقلام: بغداد، آذار ١٩٩٠

- ص ١١٨ «وعلى عالم الأثنوغرافيا أن لا يسوح في المناطق الأخرى».

صحيح «يسوح»: يسبح «٠٠٠ سباح في الأرض يسبح سياحة».

والجمع: سباح يضم السين وتشديد الحاء.

المرأة: بغداد آذار ١٩٩٠

ص ١٢ «من يستقرى» صفحات المجد - يجدها صحيح - يستقرى: يستقرى (باليا)، ومن غير

همزة - والفعل الماضي: استقرى يستقرى.

# الغريب

شعر : على أحمد الرفاعي  
- جازان -

سأطنتني بوحى من روابيها  
هل أنت لم تبلغ مراميهها  
وكم نظرت إلى الدنيا وزخرفها  
فلم أشاهد غير راغب فيهها  
بحر يموج بالأهوال منزعه  
قعر المحيط لم تبلغ أقاصيهها  
والناس كالزرع والأيام تحصد  
جنح البعوضة وزناً لا تساويهها  
فكن غريباً فما الدنيا بدائمة  
فكم أطاحت بمن عمروا صياصيهها  
قرن ٠٠ يمر كالحظا ثانية  
والنفس لا تدرك الساعات تطويهها  
من عاش غرراً فالأيام توقظه  
متى تقضت أعلاها ودانيهها  
والطفل كالشيخ فالأحداث تجمعهم  
ولا اختلاف إلا في أساميها  
بعد الممات سؤال من يجاوبه  
نال الجنان بفوز في أعاليهها  
وصل ربي على المختار سيدينا  
محمد الهادي خير ذاكر فيهها

ذاك الفصل كان  
نتيجة الرجة  
الأولى بشأن  
كتاب  
الشعر  
الجاهلي،  
وهذا باطل،  
لأن الدكتور  
لم ينقل من  
الجامعة بسبب  
كتاب الشعر الجاهلي بل



عاقبه استنفاؤه المسئولون حينئذ على البقاء، ثم أحدث  
فتنة أخرى تجاهلها الأستاذ الكيالي تماماً وتجاهلها جل  
من كتب عن طه حسين حين اقتفوا أثره، وبذلك أسدلوا  
الستار عن المسألة الأليمة التي أدت إلى فصل الدكتور  
طه حسين من الجامعة، والتي بسببها ألف الأستاذ الكبير  
الشيخ محمد أحمد عرفة كتابه (نقض مطاعن في القرآن  
الكريم) الذي نخسه بهذا الحديث: والأستاذ عرفة - رحمه  
الله - كان عضواً بجماعة كبار العلماء بالأزهر، ومن  
أعلام الفكر الإسلامي الحديث [١].

يقول الأستاذ الكيالي (لقد أثار الأستاذ عبد الحميد  
سميع في البرلمان - وكان رحمه الله وغفر له - من أئمة  
الرجعية في مصر، أثار قضية كتاب (في الشعر  
الجاهلي) من جديد، وكان على رأس الحكم اسماعيل  
صدقي باشا، وكان وزير المعارف محمد حلمي عيسى،  
ولم تكن الأمور بينه وبين الدكتور طه على ما يرام،  
لاختلاف نظرهما في كثير من قضايا الفكر، ومن جهة  
أخرى فقد كانت نزعة الدكتور طه حسين السياسية  
تتناقض نزعة الحكومة، وأراد صدقي باشا أن يستخدم  
أدب طه حسين في دعم سياسته

فأبى ذلك، وكان هذا الرفض من  
العوامل التي حدثت بالحكومة أن  
تتفح نوابها الرجعيين أن يثيروا



بقلم: أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة

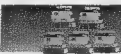
# نقض مطاعن في القرآن الكريم تأليف الأستاذ: محمد أحمد عرفة

ظهر هذا الكتاب الرائع ليدفع باطلا يتجه إلى كتاب  
الله عز وجل، وقد أحس كاتب هذا الطعن أن نشره بين  
الناس سيعيد عليه صيحة عاتية لاقى مثلها حين قام  
بموقف مشابه، فرأى أن يمليه على طلاب كلية الآداب  
بمصر، ليمكنه التفصل منه عند الحساب الجنائي، ولكن  
الطلاب مخلصون لدينهم، وقد عرفوا مكان الخطر فيما  
يلقى عليهم، فدفعوا بمذكراتهم إلى العلماء، وبنو نوبها  
في الصحف، فقامت الرجة الثانية.

على أن أهم ما نشير إليه قبل الحديث عن كتاب  
(نقض مطاعن في القرآن الكريم) أن كثيرا ممن أروخوا  
للدكتور طه حسين قد أصرّوا على تجاهل هذا الحدث،  
وجعلوا يتحدثون عن الضجة الأولى، وكأنها السبب  
المباشر فيما جد من نقله من الجامعة، وهو خلط متعمد  
ينكره الواقع الفعلي، كما أنهم تجنّوا على رجل بارز من  
دعاة الفكرة الإسلامية فجعلوه رجعياً مجبوراً صنيعة  
وضع سياسي، وهذا ظلم آخر يجب أن تكشف عنه، لأن  
للحق سلطاناً لا يقهر، وقد ذهبت رجال هذه المعركة إلى  
دار البقاء جميعاً، وعلى الباحث أن يجد النقاط في أمور  
ملموسة كيلا يتيح لغيره منفذاً للتدليس والادعاء..

لقد كتب الأستاذ سامي الكيالي صاحب مجلة  
الحديث كتابه (مع طه حسين) ليطمس الحقيقة الثانية،  
وقد قال إنه رجع إلى أوثق المصادر، وكان الدكتور طه  
عند صدور الكتاب وزيراً للمعارف، فسأد ذلك على رواج  
ما كتب، وتعدد طبعاته، ولكنه تحدث عن فصل طه حسين  
من الجامعة في عهد اسماعيل صدقي بما يدل على أن

جملته الأولى والثانية - ١٤٢ هـ - سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩ م



# فقران الحكمة

يقسم قديما القرآن الحكمة حين على طلبة كية الآداب  
في الجامعة المصرية

رقت على تصحيحه وعلق عليه بعض النسخ  
السيد محمد رشيد رضا  
صاحب المنار  
(الطبعة الأولى في سنة ١٣٥١)

مطبعة دار الفكر في مصر

## غلاف الكتاب

أعيد ما تعبتون، ويمتاز بقطع الفكرة واقتضاب المعاني،  
والخلو النام من التشريع، ويكثر فيه القسم بالشمس  
والعصر والنجوم والضحى الى آخر ما هو جدير بالنباتات  
الجاهلة الساذجة التي تشبه مكة تأخرًا وانحطاطًا، أما  
القسم المدني فهو هادئ لين وادع يقابل السوء بالسنى  
ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة مثل (لو كان فيها آلهة  
إلا الله لفسدتا).

٢ - يمتاز القسم المدني بأحكام الشريعة كالمواثيق  
والوصايا والزواج والطلاق ولا شك أن هذا أثر واضح من  
آثار التوراة والبيئة اليهودية التي نثقت المهاجرين ثقافة  
واضحة يشهد بها هذا التغير الفجائي الذي ظهر على  
أسلوب القرآن. أما طول الآيات في هذا القسم فجلي  
ظاهر، وأما أفكاره فهي منسجمة متسلسلة ترمى أحياناً  
إلى غايات اجتماعية وأخلاقية، وعلى الجملة فما في هذا  
القسم المدني من الهدوء والمنطق والتشريع والتقصي  
والتاريخ يدل دلالة صريحة على أن الظروف التي أحاطت  
بهذا الكتاب إبان نشأته قد تطورت تطوراً قوياً!

٤ - هناك حروف غير مفهومة بدت بها بعض السور  
مثل طس، وكهيمص، حم، عسق. فهذه كلمات ربما قصد  
منها التهويل أو إظهار القرآن في مظهر عميق مخيف، أو

في البرلمان قضيته مرة ثانية ليؤلبوا عليه الرأي العام،  
ودفعوا الأزهر من جديد ليسندوا الحكومة في هذا  
الاتجاه فنقلوا طه حسين من الجامعة إلى وزارة  
المعارف [٢].

وهذا الكلام خطأ، لا أدرى أكان مقصوداً متعمداً أو  
جاء عن جهل بالواقع، لأن قضية الشعر الجاهلي لم تكن  
مجال سؤال الأستاذ عبد الحميد سعيد، بل كان السؤال  
خاصاً بما هو أوجه وأنتج كما سنبينه في هذا المقال،  
كما أن الأستاذ المجاهد عبد الحميد سعيد، لم يكن  
رجعياً من أتباع الوزارة، ولكنه كان مستقلاً لا ينتمى إلى  
حزب الحكومة وهو بعد رئيس جمعية الشبان المسلمين،  
وصاحب الجهاد الإسلامي العظيم، إذ تطوع في شبابه  
مجاهداً في حرب البلقان مع جيش الخلافة الإسلامية، ثم  
تطوع مجاهداً في ليبيا حين داهمها الطليان، وأبلى بلاءً  
حسناً بجسمه وعقله معاً، ثم مازال صوت الإسلام في كل  
معركة تقوم بينه وبين المستعمرين في شتى بلاد الإسلام،  
ويطل كبير مثل هذا البطل لن يكون صنيعه وزارة غير  
شعبية ولكنه مضى على سنته في الفيرة على الدين  
وحقائق القرآن! وإذا كان المجاهد المهاجر إلى ساحات  
الخطر الحربي في وجوه الأعداء رجعياً، فهل يكون  
القاعون عن نصرة إخوانهم تقدميين وأحراراً أولى فكر  
وزعامة؟ أهون ما يقال عن الأستاذ الكيالي أنه لم يعرف  
شيئاً عن البطل الباسل عبد الحميد سعيد، كما لم يعرف  
شيئاً عن سؤاله البرلمان، فلم يكن باحثاً ولكنه مخبر  
صحيفة يسمع كلاماً فينقله دون تصحيح.

إن نص البيان الذي ألقاه الدكتور عبد الحميد سعيد  
ينور حول الأسلوب القرآني، كما يراه طه حسين، وقد  
جاء في البيان ما يلي [٣]:

١ - إن في القرآن أسلوبين متعارضين لا تربط الأول  
بالثاني صلة ولا علاقة، مما يدفعنا إلى أن هذا الكتاب قد  
خضع لظروف مختلفة، فمثلاً نرى القسم المكي منه يمتاز  
بكل مميزات الأوساط المنحطة كما نشاهد أن القسم  
الثاني وهو المدني تلوح عليه أمارات الثقافة والاستنارة.

٢ - القسم المكي ينفرد بالعنف والشدة والقسوة  
والتهديد مثل، (تبت يد أبي لهب) - (فصّب عليهم ريك  
سوط عذاب) - (كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم)  
كما ينفرد بالهروب من المناقشة مثل (يا أيها الكافرون لا

هي رموز وضعت لتمييز المصاحف المختلفة، التي كانت موضوعة عند العرب، فمثلاً كهيميص رمز لمصحف ابن مسعود، وطمس رمز لمصحف ابن عمر، ثم ألحقها الزمن بالقرآن فصارت قرآناً.

هذه هي الأراء الشاذة التي سببت سؤال الدكتور عبد الحميد سعيد، وتحتم بعدها نقل الدكتور طه حسين إلى وزارة المعارف، وهي أراء أثارت معركة مطوية في الأمة المصرية على صفحات الجرائد أمداً طويلاً، وقام كبار العلماء والأدباء بتفتينها على صفحات أمهات الجرائد، ومنع بدواً شبهاتها الضالة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار، والأساتذ محمد لطفي جمعة والأساتذ عبد العظيم الزرقاني وغيرهم، ولكن الباعث العلامة الكبير الأستاذ محمد أحمد عرفه أفرد لها كتاباً خاصاً تناولها بالبسط الحميد في التقديد، وأضاف إلى كتابه مقالات أخرى كان قد نشرها في نقض أراء أخرى للدكتور طه حسين حتى بلغ كتابه مبلغاً قوياً في الكم والكيف معاً مع مقدمة شافية للسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار استغرقت إحدى وثلاثين صفحة! أفيعقل بعد هذا كله أن ينسى مؤلف تاريخ الدكتور طه حسين هذه المعركة الصاخبة، ويجعلوا ما تم من نقله إلى وزارة المعارف كان بسبب معركة (الشعر الجاهلي) وفي أي عالم نعيش؟ إن تجاهلنا الحق المرير، وقمنا مع ذلك بتجريح علم من أعلام الإسلام في هذا العصر هو الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد، ومكانه في أمته الإسلامية الكبرى راسخ مكين.

بدأ الأستاذ محمد عرفه كتابه بمقدمة موجزة تحدد موضوعه، ثم اتبعها بنص السؤال البرلماني الذي تقدم به الدكتور عبد الحميد سعيد، وأتى بعد ذلك بتفصيل شاف لتفنيد كل ما أرجف به الدكتور طه حسين، ومثل هذا المثال لا يستطیع أن يلخص مهما أوجز واكتنز كل ما قال الأستاذ الناقض الناقد، ولكننا نأتي بفقرات صائبة تكفي وحدها لهدم هذه الأباطيل.

ففي مجال القول بأن القسم المكي من القرآن جاء خالياً من المنطق على عكس القسم المدني، بدأ الأستاذ مؤكداً أن القسمين معاً يشتملان على المنطق العقلي المقنع، وإذا اعترف طه حسين للقسم المدني بذلك، فأدلة القسم المكي موقورة، وطه حسين قد هدم رأيه حين استشهد بقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

على أن الآية تعتمد على المنطق لأنها مدنية مع أن الحقيقة أن السورة مكية، والآية مكية، فهل رأيت أبليغ في نفس هذا الرأي مما استشهد به الطاعن نفسه! أما أمثلة الأدلة العقلية للبرهان المنطقي في السور المكية فقد نقل الأستاذ عرفه بالتحليل الشافي أمثلة لها مثل مفتتح سورة (ق) المكية التي تؤكد البعث الأخرى ببراهين عقلية حتى انتهت إلى قوله تعالى (أفعمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد) ومثل آيات سبب المكية التي تبدئ بقوله تعالى (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد) إلى آيات ساطعة من سور الإسراء والقيامة .. وكلها ذات حجج قطعية لا تقبل الدفع! هذا عن الحجاج في مسألة البعث. أما في مسألة وجود الله، فقد أتى الأستاذ عرفه بعدة شواهد من مثل قوله تعالى في سورة النبأ المكية (ألم يجعل الأرض مهداً - إلى قوله - وجنات ألفافاً) مع نظائر أخرى من سور عبس والفرقان والغاشية وكلها مشفوعة بتحليل ملزم يخشع له كل ذي عقل وقلب ولا سبيل هنا إلى تلخيصه، وهكذا برع الناقد فيما جاء به من أمثلة للأدلة العقلية على الوجدانية، وثواب المتقين في العاقبة، وقد استغرق نقض هذا الاعتراض الأول ثلاثاً وعشرين صفحة من صفحات الكتاب، كلها عجب عجاب!

أما الطعن الثاني الخاص بالقول بأن القسم المكي من القرآن يمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة كالعرف والضدة والسباب والوعيد، فقد نقضه الناقد مستشهداً بعشرات الآيات العاصفة بما ذهب إليه الدكتور طه حسين مبيناً فساد تفكيره فيما فهمه عن سورتي السد والعصر وغيرهما حتى إذا بلغ المقطع الصائب في ذلك بين ما في آيات القسم المكي من اللين والسماحة والعفو على عكس ما قرره طه حسين ناقلاً عن حنفدة الاستشراق، وجاءت الآيات التي اختارها الأستاذ محمد أحمد عرفه من سور الشورى وفصلت والحجر هامة لكل ما قرره الدكتور، ولم يغفل الأستاذ عرفه الإشارة إلى أن الوعيد ضروري في الرسائل جميعها، وقد جاء في القسم المدني كما جاء في القسم المكي، فقصره على القسم المكي تعمد مغرض لا يلجأ إليه باحث محايد.

وفي مجال الرد على قول الدكتور طه إن القسم المكي يمتاز بتقطع الفكرة، واقتضاب المعاني، أتى الناقد



عن مرماها الأستاذ عرفة بما نعلمه جميعاً مما قاله السابقون وبما فتح الله عليه به من رأى، وقد بين أن حديث هذه الحروف قد نقله طه حسين عن المستشرق جرجيس سايل، دون أن يشر إليه، إذ ذهب المستشرق إلى أنها أحرف وضعها كتاب محمد من عند أنفسهم! وقد أُلصقت بالسور لتدل على أسمائها! فنقل ذلك الدكتور دون بحث.

هذا ما يتعلق باقتراءات الأسلوب القرآني، وقد كشفها الأستاذ في كتابه، ثم اتسع القول لموضوعات أخرى شملت أكثر من نصف الكتاب، وكلها ردود لمحة سبق أن كتبها الأستاذ محمد عرفة منذ فتنة الشعر الجاهلي ونشرها في الصحف من قبل، ومن أبرعها ما جاء تحت عنوان (منهج الدكتور طه حسين العلمي في البحث) وتحت عنوان (طه حسين يسرق طعونه في القرآن من كتب المستشرقين) وهو باب يجب أن يقرأه من يريد أن يعرف كيف جاء طه حسين بانحرافاته في كتاب الشعر الجاهلي، وتحت عنوان (السياسة الإلحادية في التعليم) وغيرها. مما يدل على سعة محيطه بكل إفك طارف أو تلويذ.

عرف القارئ، إذن رسالة هذا الكتاب الرائع حقاً، وقد ذاع ذيوها حميداً في الدوائر الأزهرية بخاصة، والدوائر الإسلامية بعامه، وكان المظنون فيمن يؤلفون الكتب عن الأعلام المعاصرين أن يستقصوا كل ما قيل في أمورهم، ولكنهم يمدحون ولا ينقدون... ويزيدون فيتهمون الدعاة المجاهدين بالرجعية والجمود! على أن الدكتور طه قد رجع عن أكثر هذه الأقوال في كتاب جيد حقاً هو كتاب مرآة الإسلام، وسأحدث عنه ليمحو ما سلف من الأراجيف.

### الهوامش:

- (١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين/ ج ١ ص ٥٢١ وما بعدها للدكتور محمد رجب البيومي.
- (٢) مع طه حسين للأستاذ الكيالي ص ٦٨ سلسلة اقرأ.
- (٣) نقض مطاعن للأستاذ محمد عرفة ص ٤.
- (٤) نفسه ص ٦٧.

بروانع الأدلة التي تثبت بطلان هذا الادعاء، وقد استشهد بسورة الأنعام المكية ملخصاً عناصرها ليثبت ما بها من تسلسل المعاني واطرادها قائلاً في ختام ذلك [٤]:

«فأين تقطع الفكرة؟ واقتضاب المعاني؟، أليست متسلسلة منتظمة أخذاً بعضها بعضاً، بعض، تنتظمها وحدة الغرض، واتحاد الموضوع».

وكم من عائب قولاً صحيحاً... وأفته من الفهم السقيم [٥] أما الحكمة في خلو القسم المكي من التشريعات فظاهرة لمن يعرف تاريخ الدعوة المحمدية، وقد أفاض الأستاذ عرفة في إيضاح هذه الحكمة وما كان أبرعه حين قال (هل كان الناقد يريد أن يفرض على كفار مكة أحكام المواريث، والزواج والطلاق وهم ينازعون في أصل العقيدة، وفي أن محمداً رسولاً! على أن القسم المكي لم يخل من بعض التشريع ولكنه إجمالي لم يكن وقته بعد للشرح والتفصيل».

وحديث المعارض على القسم بالمخلوقات الكونية كالشمس والقمر والعصر والنهار والليل بعيد عن النظر البياني للأسلوب الأدبي الذي يقتضي تأكيد المعاني بكل ما يضمن هذا التأكيد، ومن بينه القسم، وهو ما أغفله المعارض.

وننتي إلى ما هدف إليه الدكتور من أن ما توهمه من الفرق بين القسم المكي والقسم المدني قد جاء بتأثير اليهود!! وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد ألف القرآن الكريم من عنده (كبرت كلمة) وتعلم من أهل الكتاب بالمدنية ما دفعه إلى مسلك مغاير في أسلوب القرآن!!

وهذا ما قاله غلاة الحقدة من المبشرين بنقله أستاذ كلية الآداب إلى الطلبة الجامعيين، وكأنه حق صريح! تنتقل إلى هذا الهدف المنكر لنرى الأستاذ عرفة، ثبت أن اليهود كانوا عداة الدعوة في المدينة، وقد وصمهم القرآن بسوءات أليمة وفي نصوص صريحة ذكرها الأستاذ مستقصياً، وقد عابهم بفقد الأمانة واستحلال الكتب والحسد، ويأنهم بدلوا دينهم حين قالوا إن عزيز ابن الله، فكيف تكون هذه منزلة اليهود لدى رسول الله ثم يتلذذ على أيديهم، وينقل عنهم ما يقولون! والآيات التي ذكرها الأستاذ عرفة في هذا المجال ذات قمع عاصف وبفع شديد.

أما الحروف التي ابتدأت بها بعض السور فقد كشف

# عتيبة بن مرجاس

عبد الله بن العباس لم يكديراه حتى قال له: ما جاء بك إلي يا ابن فسوة؟ فقال له: وهل عنك مقصر أو وراثة معدى؟ جئتك لتعطيني على مروتي، وتصل قرابتي، فقال له عبد الله بن عباس: وما مروءة من يعصى الرحمن، ويقول البهتان، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل؟ والله لأن أعطيتك لأعينتك على الكفر والعصيان، انطلق فانا أقسم بالله لأن بلغني أنك هجوت أحداً من العرب لأقطعن لسانك، وحين أراد أن يرد، منعه من حضر هذا اللقاء، أما ابن عباس فقد حبسه يومه، ثم أمر بإخراجه عن البصرة.

وقد ضاقت في عينيه الدنيا، فوفد إلى المدينة بعد مقتل علي، وقد لقي هناك الحسن بن علي، وعبد الله بن جعفر، فأخيا أن يقفا على ما كان بين ابن عباس وبينه، فقص عليهما قصته، وأرضياه، فمدحهما وقص رحلته مع ابن عباس.

أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي  
ولم يرج معروفني ولم يخش منكري  
حبست .. فلم أنطق بعذر لحاجة  
وسد خصاص البيت من كل منظر  
وجئت وأصوات الخصوم وراء  
كصوت الحمام في القليب المغور  
وما أنا إذ زاحمت مصراع بابيه  
بذي صولة ضار ولا بجنود

ويعد أن ذكر أن ابن عباس كان مشغولاً عنه بزيجه شميلة بنت جنادة، نراه يدخل في مدرج الحسن، وابن جعفر فيكمل.

بقلم: أ. د. عبده بدوي

- مصر -

ذكر عنه أنه شاعر مقل غير معهود في الفحول، كما قيل عنه إنه كان هجاءً، خبيث اللسان بذيلاً [١]، ولعل هذا كان وراء أقول نجمه، وعدم سطوعه في هذه الفترة، التي كانت مؤهلة لأن تضيء الذين عندهم استعداد لذلك، فهو لم يكن صاحب مواقف في الجاهلية، وفي الإسلام، ولهذا رضى أن يعيش في الظل، ولعله كان يساعد على ذلك، فمع أنه لم يكن من «بني فسوة» إلا أنه رضى بهذا الاسم حتى أصبح علماً عليه، فقد قدم عليه ابن عم له من الحج، وكان من أهل بيت يقال لهم: بنو فسوة، فلما رآه قال: كيف كنت يا بن فسوة، فما كان من ابن عمه إلا أن وثب مغضباً وقال: بش لعمر الله ما حبيت ابن عمك الذي قدم عليك من سفر، ونزل دارك، فقال عتيبة مستحياً: لا تغضب يا ابن عم، فإنما مازحتك، فلما استرسل ابن عمه في الغضب قال له: أنزل وأنا أشتري منك هذا الاسم فأتسنى به، وظن أن ذلك لا يضره فقال ابن عمه: لا أفعل أو تشتريه مني بمحض من العشييرة، وظن أن ذلك لا يضره، وقد تمت عملية البيع والشراء ببرد وجمل وكيشين، وكان أن زال هذا الاسم عن ابن عمه، وغلب عليه، وكان أن فتح - بسذاجته على نفسه باباً دخل منه بعض الشعراء الذين ولعوا بهجائه، كقول واحد منهم:

أودى ابن فسوة إلا نعت الإبل

وقد كان معنى هذا أنه كان بارعاً في وصف الإبل لأنه كان أوصف الناس لها وأغرام بوصفها، فليس له كبير شعر إلا وهو مضمن وصفها.

وقد كان من الطبيعي لهوانه على نفسه ولذا، أنه لا يقترب من القمم الكبيرة في عصره، أو يشارك في الأحداث التي كانت تفرض نفسها على العصر، فهو لم يقترب إلا من عبد الله بن العباس حين كان عاملاً لدى بن أبي طالب على البصرة، فقد حسب أنه كأمراء البصرة الذين سبق له أن يذهب إليهم مانحاً، ولكن



ببني سعد بن مالك وكانت معه جارية يقال لها جوزاء  
نراهم يسخرون منه، ويسرقون ثيابه وثياب جاريته، فلم  
يملك إلا أن يستعدي قبيلته على هذه القبيلة، وأن  
يهجوها فيقول فيما يقول:

إذا ما لقيتُ الهَيَّ سعد بن مالك  
على رَم فأنزل خائفاً أو تقم  
أناس أجارونا فكان جوارهم  
شعاعاً كلهم الجارز المتقسم  
لقد نبتت أعراض سعد بن مالك  
كما نبتت رجل البقي من النم  
لهم نسوة طلس الثياب مواجن  
ينادين من بيتاع عوداً بدرهم  
إذا أيم قيسية مات بعلمها  
وكان لها جار فليست بيلم

وإذا كان صاحب الأغاني قد وقف عند صوت له،  
فإن ابن الأعرابي كان يستحسن أبياتاً له ويستجدها  
وهي:

متعممة لم يغنمها أهل بلدة  
ولا أهل مصر فهي هيفاء ناهد  
وأهوت لتنتاش البرواق فلم تقم  
إليه، ولكن طاشت الولائد  
قليلة لحم الناظرين يزيننها  
شباب، ومخلووس من العيش بارد  
تناهى إلى لهو الحديث كئتها  
أفوسقم قد أسلمت العواذ  
تري القرط منها في فناة كئتها  
بمهلكة لولا البرا والمعاقد

فهو يجيد الوصف بكلمات قليلة، ويتوصل إلى  
الصور الموحية، من غير إغراب، وبخاصة حين يتوصل  
للحديث عن المرأة المترفة الثرية، ولكن ظل على هامش  
الفترة التي عاش فيها، ذلك لأنها كانت فترة ريادة  
تحمل الناس على أن تكون لهم مشاركة في الحياة من  
حولهم، أما الذين أغضوا أعينهم، واكتفوا بأن يدروا  
حول أنفسهم، فقد كان من الطبيعي أن تركلهم الحياة،  
ليس في الفترة التي عاشوا فيها فقط، ولكن في كل  
العصور.

فليت قلوبى عُرِيت أورحلتها  
إلى حسن في داره، وابن جعفر  
.. إلى ابن رسول الله يلمر بالثقي  
والمدني يدعو، والكتاب المطهر  
إلى معشر لا يصفون نعالهم  
ولا يلعبون السبب ما لم يخلص  
فمازلت في التسيار حتى أنختها  
إلى ابن رسول الأمة المتخير  
فلسلا تدعني إذ رحلت إليك  
بني هاشم أن تصبروني بمصر

ولقد كانت بذاعة لسانه تسبقه عند بعض الذين  
كان يتعرض لمذبحهم، على نحو ما نعرف من قومه على  
ابن عامر بن كريز، فحين استأذن في الدخول عليه  
قال: والله ما تسأل بحسب ولا دين ولا منزلة، وما أرى  
لرجل من قريش أن يعطيك شيئاً، وأمر به فلكر وأهين،  
فقال عتبة في ذلك شعراً، ولكن كان هناك من خوِّفه من  
لسانه، فكان أن أمر برده، فقد قالوا عنه: هذا شاعر  
فارس، وشيخ من شيوخ قومه، واليسير يرضيه، فقال:  
ردوه، وحين ردَّ قال له: إيه يا عتبية أردد بلي ما قلت،  
فقال ما قلت إلا خيراً، قال: ماتة فقال: قلت:

أتعرف رسم الدار من أم معبد  
نعم فرمك الشوق قبل التجاد  
إلى أن قال:

فتى يشتري حسن الشاء بعاله  
ويعلم أن المرء غير مُخلَّد  
إذا ما علمت الأمور اعتريته  
تجلى الدجى عن كوكب متوقد

فتبسم ابن عامر وقال: لعمري ما هكذا قلت،  
ولكنه قول مستأنف، وأعطاه حتى رضى. ومع أنه  
حاول أن يشارك في بعض الخصومات القبلية إلا أن  
هذه المشاركة كانت على هامش هذه الحياة، بل إن  
بعض كرماء العرب قد انصرف عنه على حد ما نعرف  
من سؤاله عبد الله بن عامر أن يرعيه كما كان يفعل  
مع الأخرين، ولكن عبد الله أبى عليه ذلك، ومنعه وطرد  
إليه، ويقال إن القبائل كانت تستهزئ به، فحين نزل



حوار مع الأستاذ / المدير العام لأسبار عبد الله بن محمد البسامي

# أسبار للدراسات والبحوث والإعلام ومشاريع الرصد الحضاري للمملكة

حركة التنمية الشاملة في المملكة تستلزم الكثير من نقاط الرصد لأضواء التطور عبر الزمن، فالمجتمع يتطور وفقاً للتقدم العلمي وأساليب الحياة والثقافة والفكر والأدب، وكل ذلك يحتاج إلى رصد، وهذا الرصد يفيد الأجيال القادمة كما يفيد الجيل الحالي وهو نوع من الإخلاص لأجيالنا التي ستأتي في المستقبل، ومثابته للجيل الراهن تكمن في لحظات التقويم للذات وحسن اتخاذ القرار من قبل الجهات المعنية، وفي مجتمعنا السعودي الكثير من الفعاليات الإنشائية التي تستحق الرصد والتسجيل، ونحن من خلال هذا اللقاء مع الأستاذ عبد الله بن محمد البسامي مدير عام دار أسبار للدراسات والبحوث والإعلام سنسلط الضوء على مختلف جوانب نشاطات هذه الدار تعريفاً للقاريء العربي في كل مكان بما تم إنجازه وما سيتم بإذن الله تعالى.

\* في البدء حبذا لو عرفتم القاريء بدار أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، والنشاطات الأساسية التي تقوم بها، التي تميزت بالروح الوطنية والأهداف السامية التي تصب في روافد التنمية الشاملة في المملكة؟

\*\* أنشئت دار أسبار للدراسات والبحوث والإعلام

إعداد: عقيل بن ناجي المسكين  
- السعودية -



# عوائق أسرار

المستشار أحمد بن محمد  
الاستشارية العامة



عبدالله بن محمد البسامي



عقيل المسكين

وأسيار بما تتوافر عليه من امكانات وخبرات، تستطيع أن تسهم في ترشيد القرارات عن طريق تحديد البدائل المتاحة القائمة على الدراسة العلمية الثابتة ولذلك جعلت من مهامها الأساسية تقديم هذه الخدمة لصناع القرار.

## خاتمة البحوث واستطلاعات الرأي:

تقوم أسبار بإجراء

قبل حوالي ثلاثة أعوام لتلبية احتياجات المنشآت الحكومية والأهلية في مجال الدراسات والبحوث واستطلاعات الرأي.

وتعتمد خدمات أسبار كلياً على البحث العلمي. فقد بادرت بتشكيل هيئة علمية لتكون الأولى من نوعها في المملكة العربية السعودية. تضم هذه الهيئة نخبة من المتخصصين المتميزين علمياً للإشراف على المشروعات العلمية التي تقوم الدار على إعدادها وتنفيذها. كما تعتمد أسبار كذلك على شبكة واسعة من الخبراء والدارسين والباحثين في مختلف الحقول. وتتعاون الدار أيضاً مع العديد من مراكز المعلومات ومعاهد البحوث في الداخل والخارج.

## وتشمل نشاطات أسبار ما يلي: أولاً: الدراسات الاستراتيجية:

يحتاج صناع القرارات في جميع المجالات الى معلومات وفيرة وموثوق بها لاتخاذ قراراتهم. فالإدارة الحديثة لا تحتفل القرارات السطحية المرتجلة، فلابد للقرارات من أن تقوم على معرفة دقيقة للواقع، وعلى ضوء تصورات واضحة للمستقبل.

### خاتمة المؤلفين:

تضطلع أسبار حالياً بإعداده مجموعة من الكتب التوثيقية والإعلامية، للأجهزة الحكومية والأهلية، ومن بينها:

- المملكة العربية السعودية .. الأرض والإنسان والحضارة.
- سايك .. عشرون عاماً من العطاء.
- الخدمات والمرافق الصحية والطبية بالمملكة العربية السعودية.
- عرائس الصحراء .. قصة التنمية العمرانية في المملكة العربية السعودية.
- مسيرة الإعلام في المملكة العربية السعودية.
- صناديق التنمية السعودية وآثارها التنموية.
- كتب تعريفية عن المناطق الإدارية في المملكة العربية السعودية.

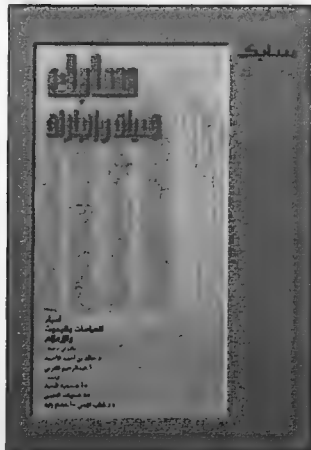
### وأما: المعاجم والموسوعات:

- أصدرت أسبار مؤخراً «معجم أسبار للنساء السعوديات»، وتعكف حالياً على إصدار عدد من المشروعات الرائدة في مجال المعاجم والموسوعات وهي:

- \* موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية.
- \* موسوعة أسبار لرجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية.
- \* معجم أسبار للأطباء وال طبيبات «السعوديون».

### خاتمة الاستشارات:

يتوفر لدى أسبار من الخبراء والإمكانات ما يؤهلها لتقديم أنواع متعددة من الاستشارات مثل تخطيط الحملات الإعلامية والإعلانية وقياس أدائها وتقييمها. خلال مراحل التنفيذ وبعدها، والتخطيط لحملات التوعية العامة. كما يمكنها تقديم الاستشارات للشركات والمؤسسات لمساعدتها على





إبراز اسمها وتحسين صورتها الذهنية لدى جمهور المستهلكين أو المساهمين. وهي تقدم كذلك خطاً لتطوير إدارات العلاقات العامة، واستشارات فنية وإعلامية لتطوير الإصدارات الإعلامية في القطاعين الحكومي والخاص.

وقد بدأت أسبار بأكورة عملها الاستشاري من خلال تنفيذ (مشروع الدراسات التأسيسية لإصدار صحيفة الوطن اليومية بمنطقة عسير) بتكليف من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير. كما تنفذ أسبار في الوقت الحالي مشروع إعادة ميكة وتحديث أداء الشركة الشرقية للصحافة والطباعة والإعلام.

**• عمل المعاجم والموسوعات يتطلب استعدادات جيدة وعاملين على مستوى عال من الكفاءة ومن مختلف التخصصات، وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر في الملكة نور تقوم بأعمال هذا النوع، ترى أين موقع «أسبار» من خارطة هذه النشاطات العلمية؟ وماذا تميزت عن غيرها من الدور؟**

• تحتل أسبار موقعاً متميزاً في خارطة هذه النشاطات العلمية، وقد استفادت أسبار من التجارب السابقة، وحاولت أن تتميز من خلال اعتمادها التوثيق العلمي في تلك المعاجم والموسوعات، بالإضافة إلى الشمولية، وعلى سبيل المثال فإن «معجم أسبار للنساء السعوديات» لم يركز فقط على المرأة السعودية الكاتبة والأدبية مثل الكتابات السابقة، بل إنه غطى شرائح نسوية أخرى أسهمت بدور هام في الحياة الاجتماعية والتعليمية، والاقتصادية، والفنية. وبهذه الشمولية يقدم المعجم للقارئ العربي صورة عن الواقع المشرق للمرأة السعودية والدور البناء الذي تقوم به في مختلف المجالات.

**• كيف بدأت فكرة «معجم أسبار للنساء السعوديات» وما هي الصعوبات التي قابلتكم حتى تم**

## اكتماله وطبعه؟ وما رد فعل الجمهور والجهات المستفيدة من هذا المعجم؟

«بدأت فكرة إصدار معجم متخصص عن النساء السعوديات، عندما لاحظت أسبار القصور الواضح في المعلومات المتوفرة عن المرأة العاملة في المملكة العربية السعودية، في مرحلة تتطلب التوثيق وإبراز جهود المساهمين في تنمية الوطن رجالاً ونساء». ويهدف المعجم إلى إبراز مساهمة المرأة السعودية في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية، وتوثيق السير الذاتية لمجموعة كبيرة من النساء السعوديات العاملات في القطاعات الحكومية والأهلية كما يهدف إلى توفير المعلومات الأوتوبيوغرافية الموثقة، لمساعدة الباحثين ومراكز البحوث. وقد واجهت أسبار عقبات عديدة في مرحلة جمع المعلومات وأهمها عدم تجاوب بعض الجهات والشخصيات النسائية، ونقص المعلومات في بعض التراجم، ولم تقف هذه العقبات عثرة في طريق صدور المعجم، وذلك لأن إيمان أسبار بأهمية المشروع وفائدته جعلها تتحمل كافة المشاق لإنجاز العمل.

وقد صدرت الطبعة الأولى من المعجم مؤخراً، وحظيت بترحيب كبير من الجمهور والباحثين والشخصيات العامة الرجالية والنسائية.

«وماذا عن «موسوعة أسبار لرجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية؟ وهل ستشمل السنوات الأولى من ظهور التعليم في المملكة حتى العصر الحاضر؟ أم ستنقصر على التعليم في السنوات الأخيرة؟»

«ترمي الموسوعة إلى توثيق سير رجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ممن أسهموا بجهودهم وخبراتهم الطويلة وخدموا أبناء أمتهم من خلال عملهم في مجالات التربية والتعليم المختلفة، وذلك بهدف تكريم تلك الشريحة العريضة من أبناء المجتمع والتعريف بإسهاماتهم المتميزة: العملية، والفكرية. كما تهدف الموسوعة إلى إثراء المكتبة في المملكة العربية







## إضاءة

- ١- عبد الله بن محمد البسامي -  
حاصل على مؤهل ماجستير في  
الإدارة المكتبية، والبيكالوريوس في الإدارة  
العامة.
- عمل بمعهد الإدارة العامة بالرياض  
منذ عام ١٤٠٩هـ معيداً ثم مدرساً  
فمحاضراً في الإدارة المكتبية حتى بداية  
عام ١٤١٧هـ حيث أُمير من معهد الإدارة  
العامة للعمل مسيراً عاماً لـ أسبار  
للدراسات والبحوث والإعلام حتى تاريخه.

مساعدین ومراسلین میدانین بتولون مهمة جمع  
المعلومات.

**\* وهل هناك مشاريع أخرى من هذا النوع؟ وما  
هي طبيعتها؟**

**\*\*** هناك بالفعل مشاريع أخرى تجري دراستها  
حاليا وسيتم الإعلان عنها بمجرد موافقة الهيئة العلمية  
في أسبار على البدء في تنفيذها.

**\* يلاحظ تركيز أسبار على التراجم لأشخاص  
الكفاءات السعودية (علماء شريعة - رجال تربية وتعليم  
- أطباء وطبيبات)، فهل هناك مواضيع أخرى ذات  
منطلقات اجتماعية - اقتصادية - سياسية - أدبية -  
الخ. سيتم التطرق إليها في مشاريع قائمة لـ أسبار؟**

**\*\*** هناك مشاريع متعددة في مختلف المجالات  
تعتزم أسبار القيام بها في المستقبل وهي تدخل في  
نطاق نشاطات أسبار السابق توضيحها. وتخضع تلك  
المشاريع لدراسة الهيئة العلمية في أسبار.

السعودية والمكتبة العربية بصفة عامة بمرجع متميز في  
هذا المجال، وإبراز دور الدولة السعودية في بناء  
الإنسان السعودي، وإن تقتصر الموسوعة على التعليم  
في السنوات الأخيرة، بل ستتطرق إلى الأفراد الذين  
قاموا بأعمال ريادية في بدايات مسيرة التعليم في  
المملكة العربية السعودية بصرف النظر عن  
تخصصاتهم ومؤهلاتهم العلمية، كإقامة مدارس أو  
حلقات ودروس في المساجد والبيوت.

**\* متى ستصدر «موسوعة أسبار للعلماء  
والمختصين في الشريعة الإسلامية في المملكة  
العربية السعودية»؟**

**\*\*** دخلت الموسوعة مرحلة إعداد الكشافات  
العلمية المتخصصة والمراجعات النهائية، لتتخذ طريقها  
للطباعة خلال الأشهر القليلة القادمة إن شاء الله.  
والمعروف أن هذه الموسوعة تعمل على حصر تراجم  
العلماء والمختصين في العلوم الشرعية منذ فتح  
الرياض (١٣١٩هـ) إلى يومنا هذا، ممن تنطبق عليهم  
معايير خاصة حددتها الهيئة العلمية في أسبار.

**\* وكيف سيتم تناول موضوع «معجم أسبار  
للأطباء والطبيبات في المملكة العربية السعودية»؟**

**\*\*** يقوم المعجم برصد الكوادر البشرية، رجالا  
ونساء، في مجال الطب، وتوثيق سيرهم الذاتية،  
وتخصصاتهم، والجهات التي يعملون بها، والجامعات  
والكليات التي تخرجوا منها، في الداخل والخارج.  
ويهدف هذا المعجم بالإضافة إلى الجانب التوثيقي إلى  
تسهيل عمليات البحث عن الأطباء والطبيبات، لخدمة  
المواطنين، وتوفير قاعدة بيانات مصنفة، تساعد  
شركات صناعة الأدوية والأجهزة، وموزعيها داخل  
المملكة وخارجها للوصول إلى الأطباء وإعلامهم  
بالمستجدات الطبية. كما يشرف على تنفيذ مراحل  
المشروع فريق عمل من المختصين في المجال الطبي  
حسب خطة زمنية وعملية متكاملة. كما أن هناك



# تجربتي في الصحافة

(١٣٢٤ هـ - ١٤٠٣ هـ)

معنى التجربة لغويا:

ذكر اللغويون أن معنى التجربة هو اختبار الأمور ومعرفة ما .. قال الأعشى:

كم جريوه فمازات تجاربهم

أبا قدامة الأجد والفتحا

وهو الفتح» هو كثرة المال والفضل والزيادة وحسن الذكر.  
وقال اللغويون: تقول هذا رجل مجرب - بكسر  
الراء المشددة - بمعنى مختبر للأمور وعارف بها ..  
وقالوا يصح أن يقال: مجرب - بفتح الراء المشددة - من  
جرب - بضم الجيم أي اختبر وعرف ما عنده.

تجربتي الصحافية:

إن تجربتي الصحافية هي محصول السنين التي  
مارست فيها الصحافة الأدبية والعلمية وغير الأدبية  
والعلمية.

لقد بدأت في ممارسة شؤون الصحافة فعلا في  
عام ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٧م وذلك بعد صدور الأمر الملكي  
الكريم من المغفور له الملك الراحل مؤسس هذه المملكة  
وباني مجدها الحديث وموحد شملها تحت راية التوحيد  
الغراء: عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه، وكان أمره  
المشار اليه يقضي بالموافقة على طلبي إصدار مجلة  
المنهل الشهرية الأدبية الطمعية الإسلامية بالمدينة  
المنورة.

عبد القدوس الانصاري[\*]  
مؤسس مجلة المنهل

وجدير بالذكر بالمناسبة أن المنهل صدر يومئذ ولم  
يمض على تأسيس الدولة العربية السعودية سوى  
عشرة أعوام، فهي من هذه الناحية قد واكبت حياة  
المملكة منذ أوائل عهدها.

وكان إصدار المنهل في ذلك الوقت الذي لم  
نستكمل فيه الوعي الأدبي تجربة مغامرة، ما كان كثير  
من الناس يخال أو يتخيل لها النجاح والاستمرار،  
حتى مصدرها نفسه كان من هؤلاء .. ولكن إذا أراد  
الله أمراً فلا راد لارادته إنه يفعل ما يشاء وهو اللطيف  
الخبير.

وحقا أقول إن صدور مجلة أدبية في ذلك الظرف  
وفي المدينة المنورة كان أمرا صعبا، ومركبا غير وثير،  
وطريقا غير معبد .. ولكن قافلة مجلة المنهل سارت في  
الطريق الوعر ودعست الأشواك، ومرت بحقبات  
ومازالت في مسيرتها حتى فتح الله للبلاد عهدا مجيدا  
زاهرا هو العهد الفيصلي المديد فحلت البلاد الخطي  
واسرعت إلى الامام .. وكيف لا وقد أصبحت البلاد  
حدائق خضراء، نضراء، ترفل في حلل قضاضاة من  
التقدم والنهوض وتطاول العمالققة وتصبح قلب رحي  
كثير من أرجاء العالم وشقت الطريق إلى العلم، فبنت

لانتظار القارئ فالأجذب، وهكذا وبذلك... هذا إلى إدارة شؤون المجلة الإدارية والمالية.

## الطاقة الفكرية المتزنة

### تهب التجارب القيمة:

هذا وقد علمتني الحياة والتجارب أن الطاقة الفكرية المتزنة تهب التجارب والطاقات الصغيرة والكبيرة... وكما قال أبو الطيب:

على قدر اهل العزم تأتي الميزان  
وتتقي على قدر الكرام المكارم

واعظام العلماء واكابر المخترعين، ولدوا من الطاقة الفكرية الكامنة في تلافيف أدمغتهم الكبيرة اختراعاتهم، وكانوا عند بداية مراحل اختراعاتهم يستندون إلى طاقاتهم الفكرية الموهوبة، والعزم والاقدام في سبيل تحقيق أحلامهم الكبيرة... ولدينا شاهد عيان في العصر الحديث ألا وهو: المخترع اديسون... الذي لم يصل إلى مستوى عال من الثقافة ولكنه أصبح بفضل طاقاته الكامنة وبسبب جهوده المتتالية من أعظم مخترعي العالم الحديث. ولو شئنا أن نذكر في هذا الميدان كبار رجال العلم والصحافة في عالمنا الحديث لما كفانا مجلد أو مجلدات... ولكن مالا يذكر كله لا يهمل كله.

## من قصص التجربة الصحافية:

لعل من المناسب أن أذكر هنا قصة طريقة حدثت لي أبان صدور أوائل أعداد المنهل... وهي تدل فيما تدل عليه على أن رئيس التحرير دائماً مُعَرَّضٌ للخطأ، وبخاصة إذا كان مبتدئاً في هذا الميدان... لقد رحلت من المدينة إلى بلد مجاور مع فضيلة المرحوم السيد محمود أحمد ونجته الصديق السيد حبيب محمود أحمد، وذلك بقصد الاستجمام والتفسيح... وكان سفرنا بسيارة السيد محمود رحمه الله ويخلنا البلد الذي تقصده فقولنا بالترحيب والتكريم من الوجهاء والإعيان هناك. ثم عدنا إلى المدينة مغمورين بالبشر والغبطة من

المدارس العديدة والمعاهد الوفيرة والجامعات الكبيرة، وأدخلت التعليم إلى النصف الثاني من أهل الوطن العزيز، وأصبح كل شيء مزهراً، ينثني بنفسه عن تطوره الجيد.

والصحافة السعودية نالت قسطاً وافراً من التجدد والتجديد، وقد تولدت منها الصحافة اليومية التي كانت حلماً من الأحلام.

## ممارسة أنف:

كانت لي هواية أدبية منذ سن المراهقة، وفي أول عهد الشباب، نشرت لي مقالات وكلمات في العديد من الصحف والمجلات العربية في خارج المملكة... مثل الأهرام، والمقتطف، والسياسة الأسبوعية، ومجلة الشرق الأدنى بمصر، ومجلة المرشد العربي بالانذقية وغيرها... كما نشرت لي في جريدة صوت الحجاز عدة مقالات.

وكان مجلس الشورى قد طلب في المعاملة الخاصة باعطائي رخصة بإصدار مجلة المنهل أثاري الأدبية فقدمت له تلك المقالات المنشورة في تلك الصحف والمجلات، كما قدمت له ما كنت نشرته في صوت الحجاز وقد وافق ووافقت حكومة جلالة الملك المعظم على اعطائي تلك الرخصة وصدرت موافقة جلالة على الرأي الذي قدره مجلس الشورى حسب ما أشرت إليه آنفاً.

وكانت ممارستي الفعلية للصحافة في رئاسة تحرير مجلة المنهل وإدارة شؤونها... ولم أكن قد تمرنت على ممارسة فن الصحافة قبل دخولي تجربة إصدار مجلة المنهل... لذلك لاقيت بعض المعاناة فيما يتعلق بترتيب موضوعات المجلة واعطائها مساحة من الجمال، والتنسيق الفني الذي لا بد منه لكل مجلة تريد أن تحتل مكاناً تحت الشمس في عالم العصر الحاضر، وكنت أدرس ذاتياً أعداد المجلات الموجودة في العالم العربي إذا ذاك كمجلة الهلال والمقتطف والزهرأ وغيرها، وأستفيد من دراستي لها الإلمام العام بأسلوبها ومنتهجها في تلقي الموضوعات وفي طريقة نشرها ووضع العناوين المسترعية لأنظار القراء لها، وكيفية طبعها وكتابة عناوين المقالات المهمة ووضع الفهارس وتنويع الموضوعات ونشر الأهم فالأهم، والأجذب

شار هذه الرحلة السعيدة - وأعدت موضوعات العدد التالي من المنهل، وصدر، وفيه الرحلة وقد أدخلت فيها - طعنيما أدبيا - قصيدة عصماء لشاعر مدني قديم يصف فيها بعض هوام هذا البلد التي أقضت مضجعه .. وصفاً أدبيا رائعاً. واطلع الإخوان اهل البلد الذي استضافنا على القصيدة في العدد، فثارت ثائرتهم واعتبروا ذلك مقصوداً به سعة البلد نفسه .. وإنهات رسائل الاحتجاج من الاصدقاء منهم على ادارة المنهل، وعلى فضيلة السيد - محمود احمد .. وهالنا الأمر الذي لم نكن نتنتظر حدوثه. وقد اعتذرت لهم واعتذر لهم عني ايضاً - فضيلة المغفور له السيد محمود أحمد، فهدؤوا ثم عادت المياه الى مجاريها .. بعد أن أثارت القصيدة زوبعة ما كنت أخال انها ستثيرها بحال من الأحوال، وما كنت نشرتها الا من باب التطعيم الادبي المجرد وكنت خالي الفكر من أي معنى آخر أو مرام آخر ملئت أو غير ملئت.

لقد اختزنت الذاكرة هذه القصة أو هذه التجربة المريرة .. اعواماً عديدة ولا تزال تحتل مكانها في الفكر حتى اليوم .. وما عدت بعدها لمثل هذا الصنيع - فالسعيد من انتظ بأعماله وأقواله قبل أي شيء آخر - ولقد أرشدتني هذه التجربة الى أن ادقق الفكر في كل موضوع ينشر بالمنهل من جميع جوانبه الداخلية والخارجية حذراً من أن ينفلت الى عالم النشر في المنهل ما لا يحسن نشره فيه.

### همة التجرد:

اقصد بالتجرد هنا تجرد المحرر أو رئيس التحرير من المزاوات الشخصية الملزمة للبشر حينما يكتب عن شخص أو عمل أو أي شيء آخر، حتى يعطي الموضوع المكتوب فيه حقيقة ابعاده ومستواه ومزاياه وغيرها من غير أن يقحم حرازاته الذاتية وانفعالاته الشخصية فيه، فينحرف في مساره الى شيء آخر ويتشبه ويتبدد عند ذلك الفائدة المتوخاة من الكتابة.

إن هذا التجرد من أهم الأسباب الداعية لنجاح الكاتب عامة والمحرر ورئيس التحرير خاصة .. إذ لا يمنح ما يستحق الذم، ولا ينم ما يستحق المدح، ولا

يفسد قضية بمجرد أن له ميولا سلبية حيالها، ولا يشتط في النقد حتى يصل به الى العظم .. وإنما ينقد نقداً موضوعياً سمحاً لا يعتريه جفاف أو جف أو سخر أو هوى مكشوف أو مستتر.

هذه الحقيقة جعلتها ضمن تجاربي الصحافية، فتوخيت بقدر الامكان أن أزاولها. ولا أقول إنني نجحت في رغبتني، ولكني أقول اني كثيراً ما ألجم قلبي بلجامها، وأكفكف من عفوانه، وأحد انفعاله، وأمسك بزمامه حتى لا يثير الغبار علي ويلقي الحجارة الضخمة أمامي في سبيل هواه.

وطالما دعوت في مجلة المنهل إخواننا الكتاب ورؤساء التحرير الى اعتناق هذه الفكرة المستقيمة النافعة الراقعة، وطالما نقنوني وحملوا علي من أجل هذا المبدأ الذي أحاول تطبيقه على نفسي أولاً وادعو غيري الى تنفيذه ثانياً - فصبرت وتحملت عناء ما يرمسونني به حتى وضع الحق البين أخيراً واشرقت شمس العرفان والافتتاح في أذهانهم بهذا الزمان.

والواقع انه مرت على أدينا الحديث فترة قاسية حملت فيها الفؤوس لدق الاعناق وحطم الرؤوس .. ثم خفت حدة الحملة تدريجياً حتى انها لتكاد تتلاشى اليوم، وحتى لم يبق فيها سوى تحركات صغيرة غير وفيرة .. وطالما وجه الاصدقاء النصيحة الي من قبل، بأن أدع هذا الطريق الشاذ، وألتزم بما التزم به الزملاء ليزداد الاقبال على مجلة المنهل، ويزداد انتشارها، فامتنتع عن الاستجابة مصمماً على بقائي في موقعي حتى يآذن الله بالفتح أو أمر من عنده.

هذا ولعل الباحث على استعمال النقد الشخصي العنيف ناشيء من الاستجابة للعواطف الشخصية من حب وكره .. وحسد وحقد دفين، والظن بأن إشهار سلاح النقد العنيف يقضي على المنقود، ويجعله عظيماً رميمًا وهيكلًا مجرداً وهباءً منثوراً. وقد ثبت واقعياً أن هذا وهم من الأوهام.

### الاعتدال:

من تجربتي الصحافية أن الاعتدال سيد الأحوال .. خير فصول السنة الربيع، وخير الرجال من كان معتدلاً بسيرته، وخير الأمور أوساطها. قد كانت تجربتي الصحافية ما ذكرته آنفاً.

ومازلت أحاول التقيد بالاعتدال فيما أكتب وأنشر، وليس معنى هذا تمكّني الكامل من ناصية الاعتدال. فالإنسان بشر وقد تدفعه عواطفه الجامحة حيناً إلى ما لا يروق له عقلياً، ورئيس التحرير الناجح هو ذلك الذي يلتزم الاعتدال في سائر الأحوال. تلك جريدة الإهرام عرفت عنها الاعتدال فيما سبق من الالتزام، وكان نجاحها معروفاً. وتجربتي أن الاعتدال هو المحور لنجاح رؤساء التحرير والمحريين ذلك النجاح الراسخ المكين.

### ثقافة رئيس التحرير:

تأملت رؤساء التحرير الناجحين فوجدتهم مثقفين ثقافة تتراوح بين العالية والمتوسطة. فثقت لي من ذلك أنه لا بد لرئيس التحرر من أجل نجاحه أن يعبّ من أنهار الثقافة ما يجعله متمكناً من أن يهب قراءه، علماً مصقولاً، وأدباً منخولاً ورأياً معقولاً، وخبراً صادقاً وتحليلاً مقبولاً. إن هذه التجربة الصحافية أذكر أنني كنت خاطبت بها معالي وزير الاعلام السابق حينما جمع رؤساء تحرير المجلات والصحف لبحث معهم الأسباب الدافعة إلى نهوض الصحافية كما يرتجى. إنما ينشره رئيس التحرير بقلمه أو ما يجيز نشره هو معروض دائماً تحت مجهر الفحص والنقد البناء والتهام لدى القراء.

### المقبات في الطريق:

لقد علمتني تجربة الحياة والصحافة أنه لا يمكن أن يستمر جريان الحياة على وتيرة واحدة، ولا بد من وجود عقبات وانفراجات ولا بد من تجريد الهمم والافكار لمكافحة الأزمات. من هذه العقبات ما هو مادي ومنها ما هو معنوي. إن الإنسان مخلوق (في كبد) كما نص عليه الذكر الحكيم.

### أين هو المنهج الأفضل؟

ثم أين هو المنهج الأفضل في الصحافة؟ هل هو في حسن اختيار الموضوعات؟ أم في تنوعها أم في

ارتفاع مستواها أم في هبوطه إلى أنواق عامة القراء، أم في جسن الإخراج؟ وهل هو في التخصص أو الشمول؟ أو في الاتقاة أو البساطة؟

على ضوء هذه الاسئلة كنت دائماً أبحث عن المنهج الأفضل، بالنسبة للنهل، وقد قُلت النظر في عديد من المجلات المعاصرة. تأملت المقتطف الذي كانوا يلقبونه بشيخ المجلات العربية. فبدأ لي علمياً جافاً رتيب المنهج والإخراج. وتأملت مجلة الهلال فإذا بها طرية هشّة خفيفة الظل والاثمار.

وتأملت مجلة الرسالة فإذا بها دسمة رتيبة السمات. ودققت النظر في مجلة الشرق الأدنى فإذا بها دانية الثمار منوعة الموضوعات جميلة المظهر والمخير، وكانت المادة تعوزها.

وأملت الفكرة في مجلة السياسة الاسبوعية فإذا بها روضة غناء تنقصها العنادل الصانعة. وتأملت مجلة البلاغ الاسبوعي فإذا بها عامرة بالكنوز ولكنها كانت تغذى من حزب معين. وتأملت مجلة الاديب اللبنانية فإذا بها طاقة من طاقات الانب الصديث، ولكنها فردية كالنهل تحتاج الى غذاء دسم يمنحها نشاطاً أكبر. وتأملت مجلة المختار من (ريدز دايجست)، فإذا بها تقدمية في المخبر، ولم تستمر لأنها كانت تنفّس في غير جوها الاصيل.

ونظرت مجلة العربي الكويتية فإذا بها حقيقة أنيقة فيها من كل فاكهة زيجان، وطيور مغردة، وأزهار متفتحة. وبعض نباتات تحتاج الى بعض تشذيب وتهذيب.

ثم خرجت من كل هذه التأملات التجريبية بنتيجة هي أن النهل ينبغي أن يحمل بين نفتيه أحسن ما في كل مجلة من تلك المجلات، وفي هذا الجو كان مولد شعارها الذي هو: (الى الامام على الدوام).

تلك الوان من تجربتي الصحافية قدمت في هذه العجالة العابرة، مؤملاً أن يكون فيها بعض النفع المنشود لرجال الصحافة ان شاء الله.

(هـ) هذا الموضوع: واحد من مجموعة المحاضرات التي ألقاها الاستاذ عبد القوس الانصاري - عليه رحمة الله ورضوانه - ولم يسبق نشرها، وهي ضمن أوراقه المخطوطة.



# الفروق في اللغة

## الفرق بين الفرق والسرور:

إن علماء اللغة وخاصة الذين عنوا ببيان الفرق بين الكلمات، رأوا أن كل كلمة إذا وضعت في مكانها فأنها تعطى للسامع والقارئ نوعاً لغوياً لا يحسه لو وضعت كلمة أخرى مكان تلك الكلمة، ولو كانت مرادفة لها فيما يبدو، والذي لا يدري الفرق بين الكلمات - تمر عليه المترادفات فلا يظن لها ولا يميز بين ما فيها من دقيق التباين - ومن ذلك، هاتان الكلمتان، الفرق والسرور. ولقد وجدت هاتان الكلمتان في الكتاب والسنة على طريقتين:

أحدهما: أن كل كلمة من الكلمتين (الفرح والسرور) وضعت في مكانها الصحيح الذي لو غيرت فيه الكلمة لما أعطى النظم اللذة اللغوية.

وثانيهما: أنه قد تستعمل كل كلمة في مكان الأخرى حين يكون المعنى واضحاً جلياً - «والعرب من معهودهم - أنها لا ترى الألفاظ تعبداً عند محافظتها على المعاني - وإن كانت تراعيها أيضاً -

فليس أحد الأمرين عندها بملترزم - كما يقول ذلك العلامة الشاطبي في كتابه الموافقات في أصول الأحكام [١] ثم يقول:

بل قد تبني على أحدهما مرة، وعلى الآخر أخرى، ولا يكون ذلك قادحاً في صحة كلامها واستقامته - والدليل على ذلك أشياء:

أحدها: خروجها في كثير من كلامها عن احكام القوانين المطردة، والضوابط المستمرة وجريانها في كثير من منثورها على طريق منظومها وإن لم يكن بها حاجة، وتركها لما هو أولى في مراميها، ولا يعد ذلك قليلاً في كلامها ولا ضعيفاً.

والثاني: أن من شأنها الاستغناء ببعض الألفاظ عما يرادفها أو يقاربها، ولا يعد ذلك اختلافاً ولا اضطراباً إذا كان المعنى المقصود على استقامة.

والكافي من ذلك نزول القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف. وفي هذا المعنى من الأحاديث وكلام السلف العارفين بالقرآن كثير.

وقد استمر أهل القراءات على أن يعملوا بالروايات التي صحت عندهم مما وافق المصحف، وأنهم في ذلك قارئون للقرآن من غير شك ولا إشكال، وإن كانت بين القراءتين ما يعده الناظر ببياديه الرأي اختلافاً في المعنى، لأن معنى الكلام من أوله إلى آخره على استقامة لا تفاوت فيه بحسب مقصود الخطاب. (كما لك وملك) [٢] (وما يخذعون إلا أنفسهم) (وما يخادعون إلا أنفسهم) [٣] (لنبؤأنهم من الجنة غرفاً) (لنؤننهم من الجنة غرفاً) [٤] إلى كثير من هذا، لأن ذلك لا تفاوت فيه بحسب فهم ما

أريد من الخطاب.

وهذا كان عادة العرب. ألا



الكتور/ ياسين بن ناصر الخطيب

- جامعة أم القرى -

تري ما حكى ابن جنى عن عيسى بن عمر وحكى عن غيره أيضا، قال، سمعت ذا الرمة ينشد:

**ويظاير لها من يابس الشخت واستعن**

**عليها الصبا واجعل يدك لها مستراً**

فقلت: أنشدتني من بئس: فقال: يابس وبئس واحد، فأنت ترى ذا الرمة لم يعبأ بالاختلاف بين البؤس والبئس، لما كان معنى البيت قائماً على الوجهين وصواباً على كلتا الطريقتين.

وقد قال في رواية أبي العباس الأحوال: البؤس والبئس واحد، يعنى بحسب قصد الكلام لا بحسب تفسير اللغة. انتهى كلام الشاطبي ثم ذكر كلاماً طويلاً جميلاً في هذا المقام تركناه طلباً للاختصار.

وتعود إلى الفرح والسرور لئرى ما الفرق بينهما؟ من أحسن من ذكر الفرق بين الكلمتين: الفرح والسرور، المناوي عند قوله [صلى الله عليه وسلم] «إن في الجنة داراً يقال لها الفرح» فقال: الفرق بين الفرح والسرور، أن السرور انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلاً أو آجلاً.

والفرح: انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة وذلك في المذات البدنية الدنيوية، وقد يسمى الفرح سروراً وعكسه لكن على نظر من لا يعتبر الحقائق، ويتصور أحدهما بصورة الأخرى [٥].

وانظر إلى كلام أبي هلال في الفروق [٦] حيث قال: الفرق بين السرور والفرح - أن السرور لا يكون إلا بما هو نفع أو لذة على الحقيقة، وقد يكون الفرح بما ليس ينفع ولا لذة كفرح الصبي بالرقص والغنى والسياسة وغير ذلك مما يتعبه ويؤذيه ولا يسمى ذلك سروراً إلا ترى أنك تقول الصبيان يفرحون بالسياسة والرقص... ولا تقول يسرون بذلك.

ولكى يزيد الأمر وضوحاً جاء أبو هلال العسكري بتقيض الكلمات فقال: وتقيض السرور: الحزن، ومعلوم

أن الحزن يكون بالمرأزي - جمع زرية - فينبغي أن يكون السرور بالقوائد وما يجرى مجراها من الملائ.

وتقيض الفرح: القم، وقد يفتن الإنسان بفهره يتوهمه من غير أن يكون له حقيقة وكذلك يفرح بما لا حقيقة له...

ويقول الفيومي [٧]: الفرح لذة القلب بنيل ما يشتهي.

والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالآيات التي تبين الفرح والسرور، وقد يفهم الإنسان معنى الآيات إذا فهم معنى كل من الكلمتين: الفرح والسرور على حقيقتها.

يقول الله تعالى [فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، وقالوا: لا تنفروا في الحر، قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون] [٨].

فأنت ترى أن هؤلاء فرحوا بلذة عاجلة لخوفهم من الموت في الجهاد فكانت النتيجة فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.

وقال تعالى [فلما نسوا ما نكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون - ففُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والحمد لله رب العالمين] [٩].

فهؤلاء نكروهم قومهم فعملوا به ثم لما نسوا ما نكروا به انحرفوا عن الهدى ففتح الله عليهم الدنيا - أبواب كل شيء - ففرحوا بها فأنخذهم الله بغتة، لأن فرحهم لم يكن إلا بتلك الدنيا التي فتحها الله عليهم استدرجاً كما هي مفتوحة اليوم على الكافرين... ويقول عز وجل [الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر، وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع] [١٠].

فهذا الفرح فرح في غير محله إذ هو فرح بما في الحياة الدنيا من زخارف ومتاع زائل، ولقد نصح قوم قارون نصحو قارون، فقالوا له عندما رأوه يتكبر



عليهم ويتعالى على نبي الله موسى عليه السلام، بسبب المال الذي تنوء بحمله العصية أولو القوة (إذ قال له قومه لا تفرح، إن الله لا يحب الفرحين) [١١].

ويتحدث الله تعالى عن الكفار ويبين ما في قلوبهم من غل على المؤمنين ثم يقول (إن تمسكم حسنة تسوهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها) [١٢].

فهذا الفرح وبإل عليهم، لكنه لما كان لذة لقلوبهم عاجلاً سمي فرحاً.

وأما الآيات التي فيها ذكر للسرور فمنها قوله تعالى: (إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً - فسوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) [١٣].

فهؤلاء الذين بهذه الصفة يلقون يوم القيامة هذا الجزاء الوافر العظيم. فهو سرور حقيقي بنفع حقيقي.

وكذلك قوله تعالى (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً) [١٤].

وقد يأتي السرور على أساس لذة عاجلة كقوله تعالى (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً، إنه كان في أهله مسروراً) [١٥]. فهو كان مسروراً بمتاع الدنيا الذي كان عنده. وبعد أهله فهو سرور بمآجل الدنيا لا ينفع يوم القيامة، وقد جاء أيضاً في مقابلة سرور المؤمن.

فالسرور إذن - كما قلنا - انشراح الصدر بلذة فيها طمأنينة الصدر عاجلاً أو أجلاً لكن الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة غير آجلة. لكن كما قلنا فإن القرآن الكريم يشير على طريقة العرب في تخاطبهم فهو قد يضع الكلمة مكان الأخرى لعله قد تظهر للناس وقد تخفى.

فمثلاً قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) هو خير مما يجمعون [١٦] فهذا الفرح الذي هو بسبب فضل الله ورحمته فرح حقيقي في الدنيا.

والأخيرة، ولكنه لما جاء عند بيان ما ينال الكفار من عذاب بسبب كفرهم حيث سبق هذه الآية قوله تعالى: (قل رأيتم إن أتاكم عذابه بيئاتاً أو نهزأ ماذا يستعجل منه المجرمون) [١٧].

ناسب أن يكون فرح المؤمنين حقيقياً وفرح الكافرين صورياً - عاجلاً - ومعلوم أن القرآن الكريم يستعمل إحدى الكلمتين مكان الأخرى كما ذكرنا في كلمة سرور، وكذلك قوله سبحانه عن الشهداء (فرحين بما آتاهم الله من فضله) [١٨] فهو فرح حقيقي. والله أعلم.

### الهوامش:

(١) الموافقات للامام الشاطبي. أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الخمي القرطابي/ ت ٧٩٠هـ - ٨٦٢هـ.  
(٢) الفاتحة.

(٣) البقرة الآية ٩.

(٤) العنكبوت الآية/ ٥٨.

(٥) نقله الشبرايملي في حاشيته على نهاية المحتاج ٣٦٩/١.

(٦) ص ٢١٩.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرع الكبير للرافعي العلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ت ٨٧٠هـ - ١٢٠٢هـ مادة فرح.

(٨) التوبة الآية/ ٨١ - ٨٢.

(٩) الانعام الآية/ ٤٤.

(١٠) الرعد الآية/ ٢٦.

(١١) القصص الآية/ ٧٦.

(١٢) آل عمران الآية/ ١٢٠.

(١٣) الانسان الآيات ١٠ - ١١.

(١٤) الانشقاق الآيات ٧ - ٩.

(١٥) الانشقاق الآيات ١٠ - ١٣.

(١٦) يونس الآية / ٥٨.

(١٧) يونس الآية / ٥٠.

(١٨) آل عمران الآية/ ١٧٠.





## مجلة الشرق تخطى عامها الثلاثين والعشرين

.. غلاف العدد الأول لمجلة «الشرق»

في مثل هذا الشهر جمادى الأولى من العام ١٣٩٨هـ، وتحديداً في اليوم السابع والعشرين منه .. الموافق الرابع من مايو ١٩٧٨م - صدر العدد الأول من الزميلة مجلة «الشرق» وهي مجلة أسبوعية سياسية اجتماعية تصدر عن الشركة الشرقية للطباعة والصحافة والأعلام بالملكة العربية السعودية - الدمام ومجلة «الشرق» بدأت بالحامس لفكرة إصدار مطبوعة صحفية تبرز الوجه الاقتصادي والاجتماعي للمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية، وتساهم في دفع عجلة التطور والتنمية بالملكة وموازرة سياساتها التي تركزت على الكتاب الكريم والسنة المطهرة، وإزكاء روح التضامن الإسلامي في العالم الإسلامي، ولادخال الفكرة حيز التنفيذ، اجتمع رهن من رجال المنطقة منهم الشيخ تركي العطيّشان (يرحمه الله) والشيخ سعيد بن علي غفران، والشيخ سعد المجمل والشيخ احمد بن عبد الرحمن الفامدي، والشيخ زيد المليحي، والشيخ احمد عوض الفامدي .. وغيرهم ورهصوا الأموال اللازمة لإصدار هذه المطبوعة.

وبعد استصدار موافقة وزارة الإعلام أشرق صبح مجلة «الشرق» وصدر العدد الأول منها في التاريخ أنف الذكر والذي كان «أول الفيت» حيث توات الأعداد أسبوعياً .. تسير بخطى وثيقة بين زميلاتها من المجلات والصحف السعودية.

وعلى طريق التطور - وبعد اختيار معالي الأستاذ/ زايد بن فهد السكيني لرئاسة مجلس إدارة الشركة الذي رسم خطة تطويرية طموحة تشمل الإدارة والطابع والتحرير، وزيادة رأس المال - استحدثت الشركة مطابع جديدة متطورة، وأدخل الحاسوب في أعمال الإدارة والتحرير، وتم توظيف كفاءات سعودية في الإدارة والتحرير مما أعطى المجلة ثوباً جديداً، وارتفع بالمضمون الاعلامي.

وقد تعاقب على رئاسة تحرير مجلة «الشرق» كفاءات وطنية كان لكل منهم أثره في المجلة .. وإن كان لكل منهم أسلوبه الخاص إلا أنهم اتفقوا جميعاً على هدف

النهوض بها ووضعها في المكان اللائق بها بين مجلات وصحف المملكة.

والمنهل بكل مشيويها تزف التهنتة إلى كل منسوبي الزميلة «الشرق» بمناسباته مرور اثنين وعشرين عاماً .. راجين لها دوام التقدم والازدهار.



.. الدكتور سعيد بن علي أبو علي  
.. رئيس تحرير مجلة الشرق

اعداد : يعقوب السيد حسنين



هذه الصفحات تأتي لتسجل تاريخاً مضيئاً مجيداً، لصحافتنا العربية بعامة، والصحافة في المملكة العربية السعودية بخاصة، وهي أسطر معدودة تبقى في الذاكرة خصبه مطعاً أبداً.

وبور الصحافة لا يخفى على ذي بصيرة، وهو دور هام جدا لكل مجتمع، ومنذ دخول الصحافة إلى العالم العربي ساهمت في تبصير شعوبه بأمر لم يكن يتيسر لهم أن يعرفوها.

ونظرا للدور البناء والمؤثر الذي تقوم به الصحافة في المجالات المختلفة لخدمة

المجتمع، وإضاءة الطريق أمام هذا المجتمع للارتقاء والتحضر - فقد حرصت حكومة خادم

ال الحرمين الشريفين الرشيدة على موازرة ومساندة الصحافة في الملكة العربية السعودية وتقديم الدعم السخي لها لاستحداث آلاتها والسير مع التقدم التقني العالمي خطوة بخطوة. وذلك تدعيماً لدور هذه الصحافة في تنمية المجتمع وازدهاره.

وفي هذا الباب سلتقي المنهل شهرياً الضوء على مطبوعة سعودية أو عربية .. متتبعه نشأتها وتطورها.

# بين السطور

## بالآذن يا خليل (٣):

سوى النبيذ ويلعق شاعرنا الحبيب/ لن تستطيع بنا أن  
تلوذ فامش قبل ان يصيبنا الغضب/ لن تستطيع بنا  
ان تعود فامش قبل ان يصيبك العطب/ ليس للشاعر  
عندنا من نفوذ وان ليس ثوباً موشى بالقصب/ فلتذبح  
العجل الحنيد وان لم تفعل فاجمع الحطب/ افضل من  
شعر لن يفوز ب درهم وان مدحت اغنى العرب/ قلت انا  
اقرض الشعر العزيز قالوا انت شاعر بالتمب/ انا  
اتغزل في جمال الفيروز قالوا انت شيء يثير العجب/  
قلت انا شاعر قالوا (أراجوز) يضحك منك الناس بلا  
سبب.

## أمة شاعرة:

يقول المثل العامي «كله عند العرب صابون» كناية  
عن ان كل شيء عند العرب شعر فالصابون يغسل  
الامرأان والشعر يغسل الاحزان.

## بالآذن يا خليل (٤):

- استدراك على الشيخ الجليل خليل بن احمد  
الفرهيدى -  
- عمود الشعر العربي تحول مع الحداثة الى  
خازوق الشعر العربي.  
- الشاعر الحدادى هو الذى يتكلم عن الماء الجاف  
والهواء المكعب وارجع الاسمنت المسلح.  
- الشاعر الحدادى ليس مزيج الشخصية وانما  
مريمها.  
- لا يعرف الشعر الا ما يكابده. ولا الرواية الا

- ان الصراع بين انصار المدرسة التى تعتقد أن  
مصدر الشعر هو العقل وانصار المدرسة التى تزعم ان  
الشعر مصدره القلب سوف يحسم لصالح المدرسة  
التي تقول ان شعر الحداثة مصدره الجهاز الهضمي.  
- شعر الحداثة سلاح نوحدين كلاماً موجه لقلب  
المتلقى.

- شعر الحداثة عمل عدوانى موجه ضد الآخرين.  
- شاعر الحداثة شاعر ما لم يتكلم.  
- امتلا الشعر بالزخافات والعلل حتى اصبح زحافاً  
وعلة بهما بعض الشعر.  
- الشعر اغنية يسلى بها الشاعر وحدته عندما  
يكون في جمع من الناس.  
- تعميماً للفائدة لم ينشر شعره في ديوان.  
- حق قول شعر الحداثة مكفول لكل مجنون  
«منظمات حقوق الانسان».

- الشاعر الحدادى هو ذلك الرجل منكوش الشعر.  
- المجنون هو الوحيد القادر على فهم شعر الحداثة  
لانه هو الذى يبدعه.

- «أخرس ولا قذفت بك من اعلى السلم» بيت شعر  
انجليزي معرب.

الطبيب النفسي الجيد هو الذى يقول للامرأ ديا  
اعور في عينه العوراء التى لا يسمع بها بعد ان يكون  
قد آمن نفسه طريق الهروب.

## تمة فيزي:

امتطيت جواد القوافي العجوز وامسكت سيف  
الفروخ الخشب/ وقلت انا شاعر قالوا لن تجوز  
صراطاً تساقط عليك فيه الشهب/ اتقول شعراً في عيد  
الفيروز لم نعد نحفل بهذا اللب/ نحن لا نعيش سوى  
الابرز ووضع عمرنا في هذا الطلب/ نحن لا نشرب

د. عبدالغنى عبدالحميد رجب

- مصر -

من يعانيها قارئ يعاني من قراءة الشعر الحديث والرواية الحديثة.

الشعر الحدائي ضرورة وأنا أدري لماذا: لكي يزجي الشعراء وقت فراغهم ولكي يتكسب الشعراء من الشعر ولكي يجد باعة البطاطا المشوية أوراقاً يلفونها بها.

من الماضي لم تكن هناك مشكلة فقد كان هناك أمير واحد للشعر أما الآن فهناك ألف أمير، وأمير لكن بلا إمارة.

الشعر الحدائي مملوء بالعواطف .. التي ليس لها محل من الاعراب.

القصيدية الحدائية تنمو من داخلها .. نمو شيطانيا سرطانيا.

الشعر الحدائي يجمع تهور الشباب .. مع عجز الشيوخ.

الشعر الحدائي متطور عن الشعر القديم بمليون سنة قبل الميلاد.

عندما شرح شاعر الحدائة قصيدته وجدتها أصبحت أكثر غموضاً عن ذي قبل.

### قراءة جديدة في التراث:

ان بروميثيوس سرق النار لكي يشعل سياره.

ان ارخميدس خرج من الحمام عارياً يصيح «وجدتها وجدتها» فأصيب بنزلة برد حادة.

تمكن بافلوف من تعليم الكلب ان يفرز لعاباً عند سماع الجرس هل يمكنه ان يعلم الجرس افراز اللعاب عند سماع نباح الكلب. هنا تكمن العبقرية الحقيقية.

إذا كنا قد اتحدنا من سلالة القرد كما يدعي داروين فلماذا نحاول الصعود اليها مرة أخرى؟

انك تستطيع ان تصبح فيلسوفاً كسقراط اذا كتبت تميساً في زواجك مثله.

هل سقطت التفاحة على رأس نيوتن؟ لماذا لم ياكلها ذلك الاحمق بدلا من ان يصعد رؤوسنا بما اسماء الجاذبية الارضية. اكيد ان الأمر سيختلف لو سقط حجر على رأسه بدل التفاحة.

كيف كانت الارض تجتذب الاشياء قبل اختراع الجاذبية الارضية على يد المدعو نيوتن؟

كيف كان يحدث التطور قبل اختراعه على يد السيد داروين؟ ان نظرية التطور ستظل نظرية ما لم تثبت علمياً وثبوتها يتمثل في ايجاد الحلقة المفقودة بين القرد والانسان أما نظرية التدهور فهي ثابتة علمياً فهناك دائماً الحلقة الموجودة بين الانسان والقرد.

تحذير ل فرويد: تدخين الغليون يؤدي الى سرطان الفك.

الاقصى هيدرا هل هي زوجة هرقل والتي كلما شتم لها رأساً نما مكانه رأسان.

هل ما زال سيريز يحمل الصخرة وهل مازال بروميثيوس ينهش كبده، اشك في ذلك.

من يسعى بكبدى السليمة كيداً ذات قروح ويأخذ فرق السعر.

انا وبقلى الطوفان.

إن غدا لناظره بعيد اذا كان الناظر يتمتع ببعد نظر.

ثبت ان البعير هو الذي قسم ظهر القشة علمياً.

اعلن صاحب الشرطة ان القردوس المفقود جارى البحث عنه.

من الذى يلق في رقبة الجرس قطاً؟

اذا انتك مذمتى من كامل فهي الشهادة لي بانى ناقص.

كان حل اللغز في اسطورة اوديب هو الانسان.

الآن حل اللغز هو الكمبيوتر.

ليست جذة الثمر لاعدائى .. لكنه كان قصيراً جداً.

كل القصص الخالده كتبها اناس آخرون - حتى قصة المرأة التي اكلت ذراع زوجها.

شهرزاد هي اول طبيب نفسانى في العالم فقد تمكنت من علاج شهریار ومنعه من قتل النساء.

ماذا كان يفعل المريض النفسانى قبل اختراع العقد النفسى على يد المدعو فرويد؟

تقع جزائر واق الواق في كتاب ألف ليلة وليلة.

في العصر الحاضر لا يمكن ان تقوم العود الا بعد تقويم ظه اولاً.

المن مع

# حال المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٢٤٣٢١٢٤ فاكس : ٢٤٧٨٨٥٢

طليعة الصفوة المثقفة

واحرص على اقتنائها

قضايا الحياة الثقافية يتناولها اعلام الفكر والأدب  
فتش عن الثمين واحرص على اقتنائه  
نحن نضع العالم بين يديك  
أكثر من ٦٠ عاما في خدمة المثقف العربي من المحيط الى الخليج

رسالة  
من المحققين  
.. إلى السيدة الجريئة



نظرة  
في  
تألم  
الحبيب

الحوار بين الأديان

١١٨

أوراق روحية

لـ



الحوار بين الأديان

# الحوار بين الأديان

## (رؤية إسلامية لتصحيح المفهوم)

حوار أحادي أم متعدد؟ وماذا يقصد بحوار دولي أي بين الدول؟ نقول: الحوار الآن متعدد، وليس أحادياً، بل متشعب، فهناك الحوار بالمفهوم السياسي والدبلوماسي، ويحتكم فيه لمعيارية المعاهدات والمواثيق الدولية و«الشاطر» فيه له الغلبة، وهناك حوار آخر وهو حوار اتخذ كمياريه له، «الموضوعية العلمية» بمعنى أنه حوار علمي فعال ينظر إلى القضايا المطروحة نظرة موضوعية مالها وما عليها، ويحتكم أساساً للواقع المعاصر الكائن ليصفه، ويستتطقه كتوطئة أو بداية للتعرف على أسبابه وعلاقاته، ليصل في النهاية إلى استنتاج يجسد الممكن ما أمكن تمشياً مع متطلبات الواقع، فلا سائد فيه ولا مسود، ولا خلفيات، أي أن الشعوب في الواقع تنتمي إلى حضارات وثقافات متعددة، ومن الطبيعي جداً أن توجد معاً لما فيه خيرية ونفع ومصلحة الجميع، وهنا يقترب الحوار العلمي الموضوعي من الحوار الأصلي.

ونأخذ الإسلام هنا كمثال حينما جعل غاية التعايش والتفاهم بين الشعوب والقبائل هو التعارف والتفاهم لا التقاتل والتباغض.

قال سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثى، جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) إن أكرمكم عند الله اتقاكم، إن الله عليم خبير (الحجرات/ ١٣).

ونضع الحوار السياسي والاقتصادي جانباً ونتركه للسياسة والدبلوماسيين فهذا مجالهم لكي يطرحوا القضايا على مستوى القوانين الدولية والمنظمات المعنية. كما نترك جانباً الحوار العلمي البحت بين الحضارات والثقافات ولا داعي لأن نركز عليه الآن، لأن هذا يتطلب منا أحاديث وكتابات متعددة.

ونكتفي في هذه السطور بالنوع الثالث من الصوارات وهو الصوار الذي ينطلق من منظور روحي،

لقد عرفت البشرية في تاريخها الطويل مراحل ومناحي متعددة في كل مرحلة تصل بها إلى نتائج، منها المساوي الدموي، ومنها ما كان يمثل فترات استرخاء كوني، باعتبار أن تاريخ البشرية - كما حاول بعض فلاسفة التاريخ أن يصفه - «بأنه تاريخ حيرت دموية مع فترة استراحة منذ قابيل وهابيل».

فإذا ما تبينا المفهوم الروحي الخالد نجده يختلف إلى يتوارى ليظهر من جديد، ولهذا وفيما يعيننا القرن العشرين، قد شاهد عصرنا مراحل دموية رهيبية وفترات استراحة محدودة، الحرب العالمية الأولى بدمويتها، والحرب العالمية الثانية بنهايتها النووية المرعبة، كما يعرف الجميع ذلك.

والآن وقد تغيرت طبيعة العلاقات بين الدول على ضوء ما حدث في السنوات الأخيرة من تفكك كيانات عظمى، وتراجع كيانات عظمى، وقد حاول البعض أن يصل به الوصف إلى حد القول «أن عالمنا الآن يتحكم فيه القطب الأحمق».

هذه مقدمة نراها ضرورية، ولابد منها تذكرها في بداية سطورنا، والذي يهمنا ونركز عليه في طرحنا هذا ما رأيناه ولاحظناه في السنوات الأخيرة من محاولات دائبة لتبني الحوار بدلا من المواجهات الدموية بين الدول وبين بعضها، وهل هذا جاء نتيجة أن الإنسان أضاع يخشى عاقبة التدميرات للأسلحة المطلقة نووية كانت أم مبدروجية أم بيولوجية إلى آخره؟!

أم هل مل الإنسان في النهاية أن يحيا في الوقت الضائع، أن يركز على ما يتفقه بحق، وينفع الناس من حيث المصالح بمعنى (الاقتصاد) وإعطاء أولوية في نفس الآن لمحاولة احتواء ما أمكن من النزاعات والصراعات؟!

إن الباقي للإنسانية وهي تنهى القرن العشرين وتدخل إلى القرن الواحد والعشرين هو الحوار، الحوار الجاد الواعي، الحوار الذي يجب أن يتمتع بمصداقية من منظور القيم الروحية والإنسانية المتوارثة. وإذا أردنا أن نتحدث عن هذا الحوار وهل هو

اسماء أبو بكر محمد

- مصر -



كلمة سواء بيننا وبينكم إلا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (آل عمران/ ٦٤).

إن من نريد الحق والخير، ما نريده كلمة سواء، لا ساند فيها ولا مسود، وهذا ما نطلبه ونريده ونركز عليه، ونستسمع من مخالفاً في الرأي ولا يحترم الرأي الآخر، والصقيفة لا تكون ولا تتواجد ولا تصح أبداً إلا من احترام الرأي الآخر، فالإسلام دائماً وأبداً هو دين القلب المفتوح، والفكر المفتوح، لا مكان فيه للتعصب أو الإنغلاق.

ونحن نقر بوجود تيارات متحرفة ضالة، وهذه التيارات المتحرفة عن الإسلام لها خلفيات تاريخية وسياسية ومذهبية في عصور الإسلام المختلفة، والمعيار الذي يقاس به مدى انحراف أو عدم انحراف هذه الاتجاهات كان دائماً متمثلاً في الإساءة إلى مصدرى الإسلام وهما: القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، والإسلام يرى كل البراءة من هذه التيارات الهدامة.

وقد أقر الغرب قبل الشرق أن الواسط العلمية في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية قد شهدت تسامحاً منقطع النظير، وأن النقاش العلمي الموضوعي كان هو أساس التعامل بين أهل الفكر بوجه عام.

وموقف الإسلام من حرية الفكر أو حرية البحث العلمي أو حرية الاعتقاد موقف متسامح إلى أبعد الحدود، ولكن الإسلام في الوقت نفسه حريص كل الحرص على حماية معتقدات الناس ومقدساتهم وقيمهم من أي اعتداء عليها، فمثل هذا الاعتداء يمثل اعتداء على حقوق الإنسان فرداً أو جماعة، فكل إنسان له أن يعتقد لنفسه ما يشاء، وأيس لأحد سلطان عليه في ذلك، ولكن الأمر المحظور إسلامياً هو الترويج لأفكار هدامة من شأنها أن تثير البلبلة والقلق والإضطراب بين الناس، وتؤدي إلى إثارة الفتنة، وتعود بالضرر البالغ على النظام العام للمجتمع.

إننا نرى أن البشرية الآن تسير في طريق الحوار، ومحاولة تجاوز المنازعات المهلكة، بالحوار والحوار فقط يمكن لنا أن نصيف ونعمر ونبنى، ولكن يشترط النية والمصادقية، يشترط القول مع العمل الفعال حتى نتحاشى مقت الله وغضبه علينا وذلك حينما خاطب كل المؤمنين في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون، كُبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف/ ٣).

والله سبحانه وتعالى هنا خص المؤمنين بالخطاب فهل لنا أن نعي ذلك ونفهمه؟!

ويحتكم إليه في النهاية وبخاصة بين الأديان السماوية الكبرى.

هذا الحوار حالياً كما نلاحظ من اللقاءات التي تتم بين رجال الدين من هنا وهناك، ومحاولات التقريب بين وجهات النظر المختلفة، ونأمل أن تشكل هذه الحوارات أرضية تخفف من حدة المنازعات والصراعات الكونية التي نشهدها.

وبلا شك أن مرحلة الحوار حالياً والتي بدأت تشق طريقها إلى الكون كبديل للصراعات والمنازعات الدموية، وتزكية هذا البديل بالتفاهم الواعي والحد من التسلح بأسلحة الدمار الشامل، أو الغائتها تماماً، كما نلاحظ الآن من محاولات، والتساؤل المطروح في الساحة الدولية حول التجارب النووية التي تجرى في بعض المناطق وما تشكل من قضايا بين الدول كانت موضع أخذ ورد مؤخراً.

وبكل موضوعية تأتي قضية النية في البداية، ما دامت البشرية اتخذت من الحوار أو العودة إلى الشعار الأسمى للإنسان المتسامي بإنسانيته فلابد من المصارحة والمصادقية، وهذا ما نامله وننتهز.

وكل إنسان موضوعي يرى في موقف أمتنا ودعوتها إلى تصفية أسلحة الدمار الشامل في المنطقة أنه يشكل في حد ذاته مصادقية للحوار.

ونأمل من الدول العظمى حينما تطرح قضية تبني التصفية الشاملة لقوى التدمير النووي أن تكون من أوائل الدول التي تستجيب وتتفهم في موضوعية رافعة قيم التسامح والمساواة والعدالة.

إن قضية الحوارات بين الأديان الكبرى ستظل قائمة، ليس هناك تناقض في الوحدة ومبادئها الخالدة، وإنما هناك تناقض بين الفئات البشرية التي زعمت أو أرادت أن توظف هذه المبادئ الوحدوية لصالحها ومصالحها الخاصة، والتاريخ ومراحلها المختلفة على ذلك شهيد.

لهذا نرى أنه قد أن الألوان لأن نركز في هذه الحوارات على إعادة النظر في توجهات النيات البشرية التي تتزيا بهذه المبادئ الخالدة، أن تكون نعم الأرضية الحقيقية لتعميق التفاهم والتعارف بين الشعوب والقبايل، ومحاربة جميع أنواع الزيف والتعصب واليأس، واللباس المصالح لباس التقديس، ومن ثم فحينما وضع القرآن الكريم معيارية لانتقاء الشعوب والقبايل من أجل التفاهم والتعارف، أكد على أهل الكتاب الدعوة إلى كلمة سواء.

قال سبحانه وتعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى

# نظرة في عالم الحب

ليكتشف بعد شهر أو اثنين أن حبه كان سرابا وأنه قد وقع ضحية خيانة أو سوء اختيار، ليعجل في البحث عن حب جديد.

ولوجدنا الزواج والأسرة المستقرة أندر من كل نادر.

فالحب كائن منقلب... لا يرسو على حال ولا يقر على قرار.

ولو فرضنا أن تم الزواج في ذلك المجتمع واستمر معه اشتعال نار الحب (رغم أن هذا مستحيل)، فمن ذا الذي يعذب نفسه من غرامه لزوجته والتارق لوصلها وهجرها وهي أمامه ليل نهار، لو فرضنا جدلا علاقة كهذه لرأينا الغيرة الجامحة والحزن الدفين والاضطراب المستمر، ولصار لدينا شعب من ضحايا حرب القلوب... لا يقومون بواجب ولا يبدعون في عمل... ولصار الانتحار الحل الأسهل لكل صدمة عاطفية وعلاقة فاشلة... بالإضافة إلى الجنس المتأرجح في النفوس والذي بسببه تدمر الأسرة ويضيع الأطفال.

نور البار  
- جودة -

الحب .. العشق .. الغرام .. معبودات إنسان هذا العصر؟ هل هي مفردات ذات معنى واحد تغني عنها جميعا كلمة واحدة هي كلمة الجنس؟ هل يمكن أن يكون ما نعتبره من دلائل الإنسانية والشاعرية هو نفسه دليل الحيوانية والانحطاط؟ وهل يشترط الحب للزواج!!؟

لماذا ينتهي كل حب بخيانة أو فتور، وهل يعني ذلك أن الحب برمته سراب؟؟

اسئلة تتردد على ذهن كل إنسان يعيش تناقضات عصره بين ما يعرض على شاشات التلفاز والسينما، وفي كلمات الأغاني، وبين تعاليم دينه، إن كان له دين أو تقاليده إن كان من أهل التقاليد.

ولنتمكن من الإجابة عن هذه الأسئلة يتوجب علينا الطيران لعالم الخيال، الى حياة لا يسود فيها إلا الحب والعشق والغرام... قد تبو لنا هذه الحياة للوهلة الأولى قمة المثالية ولكننا لو دققنا النظر قليلا لوجدنا عجايبا... لوجدنا شابا يعشق فتاة ويستعد لفدائها بروحه، وتراه يسير في الطرقات ولهانا سكرانا من أثر «سحر عينيه» وما يلبث أن يقطب الثمرة المحرمة





هذا هو ما يتسبب به الحب المشتعل في المجتمع .. هذا هو ما يسببه حب النظرة الأولى الذي هو بعبارة أخرى شهوة من النظرة الأولى . ولكن هذا لا يعني أن الحب كلمة بلا معنى وأنه يمكن الغاؤها من قواميس اللغة . فالحب كلمة خالدة ذكرت في القرآن الكريم لاثبات علاقة خالدة هي علاقة العبد بربه «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله] .. والعلاقة الخالدة تحتاج أطرافا خالدة .. وهي روح الإنسان، ورحمة الرحمن .. فهنا تستمر العلاقة بين الأصل والفروع، بين البعض والكل إلى ما لا نهاية .

أما العلاقات الإنسانية الأخرى بين أم وطفل .. بين صديق وصديق .. وبين زوج وزوجة، فهي مزيج من العطف والتآخي والمودة والرحمة .. فالعلاقة بين أي طرفين لا تستمر إلا بهذه المشاعر ولهذا لم يذكر القرآن العشق بين الزوجين مرة واحدة بل ذكر المودة والرحمة والتسكن، ولا يمنع هذا ما نراه أيام الخطبة من حب جياش هو بمثابة هدية من الله للعروسين ليقدرا على التعايش سويا مع اختلاف بيئاتهما . ولم يذكر القرآن الكريم كذلك الغرام بين الأصدقاء قط بل ذكر مكانه التآخي بما يشمل من إيثار ووفاء وحفظ عهد .. وهذا لا يناقض

ذكر رسول الله [صلى الله عليه وسلم] في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (رجلان تحابا في الله)، فلفظة الحب هنا لا تعني ذلك الغرام الذي يهز كيانه الإنسان بل يعني الميل الطبيعي بين فردين يساندان بعضهما في الطريق إلى الله .

كما أن القرآن لم يذكر الحب بين الأم وابنها بل ذكر التواضع والإحسان واللين والبر دون أن ينفي ذلك قوة هذه العلاقة .

وأخيرا .. أفلا ترون معي أننا ننظم كثيرا أرقى كلمة في الوجود تلك التي بسببها جئنا جميعا إلى هذا الكون .

# المرأة العاملة

بالأعمال اللائقة ونجحت نجاحاً باهراً منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعلى مر العصور، أقول إن هذا الواقع واقع جميل يؤكد كفاءة المرأة وقدرتها المميزة على بناء نفسها وإثراء مجتمعا .

إنما المؤلم فعلا ان تحول هذه الصورة الرائعة الى مستنقع للمشاكل... وبؤرة سيئة للخلافات الزوجية وغير الزوجية... فمن الأزواج والآباء من يساهم بتصرفاته وجشعه على خلق نكسة لنجاح المرأة عندما يهيء له فكره القاصر الاستيلاء على مكتسبات المرأة أو القاء معظم المسؤولية المادية عليها .

المرأة في اعتقادي: تسعد بانضوائها تحت جناح زوجها وإن تكن اغنى منه مادة أو أوسع منه ثراء أو متساوية معه، فالمرأة تعودت وهذا لا يعيبها في شيء، تعودت الحماية والرعاية في الأجواء الطبيعية الإسلامية التي أهدتها الأخلاق والمبادئ الشرعية لها .

الرجل الشهم الكريم تسعد به زوجته بأذلا النفس والتفيس لإسعادها بدافع الرجولة الحق والخلق القويم والقطرة العربية والنخوة المتأصلة

مع تطور المجتمعات وارتقاء التعليم ونهضة الإصلاح الفكري والنمو الثقافي، ونهضت معظم المجتمعات واستفادت من ازدهار العلم وتطور التربية وجاء جيل متعلم مثقف يساهم في بناء مجتمعه، جيل يشمل كفاءة الرجل والمرأة، ينسق جهودهما لما هو خير وتستمر كفاءتهما الفكرية والثقافية للارتقاء بالمجتمعات وازدهارها .

هذا ما تلمسه فعلا في هذه النهضة الوثابة والنجاح الواضح لقطاع التعليم في بلادنا وفي العالم... ووجود هذه الطاقة البشرية التي تمت نتيجة ذلك وكوئت منجزات حضارية ومكاسب شخصية للمرأة هي من احق حقوقها نتيجة للدور المتبادل الفعال بين الفرد ومجتمعه، عطاء متكافئاً متوقعا أثري كلا الجانبين المرأة والرجل .

وأركز هنا وفي هذا المجال على تعلم المرأة وخروجها للعمل... وتلك الدعامة النفسية التي تتميز بها المرأة الناجحة العاملة التي تسعد بمرود اجتماعي ونفسي مادي لجهدا وخدمتها للمجتمع .

لا شك انها صورة رائعة اذا خلت من الشوائب وبعض الطفيليات اذا جاز هذا التعبير .

فليس العيب في العمل، فالمرأة قد ساهمت

هند هرساني

- جودة -



في كل الأفاضل من الرجال.. وهذا السلوك  
انما هو ترجمة فعلية لمشاعره نحوها..  
ومسؤوليته تجاهها.

هذا هو الرجل العربي المسلم.. كما عرفناه  
في آبائنا واجدادنا رحمهم الله تعالى، ونعرفه  
في كثير من نماذج الرجال اليوم.. بذل وعطاء  
وحماية ورعاية.. دون مقابل.. حتى تتزوج  
الفتاة متأ وتنتقل الى بيت كريم.. ورعاية زوج  
حنون وتغدو امرأة محظوظة تشملها الرعاية  
الحقة في كل مراحل العمر ومراحل الحياة..  
الاب، الأخ الزوج، هؤلاء هم الرجال الذين  
عرفناهم.

وظاهرة مرضية تفشت لدى بعض الرجال  
في استنزاف موارد زوجاتهم المالية ومصادرة  
استقلالهن الذي أقره الدين الحنيف..  
ولا اتجاهل مبدأ التوافق الفكري والمادي  
المسبق بين الزوجين وعلى الظروف الموجبة التي  
تحض المرأة أو الزوجة بمعنى أدق وتستحث  
مروعتها في مد يد العون للزوج.

ولكني أيضاً أركز على سلبيات بعض  
الأزواج.. وأركز أكثر على احساس الزوجة  
بالسعادة والاكتفاء النفسي عندما يبذل زوجها  
الكريم كل ما بوسعه مادياً ونفسياً لتوفير  
السعادة - قدر المستطاع - لأسرته.

إنه احساس رائع دافئ تشبع بروعته  
مشاعر المرأة عندما تحس انها تحت رعاية زوج  
كريم محب، فهذا شرف لها.. يترجم فعلا حب  
الزوج لزوجته.

إن الوضع الطبيعي من الرجل للمرأة أن  
يعطيها يوماً وفي كل الأحوال.. ليس لضعف  
فيها ولكنه تحقيق المحبة وليس لواجب محتم عليه  
ولكنه تحقيق لمبدأ القوامة التي حدها الشرع.  
فأين نحن، هل حققنا نجاحاً أو تميزاً على  
آبائنا والجيل السابق بما توفر لنا من مادة وخير  
كثير أم اننا نعانى من خسارة في المبادئ  
والعرف وتلك العلاقات الحكيمة من أجل ماديات  
قلبت الحقائق وغيّرت المثل؟

أ

و

د

ا

ق

ز

و

ج

ي

ة



## ١٠١١ - أبو عواد:

تحرص المرأة على معرفة الطريق إلى قلب الرجل رغبة في اغرائه ومن ثم السيطرة عليه، لا حبا في أرضائه. وتكون النتيجة غالباً عكسية. بدليل أن معظم المطلقات كنَّ يعرفن تماماً الطريق إلى قلوب أزواجهن، غير أن الاستثمار كان في الممنوع وبالتالي خسرن الصفقة.

## ١٠١١ - أم عمرو:

عندما يفشل الزواج تعرف أن رجلاً وأمرأة فشلا في تكوين زوجة ناجحة، الفشل ليس صفة للمرأة وحدها في هذه الحالة.

## ١٠١٢ - أبو عواد:

«الحب» بلفة الحسابات أصبح شيئا «مستهلكاً» وقيمته الدفترية «صفر» إذا جاز هذا التعبير، فقد حط من قيمته سماسرة العواطف والمشاعر الجاهزه والمتسكعين على أوصفة المرافقة.. وقد تكون لفة الاحترام والتقدير والتفضية - ان وجدت - أكثر تأثيراً وأبلغ من أي كلمة.

## ١٠١٢ - أم عمرو:

نحن الذين نصنع معاني الكلمات فلو اعطينا كلمة الجدم معناها الشامل الصحيح لتحولت إلى نافورة عطاء لا ينفد.

## ١٠١٢ - أبو عواد:

لا تلوموني .. إنَّ بعض الزوجات أحياناً تستحق أن تصفح .. لماذا؟ لسبب بسيط جداً .. وهو أنها في نقاشاتها مع زوجها تخرج عن حدود اللياقة الأدبية وتكسر حاجز الاحترام ولا تتورع أن تزجره

أو تنهره كما لو كان طفلاً صغيراً يعبت بدميته فيكسرهما، أو من بقايا العبيد في سرايا والدها الباشا!!

## ١٠١٢ - أم عمرو:

لقد توقفت منذ زمن عن ضرب الأطفال في المدارس. كيف إذاً نقبل أن يصفع الزوج زوجته؟

## ١٠١٤ - أبو عواد:

كم من تافهات أولئك اللواتي يبالغن في تزوير الوجه والرموش والصاخب والأظافر ويتكلفن في مشيتهن اعتقاداً منهن أن الأنوثة مجرد قشرة ومساحيق وألوان ورائحه بارفان.

## ١٠١٤ - أم عمرو:

المسألة كلها عرض وطلب، فإذا كان المشتري تافهاً كان البائع أكثر تافهة.

## ١٠١٥ - أبو عواد:

تتباهى بـ شعر بنت أختها وهي مصلعه!!

## ١٠١٥ - أم عمرو:

وإذا لم تتباهى المرأة بشعر بنت أختها قلنا تغار منها. التباهى أخف من الحقد.

## ١٠١٦ - أبو عواد:

عندما تصبح غيرة الزوجة عمياء يضحي قلب الزوج ببصراً..

## ١٠١٦ - أم عمرو:

الغيرة العمياء تنتج من سلوكيات الزوج التي لا تراعي مشاعر زوجته حتى تفقدها



### ١٠٢٠ = أبو عواد:

العروس الجاملة هي التي ترفع سماعة الهاتف لتنتقل لألمها أو لصديققتها - على الهواء - ملاطفات وتذلل عريس القفلة!! أو توثبات وحش الشاشة مع الاعتذار للفنان - فريد شوقي -.

### ١٠٢٠ = أم عمر:

لا حرج على الجاهلات - الصبرج على من يفضلونهن زوجات على غيرهن من المتعلمات خوفاً من عقولهن.

### ١٠٢١ = أبو عواد:

انها أخف من حبة الفردل!! أتدرون من هي؟ تلك التي تسارع لمقابلته وكل معرفتها به مكاملة هاتفية انتهت لثوبها من استقبالها من ساقطاً.

### ١٠٢١ = أم عمر:

الملاقات الصحيحة تأخذ مكانها في الضوء والظافيش وحدها هي التي تعيش في الظلام.

### ١٠٢٢ = أبو عواد:

نؤمن يا سيدتي بكل ما جاء به نبينا الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، وهذا الضلع الاعوج نحرص على التعامل معه برفق ولا نجور على تقويم اعوجاجه حتى لا ينكسر غير أننا نعمل كل ما نبوسنا وباللهين أيضاً حتى لا يتفاقم اعوجاجه وتصبح الصفة موصوفاً والموصوف صفة فهل تراني على صواب؟ ١٩٠٠

### ١٠٢٢ = أم عمر:

النساء شقائق الرجال وإذا علمنا المرأة ضارب عالمه وحكمية يستند الى رأيها وإلى حكمته - وكنا نعرف ذلك في امهاتنا فهل امهاتنا من جنس النساء وزوجاتنا من جنس آخر.

صوابها - على الزوج هنا أن يراجع نفسه قبل أن يلوم زوجته.

### ١٠١٧ = أبو عواد:

يكره الرجل في زوجته لجوعها الى الدموع والبكاء عندما تضع نفسها في موقف أمامه تستحق العتاب الذي قد يصل الى الايلام... ويتمنى عليها فقط في هذه اللحظة على الأقل لو تماكنت أعصابها واعتذرت عن خطئها لتنتهي بذلك الموقف... بدلا من الدموع والبكاء ثم الانزواء والاعتكاف، وإعمال السنارة في وجهها لحياكة «تكشير» تزيد بها الطين بلة... ويصبح الخطأ خطاين والجرم جرمين.

### ١٠١٧ = أم عمر:

ولماذا لا تكون دموع الزوجة تعبيراً عن أسفها وحزنها، وتتركها تغسل قلبها وعقلها بهذه الدموع.

### ١٠١٨ = أبو عواد:

«المادموزيل»، «الهانم»، «المس»، «الآنسة»، «السيدة»، «الليدي»... تتعدد الأسماء والشُّرك واحد.

### ١٠١٨ = أم عمر:

وإذا كانت أسماء آنسة وسيدة وهانم... الخ، أسماء أخت أو أم أو ابنة هل تصبح جميلة هنا، وهل تعتبر شركاً. اليس للأسماء مدلول واحد.

### ١٠١٩ = أبو عواد:

الأول: متى تنام «حيلة» الرجل؟  
الثاني: عندما يستيقظ «ضمير» المرأة.

### ١٠١٩ = أم عمر:

الحيلة لا تكفل وقاية كاملة، على الزوج أن يختار جيداً ويثق.

# رسالة من العقاب إلى السيدة الجميلة

حببيتي هنومة:

ومكانه... وإنني أدهش لهذا التجنى، فالذي أنا على يقين منه أنه لم يحدث أن ضربت لك موعداً لِقَابِلَتِي أو زيارتي ثم تغافل أو شغلني شأغل عنه.. لأنه ليس من شأغل لي سواك ولا حبيب أنا حفي بلقائه إلاك..

فكيف أسهر، أو كيف أتشأغل عنك؟ إن هذا محض افتراء، بل محض اختلاق... أنت بهذا تتجنين علي، فلماذا التجنى وهو يأتي بما لا يشتهى المحبون، ويوصلهم إلى مالا يرغبون الوصول إليه؟

إلام التجنى؟ أوشك القلب يبرد  
وكاد معين العز يذئ وينفد  
وأصبح إيمان بحبك دانيا  
إلى الشك منه كل ما كان يبعد  
هيجني أمراً في قبة الوحي قائما  
طوال الليالي فانتنا يتهدد  
رأى قبساً يمتاده ثم أظبقت  
عليه ستور فهو لا يتوقد  
ونادي ولا من يستجيب نداه  
وشمل ولا من في النياجر يرشد  
ألا يحترقه الشك والشك قاتل  
ألا يحترقه اليأس واليأس ملحد؟

حببيتي هنومة:

كان تجنني علي سببا في سهادي وأرقى، فتجافى جنني عن وبير الفراش وكنته رمضاء.. فصار الأرق أخلص أنيس لي.. ولو كان أرقاً لذئ أو لقضاء حق أو لضياح عرض لهان الخطب ولكنه أرق الجوى الذي استبد

بقلم: محمد عبدالواحد حجازي

- مصر -

رسالتي إليك عقاب واعتراق معا... وما أشق العتاب على النفس لأنه مراجعة فيها اتهام وفيها اعتذار، وفيها ابتعاد لأسباب الشقاق والخلاف مما قد يؤدي إلى احتدام الخصام فيصير أشد لفعاً وأمض إيلاماً فيزداد التئاني والفاء.

أعتب عليك يا حببيتي أنك لا تصبرين على العتاب فأتت تغطين منه وتسرعين بالاحتماء بدالك تارة ويحبي لك تارات ومرات. وإطالما طمأنتك ألا تحزني ولا تخافي من كلمات عتبي وتريبي... فلم تخافين إذن؟ ومم تخفين؟

تخافين العتاب؟ فلا تخافي  
وترجين الملب غداً فتقوى  
فديتك هل رأيت فتى محبا  
يفغن بما رجوت على حبيب  
تعالى وأطمعني بالصفتح مني  
أليس الصفتح من شيم الأريب  
وإن أسلفت لي نذبا فإني  
أحب الله غفار الذنوب  
أرى هجرتك من غضب مقبلا  
أكسبته ومما أنا بالمريب  
فإن أنا جئت بالصمسي فإني  
أجود بها على قلبي الفخسوب

تقى يا حببيتي هنومه أنني إن كنت أكره كثرة العتب واللجاج فيه والتماس أوهن الأسباب إليه إلا أنني لا أرفض بالتجنني علي ولا ألباء بما لم أقرقه أو تجس به هواجسي وتستعمر به ظنوني... فالتجنني يفرى المراء بالشك ويزين له أسباب الإيما به ويكتتها حقائق لا تقبل النقاش أو الارتياب.. فتحيانا تقولين إنك جئت إلي فلم تجدني رغم الموعد الذي كان بيننا والذي حدثناه بساعته



وأعترف بأنني كنت مزاجاً زليماً لم تسمعي عنه من أحد،  
وهو أنني كنت بين العاشق والأستاذ: أحبك وفي نفس الوقت  
أخذ بيدك لترتفعني إلى سماء فكري كي تفهمي عني ما  
أريد ..

وأعترف بأنني كنت على علم بتحركاتك كلها لا يخفى  
علي شيء منها ..  
وأعترف بأنني كنت أسألك: أوقيه لي؟ فكنت أجيب  
عندك: كلا ..

وأعترف بأنني أحياناً كنت ألوم نفسي لأن الخريف  
عشق الربيع ..

وأعترف بأنني وصفت هذا الحب ذات يوم بأنه حب  
أحمق، وقلت إن افتتاننا بهذه الفتاة الصغيرة هو العجب  
العجاب ..

وأعترف بأن أصدقائي كانوا يعجبون من حبي لك  
حتى إن بعضهم أسر إلي قائلاً: كيف تتسجم مع هذه الفتاة  
الصغيرة؟ كيف تتفاهم مع فتاة لم تحصل إلا على شهادة  
الابتدائية؟ فكنت أضحك وأقول: وأنا أيضاً لم أحصل إلا  
على شهادة الابتدائية .. انتظروا عشر سنوات وسوف  
تجدونها طلة حسين!!

أما اعترافي الأكبر فهو اعترافي بحبك يا هنومة ..

### إني يا هنومة:

هذا اعتراف يا مليحة  
بأنني كنت قد كنت  
أنا إن خدمتك فاعلمي  
أن الضمير إلى نفسي  
فخذني الحقيقة كلها  
منى على رغم السداد  
قلبي فمدك، القلب بـ  
من يحبك أسلوب القيادة  
أنت الأعز من الصبي  
ة ، وما الحياة بلا واد  
بخلت ببعض ميرانما  
ومنحني تنني كل المراد

\*\*\*

هذا اعترافي يا مليحة  
بأنني كنت قد كنت  
أنا إن خدمتك فاعلمي  
أن الضمير إلى نفسي  
فخذني الحقيقة كلها  
منى على رغم السداد  
قلبي فمدك، القلب بـ  
من يحبك أسلوب القيادة  
أنت الأعز من الصبي  
ة ، وما الحياة بلا واد  
بخلت ببعض ميرانما  
ومنحني تنني كل المراد

يشعوري وتصوري، بل واستبد بأمانتي ومستقبلي الذي  
أتشوف إليه، أرق سببه تجنيك علي .. وعزت علي  
نفسي .. أنا؟ يتهمني حبيبي، وصغي روجي وتجي وجداني؟  
عزت علي نفسي وكنت من شدة وجدي وضرام الانفعالات  
التي التهابت بها مشاعري أن تشرق عيني بالدموع .. وأنا  
كما تعلمين رجل قريب دمع العين .. ولكن دموعي حرمتني  
جميل العزاء فتحدثتي لأول مرة .. ويكأن قلبي هو الذي  
أوعز إليهما بعصيانتي ..

سألت ذاتي .. سألت روجي .. أجل، سألت: أين  
الدموع؟

يا غزير الدموع! أين الدموع؟  
كم تريد اليك وما تستطيع  
كيف سلوكك والفراوان بما يسر  
عليه في فاجعات مفاجوع  
لهف نفسي عليك يا قلب يلبي  
فيك إلا الكمون داء وجيع  
عبرات ، برة الجوى لو أريقت  
وسمام حتى تراق نفسي

### حبيبتي لهنومة:

أما الاعتراف فربما كان جانبه أخطر لأنه ألقى  
بالأسرار ومكان اللاشعور، ولأن المرء فيه يلزم ذاته فيجسد  
حياته الباطنة في صورة قد تكون عرضة للمدح أو الذم ..  
وقبل أن أعترف لك أحب أن أذكرك بأن قد سبق لك أن  
حاولت إغرائني بالاعتراف فقلت إنك تستطيعين أن تطلعي  
على ما بهدري من «الفنجان»: عجباً من المعيتك يامي ..  
تقولين:

أؤمن بالفنجان! لا يصيبني  
بشغرك الفنجان أصبغ إيمان  
إذا هو أعطاني السعادة فلتكن  
بنوتها في الكأس أو سور فنجان  
وإن يكن المفسر هناك خرافة  
فشغرك صدق في ابتسام وتبيان  
وفي كوثري من رضاب معطر  
وفي جوهري من ثناياه فتان

أرأيت إذن يا حبيبتي بأي فنجان أؤمن، ولأي فنجان  
أعترف؟ ومع ذلك فإني أزيد اعترافاً، وأزيد عرفاناً:  
أعترف بأنني كنت أطمع في أن أجعلك شيئاً آخر في  
العقل والفكر والروح، ولكنك كنت تضيقين زرعاً بما أرسمه  
لك من منهاج تعليمي وكنتني كنت أكرهك على أن تلقى  
بنفسك في البحر ..

## شجرات الزيت

٤٠٥ = أنا أمير  
المؤمنين:

خرج المهدي

الخليفة العباسي

إلى النزهة في الصحراء مع نفر من حاشيته، وقد تفرقوا في البادية جماعات، فنزل المطر غزيراً على نحو غير معهود، وركب المهدي فرسه لينجو من الواابل المتقاطر، فجمع به بعيداً عن صحابته، وأطلّ الخليفة فوجد خيمة يخرج منها دخان، وقد

بلله المطر حتى أغرقه، فالتجأ إلى الخيمة فوجد أعرابياً يستدفئ، فتقدم إليه طالباً أن يشركه في الدفء، ريثما تجف الثياب، ورحب الأعرابي عن سماحة، وقدم لأمير المؤمنين قعباً مملوءاً بالبن فشرب وحمد الله، ثم قال للأعرابي حين سأله عن حاله: أنا من خدم أمير المؤمنين، فقال الأعرابي:

بارك الله في موضعك، ولم يزد، فانتظر المهدي قليلاً ثم قال: أترى عليّ هيئة الخدم؟ فقال الأعرابي: لا؟ قال أنا من قواد أمير المؤمنين، فنظر إليه طويلاً ثم قال: رحبت بلاك وطاب مرادك، وكان المهدي أراد أن يدهش الأعرابي فقال له: لست من قادة الجيش، ولكني أنا أمير المؤمنين، فوقف الأعرابي صائحاً: إليك عني يا شيخ، فإنني أخشى أن تقول بعد ذلك أنا رسول الله ومبعوث من السماء! والله لن تستدفيء معي، هيا، وكان الجند يبحثون عن

الخليفة حتى رأوا فرسه أمام الخيمة، فهرعوا إليه معظمين وأدرك الأعرابي خطورة ما قال حين رأى الجند يحيون المهدي بـ (أمير المؤمنين)، فارتعد من الخوف، وغاب الدم عن وجهه، فابتنم المهدي وقال له: لا بأس عليك يا أعرابي فقد أكرمتني كثيراً، وأمر له بمال وكسوة وسأله عن أولاده وأقاربه، فمَنعهم جميعاً.

٤٠٦ = القيصر بطرس:

أراد قيصر روسيا الأكبر، أن يقف على صناعة السفن الحربية الكبيرة بنفسه في هولندا، فأعلن أنه سيقوم بزيارة سياسية لإحدى العواصم الأوربية تستغرق ستة أشهر، ثم لبس لباس التنكر، واتجه إلى أكبر مصنع ذاع صيته، وقدم طلباً للالتحاق به عاملاً يأخذ أجره اليومي ودأب على العمل في دراية تامة يستوعب بها كل الخبرات الخاصة بالمتطلبات الصناعية لينقلها إلى بلاده، وقد شاهد عاملاً روسيا يشتغل بالمصنع، فصاحبه برفق، لأنه أحد مواطنيه، وقد لمس من جده وإخلاصه ما قرّبه إلى نفسه، فسأله بعد أن توثقت صلاتهما الأخوية إلى درجة عالية.

لماذا تركت روسيا، وجئت إلى هولندا؟ فقال صديقه: واسمه ستانمتر: لديّ سرٌّ خطير أخشى عاقبة التصريح به، فقال القيصر: أنا صديقك،

بعض الناس والآخر ١٤٢٠ هـ - سبتمبر وأكتوبر ١٩٩٩ م



عليه، وكمن فيه كيلا يعلم بحضوره أحد.

وبعد يومين حضر القيصر في غير ثياب الامبراطورية، ودق الباب فدخل في هدوء، وقال لصاحبه هياً، لقد صدر أمر بالعفو عنك، فقال له «ستانمتز» أنت تمزح يا بطرس، ليس الأمر بهذه السهولة، فقال القيصر: صدقني، فقال: أنا مرتاب... ومضت لحظة، فسمع العامل ضجة حول المنزل، ونظر من ثقب فوجد لفيماً من الحرس الامبراطوري، فقال لصاحبه: لقد وقعت: لابد أن أحداً رأيوني أن أعلم وأبلغ البوليس، وارتعشت مفاصله في رعدة، ففتح القيصر الباب، ودخل رئيس الحرس وقد كان من قبل قائد الكتيبة التي هرب منها العامل المسكين فلما رآه: قال للقيصر، هذا جندى خائن وقد حكم عليه بالاعدام يا مولاي! فقال القيصر: لقد عفوت عنه، فاحنى القائد رأسه وقال في خضوع: أمر جلالتك! ودهش العامل، وحار فيما يشاهد، ثم أكب على قدم القيصر وهو يقول أشكرك يا مولاي، فابتسم القيصر، وقال: أنت الآن البارون ستانمتز الرئيس العام لمصانع السفن البحرية، وخطيبتك هي البارونة كاترين، وأمك أم البارون ستانمتز، فخذ هذه الأموال لتهيء أسرتك، وتنتقل غدا الى القصر الخاص بك في موسكو، وقد أعدته قبل أن تجيء إليه في الغد.

وسأحفظ سرّك فلا تخف، فقال صاحبه: لقد كنت جندياً في جيش القيصر، وفي ليلة شاتية تقدمت مع رفقتي في مهمة حربية، فرأيت سداً من الثلج يعترضني، وتلججت أقدامي فارتيمت وأغمى عليّ، وبعد أن أفقت في الصباح وجددتني وحدي، لأن زملاء الكتيبة قد رحلوا دون أن يعرفوا إغمائي، فخفت أن أرجع الى القائد فيعدني هارباً، ويحكم عليّ بالإعدام الفوري، فصممت على الهروب، وتركت والدتي وخطيبتي كاترين وحيدتين دون عائل، وأنا في أشد النكد حين أتصور حالتهما المعيشية بعدى.

قال القيصر، سأسافر عن قريب دون خوف، إذ لست هارباً أنتظر الحكم، وسأصحبك معي، لأعرف منزلك في ضواحي العاصمة، وإذا استطعت أن أجد وسيلة للعفو عنك فعلت، وإلا حضرت الى منزلك وأمرتك بالعودة ثانية الى هولندا بعد أن ترى أمك وخطيبتك، فقال: ستانمتز، وإذ ذاك تساعدني على أن يسافرا معي سراً إلى هولندا لنعيش هنا جميعاً في أمان، فاعلن موافقته.

جاء موعد السفر ورحل الصديقان، فاتجه القيصر المنتكر الى منزل صاحبه أولاً وشاهد من يؤس الوالدة والخطيما ما ألمه، ثم اتفق معه على أن يزوره بعد يومين! فأغلق العامل المسكين منزله

لم يدر ستانتمتر أهو في حلم أم في يقظة،  
ودخل الى أمه يتحدث حديث الذاهل المستغرب!

#### ٤٠٧ = امبراطور ألمانيا:

كان جوزيف الثاني امبراطور ألمانيا يستقل  
في بعض أيام عام ١٧٧٠ عربية مقفلة ذات  
مقعدين، وكان يقودها بنفسه في ملابس التنكرية  
بعيداً عن الزى الرسمي، فتدقق المطر على غير  
انتظار، ولكن الامبراطور لم يعبأ به، فاعترضه في  
طريقه جندي من رتبة الملازم الثاني وأوقفه، ثم  
طلب منه أن يسمح بركوبه في المقعد الثاني جوار  
الامبراطور نون أن يعلم من هو؟ وأذن جوزيف  
الثاني للشباب أن يركب معه ثم بدا له أن يسأله،  
من أنت؟ فأجاب أنا ضابط في جيش جلالة  
الامبراطور؟ فقال له، ومن أين أقبليت؟ فأجاب  
الضابط نون تحفظ، كنت أتناول الغداء مع صديق  
لى يشغل حارس صيد في حقول جلالة  
الامبراطور، فقال جوزيف؟ وماذا أكلتما؟ فرد  
الضابط: أكلنا ديكاً سمينا من مزارع الامبراطور،  
أخذته الحارس من مزارعه؛ فسكت الامبراطور  
قليلاً ثم سأل: ألا توجد ديوك سمينة في غير  
مزارع الامبراطور؟ فقال الضابط، قد يتكلف  
الحارس ثمنها، أما حقول الامبراطور فتحت يده،  
ياخذ سرا ولا يحاسبه أحد.

استمرت العربة في السير، وزاد تدفق المطر،  
فسأل الامبراطور عن منزل جليسه في أى مكان؟  
فقال له: سأنزل قريباً كيلا أتعبك يا سيدي؟ فأصرَّ  
الامبراطور على أن يمضى به إلى منزله مهما  
ازدادت شدة المطر، وسارت العربة حتى بلغت  
منزل الضابط، وحين هم بالنزول سأله جليسه في  
غير كلفة؟ من أنت حتى أبدأ صداقتي معك؟ فقال  
الامبراطور: أنا من رجال الجيش؟ فردَّ الضابط  
ملازم أول مثلي؟ فقال أرفع من هذا! فنظر  
الضابط ملياً ثم قال: أميرلاي؟ فقال الامبراطور:  
أرفع من هذا؟ فاستغرب الضابط وسأل: أذن  
تكون (مارشال) وهو يظن أنه ارتفع به إلى أقصى  
رتبة في الجيش فقال الامبراطور، أرفع من هذا،  
فدقق الضابط في ملامح صاحبه ثم صرخ مرتعياً  
على الأرض: جلالة الامبراطور!! فابتسم جوزيف  
الثاني وقال في ملاطفة: وسائق عربتك اليوم!  
فأفحم الضابط، ولم يستطع المسير، فقال له  
الامبراطور: لا تخش شيئاً على صديقك الحارس،  
حين سرق الديك من حقولى! فقد سامحته وإن  
أسأل عن اسمه، ثم صافحه باسمه، وقال في  
ابتسام: وداعاً يا بنى.

وكان ذلك موقفاً لا ينساه الضابط الملازم!

#### ٤٠٨ = وفي مصر:

هذه حادثة واقعية، جرت في مصر في الربع

الأول من هذا القرن، وعلم بها أحد المؤلفين فكتبها لتصبح قصة سينمائية، وهى حقيقة ماثلة، وقد كان بطلها في القصة السينمائية محمد عبد الوهاب.

كان أحد الباشوات الكبار، يأخذ على ولده الوحيد، عدم خبرته بالحياة، واكتفاه بالدروس التي تلقاها بالمدارس، ويخاف عليه أن يرث أرضه ثم لا يستطيع استثمارها! فصمم أن يوظفه في بنك مالى ليتصل بالناس، ويعرف كيف تتعارض الرغبات، وتضيق الميزنة، ثم تنتهى بالحل فيستفيد من التجارب، ويقابل العيش مجرباً.

وكان ما أراد الوالد، والتحق موظفاً بالبنك الذى اختاره أبوه، وطلب الباشا من مدير البنك أن يعامل ولده معاملة أى موظف ناشئ بون محاباة، وأن يؤاخذه إذا قصر، بون أن يغتفر شيئاً من أخطائه، وكان من المصادفة أن تأتى إلى البنك كريمة ترى كبير من أصدقاء والده، وأن يكون تعاملها من الشباك الذى يديره الشاب فأعجبت به، بعد تكرار التعامل، وتوالى الزيارات، وصممت على أن يكون زوجها المنتظر وما كانت تفاتح والدها حتى زجر وغضب، وأنكر أن يتزوج كريمة موظف صغير لا يملك غير راتبه الضئيل، وليس من أسرة ذات محد، وصممت الفتاة وصمم أبوها على الرفض، وكان الشاب يبادلها الحب كأعنف ما يكون التبادل، بون أن يفصح لها عن مركزه

العائلى ومنزلة أبيه، غير أنه بعد ثلاث سنوات من عمله قد كسب من المهارة ما جعل والده ينهى وظيفته، ويسأله عن فتاة أعجب بها ذات أصل كريم ليختارها زوجة له، فرجاء أن يوافق عل اقترانه بحبيبته، ورحب الوالد لأنه صديق أبيها، ويعرف مكانته، ثم سارع الى خطبتها فرحب والدها، وأصرت الفتاة على الرفض، لأنها وهبت قلبها لإنسان آخر وستظل وافية له، وحار الوالد ماذا يصنع؟ ثم بدا له أن يرجوها كي توافق على رؤية الخاطب الجديد فقط، ولها أن ترفضه إذا لم يحز قبولها عن اقتناع، فوافقت، وقد صممت على الرفض مهما بلغت مكانة الخاطب وثروته ومنزلة أبيه، ثم حانت الساعة المنتظرة، فتقدمت عابسة ساخطة لتقضى دقائق كريمة وتنصرف! ولكنها فوجئت، حين وجدت الخاطب حبيبها، وأباها يرحب به ويوالده، فاندفعت تصافحه ودموع الفرح تتساقط من عينيها وعينه! أليست هذه مفاجأة أيضاً ومفاجأة مذهلة؟

#### ٤٠٩ = عجائب :

يقول الشاعر العربي

على أنها الأيام قد صرن كلها

عجائب حتى ليس فيها عجائب

# الإسلام .. والثمار الفكرية !!

يطلق بعض العلماء الأوربيين على الثمار الفكرية الإسلامية إسم: «التراث العربي» ونحن نخالفهم في هذا الإطلاق .. لأننا نرى أن هذه الثمار العقلية .. هي وليدة الإسلام .. وليست وليدة الفكر العربي المحض .. وأية ذلك أننا إذا ألقينا نظرتين متمعتين .. إحداهما على الأمة العربية قبل الإسلام .. والأخرى عليها بعد ظهور الإسلام .. ألقيناها في الحالة الأولى مجدية قاحلة .. وفي الثانية مخصبة مزهرة.

فلو أن هذه الأفكار كانت عربية .. ولم تكن إسلامية .. لعثرنا على عناصرها الأولى في البنيات العربية قبل إشعاع القرآن عليها !!

أما ما يذكره أنصار الفكرة المعارضة .. من أنه كان للعرب قبل الإسلام تأملات في أسرار الكون .. وآراء حول نشأته ومصيره .. كذلك التأملات التي أثرت في شعراء العصر الجاهلي .. أو كذلك الدهرية التي نبأها القرآن الكريم بأن بعض العرب كانوا يدينون بها .. إذ عارضوا فكرتي الخلق والبعث بقولهم: {ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} .. أو {إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً إنا لبعوثون} .. أو {من يحيى العظام وهي رميم} .. فإبتنا ندفع القسم الأول منها بأنه ليس عربياً .. وإنما هو مزيج من الافكار البخيلة التي حملها المسيحيون إلى بلاد العرب .. متأثرين فيها بالطوابع الفلسفية المختلفة التي طبعت بها المسيحية في روما وبلاد فارس وغيرهما !!

وأما القسم الثاني من هذه التأملات .. فنحن نقرر أنه لا يزيد على كونه أفكاراً عامية حسية .. اقتطعتها العقلية العربية الساذجة من مشاهدتها الأجسام الإنسانية تتفكك .. كأجسام بقية الحيوانات .. ثم تتحول إلى تراب يختلط بالرمال ويتلاشى فيها !!

ولما كانت لا تتعقل سمو الإنسان على بقية الكائنات الأخرى ولا تخصه دونها بنفس علوية خالدة .. لا تخضع لحظ البدن .. فقد استتبعت أن مصيره كمصيرها سواء بسواء .. وليس هذا تأملاً في أسرار الكون .. وإنما هو عجز عن التأمل .. ووقوف عند المرتبة السلبية الساذجة .. التي لا ترسل شيئاً من أشعة العقل إلى ما وراء المشاهدة المحسوسة !!

كان العرب في جاهليتهم أمة بدوية رحالة .. تنتجع مساكن الغيث .. وتستوطن منابت الكلا .. فشغلته هذه المشقة العنيفة .. في سبيل تحصيل لقمة العيش .. وجلب القوت .. عن التأمل في أسرار الكون .. والطموح إلى معرفة نشأته ومصيره.

أما أخلاقهم وطباعهم .. في ذلك العصر الجاهلي .. فقد كانت مزيجاً من حسن السجايا وقبيحها .. فكما كان من طابعهم:

- مكة المكرمة -

بقلم : عبد الكريم عبدالله نيازي

السخاء... وإيواء الضيف... والشهامة... والإيابة... والشجاعة... وقوة الشكيمة... والصبر على المكاره... كان مما اشتهروا به أيضاً: الفلطة... والقسوة... وسرعة الغضب... والعنجهية المغالية... وإتلاف ما تصل إليه أيديهم من مال... نون التفكير في نتيجة تصرفاتهم... وواد النبات خوفاً من الفقر والعار... وأما تشريعاتهم فكان يكتنفها نوع من الهمجية لا يعرف لها نظير إلا لدى الأمم المتوحشة... وأما ديانتهم فكانت وثنية جافة... لا روح فيها ولا حياة، تسير فيها العبادة على نسق لا يسيغه العقل... ولا يؤيده المنطق... أو الذوق السليم.

وبالإجمال كانت حياتهم الإجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية مضطربة اضطراباً يؤذن بالخراب والدمار... يشتعل أوار الحرب بين قبيلتين... ويستمر أعواماً طويلاً ترزق في أثنائها مئات الأرواح... وتيتم مئات الأطفال... وتؤيم مئات النساء... وكل ذلك من أجل سباق حصانين... أو من جراء كلمة نابية... تنبش بها شفقتا شاب متسرع... أو ما شاكل ذلك.

فلما شاعت الأقدار أن تنفذ هذا الشعب من تلك الوعدة السحيقية التي هوى فيها... تقضت عليه بالإسلام... ذلك الدين الذي صدع به من هذه الأمة رجل هو من أنبل أسرها... وأعرقها مجداً... فقد كان محمد صلى الله عليه وسلم خير ثمرة... لخير شجرة... بنبت في شبه جزيرة العرب... ثم أيده الله سبحانه وتعالى بذلك الكتاب الكريم... الذي يقول في وصفه أحد المستشرقين المنصفين: «كفى هذا الكتاب مجداً وجلالاً... أن الأربعة عشر قرناً التي مرت عليه... لم تستطع أن تجفف أسلوبه... بل لا يزال غضاً... كان عهده بالحياة أمس...» والذي تحدى أعداءه على طول الخط... أن يجاروا أقصر سورة منه في ميدان الفصاحة والبلاغة... اللتين كانتا كل ما أمتاز به العرب من موهبة... فأعلنوا عجزهم... وسلموا الراية لصاحب هذا الدين الجديد... وأخذوا ياتَمرون بأمره... وينتهون بنهيهِ... وهو في كلتا الحالتين يعلن أنه لا ينطق عن الهوى... ولا يصدر إلا عن وحى أو إلهام... من أحكم الحاكمين... وأعلم العالين بالخير والمصلحة... فكان من الطبيعي أن تقودهم هذه التعاليم الراقية إلى النظام العمراني... والرفعة الإجتماعية... والكمال الأخلاقي.

وهذا هو الذي كان بالفعل... فلم يكد الإسلام يسطر جناحيه على جزيرة العرب... حتى رآب صدعها... ولم شععتها... وجمع كلمتها... ووجد صفوفها... وأخذ يضرب بيد من حديد على كل أسباب الفشل والشقاق... من عادات العرب وتقاليدهم الهمجية الأولى... ونشر فيهم روح العدالة والشورى والسلام... وأعلن فيهم أن الإسلام قد سوى بين رفيعهم وضعيفهم... لأن بني الإنسان جميعاً سواسية كأسنان المشط... لا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى والاستقامة [إن أكرمكم عند الله أتقاكم]... وحرم عليهم التمسك بتلك العنصرية البربرية... فلما تغلغت في نفوسهم هذه التعاليم... خلقتهم خلقاً جديداً... وكونت منهم خير أمة صالحة... لا للحياة فحسب... بل لبسط سلطانها... ونشر دينها في المعمورة بأسرها... وقد نشرته فعلا في قارتي آسيا وأفريقيا... وجزء عظيم من قارة أوروبا.



# إعاقة طفل

كل الأطفال ..

يجرون ... يمرحون ...

تري .. هل أستعيد عافيتي !!!

( الجمعية السعودية الخيرية لرعاية الأطفال المعاقين )

مع تحيات ولاة



AL MANHAL

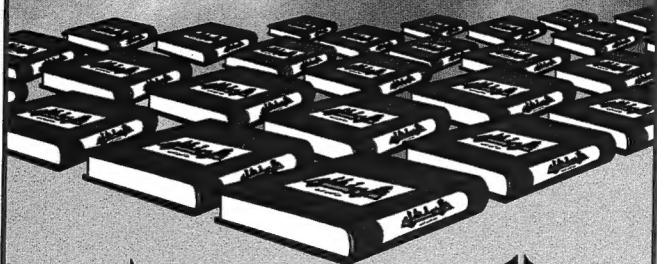
مصلحة المصروفات الخيرية

تأسست عن يد دار الشؤون الاجتماعية والنشر المطبوعة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٦٤٣٩١٢٤ للفكس : ٩٤٢٨٨٥٣

المجموعة الكاملة  
في ٧٢ مجلدا فاخرا

الآن

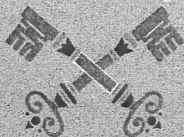


# المنهل

AL MANHAL  
مجلة العرب الأدبية

تصدر عن دار المنهل للنسختة والنشر المطبوعة

المركز الرئيسي : جدة رمز بريدي ٢١٤٦١ ص.ب ٢٩٢٥ ت : ٤٤٣٣١٤٤ فاكس : ٤٤٣٨٨٥٢



مفتاحك لعالم الفكر والمعرفة

# حاز البنك الأهلي التجاري على جائزة "يوروموني" لأحسن بنك في المملكة العربية السعودية لعام ١٩٩٨م

- أكبر وأقدم بنك وطني في المملكة العربية السعودية.
- شبكة تضم ٢٤٥ فرعاً منتشرة في كافة أنحاء المملكة.
- ٤٨ فرعاً متخصصة بالخدمات المصرفية الإسلامية.
- ٣٣٠ جهاز "الأهلي أكسبرس" للصرف الآلي.
- ٤٣٠٠ نقطة بيع إلكتروني في منافذ البيع.
- حصة نسبته ٣١% من معاملات بطاقتي فيزا وماستر كارد في المملكة.
- شبكة تضم أكثر من ٦٠٠ بنك مراسل في أكثر من ٧٠ بلداً.
- يقوم البنك بتنفيذ نحو ٢٥% من نشاطات قطاعات الاعتماد بالمملكة.
- يضم البنك أكبر وأحدث غرفة تداول في الشرق الأوسط.
- أكثر من ٣٠ صندوقاً استثمارياً تمثل ماسبته ٦٠% من السوق السعودي لصناديق الاستثمار المفتوحة.
- يدير البنك صندوق متاجرة بالأسهم العالمية يعد من أكبر صناديق الاستثمارات المشتركة التي تتقيد بتعليمات الشريعة الإسلامية وذلك بما قيمته ١,٧ بليون ريال سعودي.

